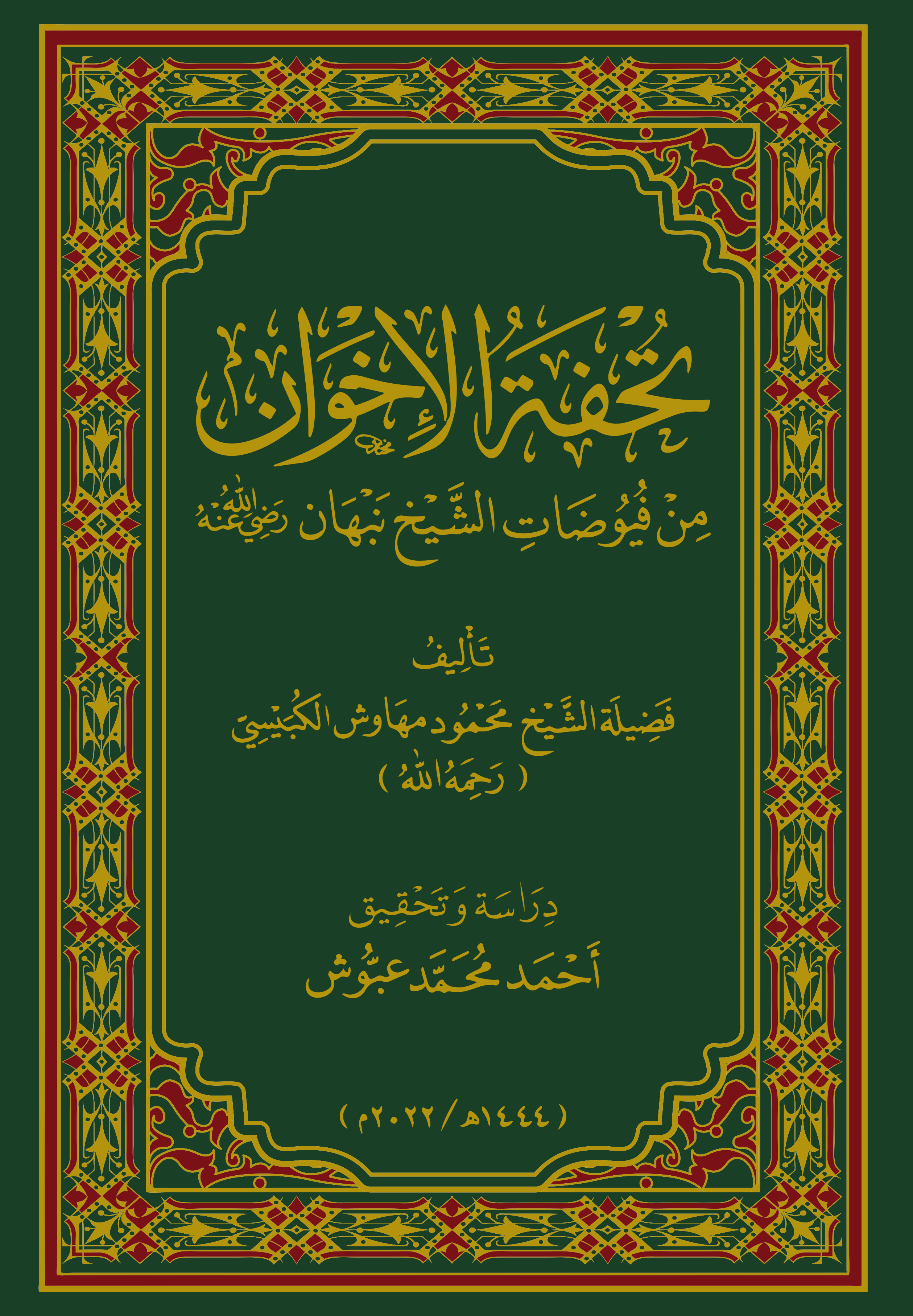


تحفة الإخوان
من فيوضات الشيخ نبهان رضي الله عنه
تأليف
فضيلة الشيخ محمود مهاوش الكبيسي
(رحمه الله)
دراسة وتحقيق
أحمد محمد عبوش
(١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م)


تحفة الإخوان
من فيوضات الشيخ نبهان رضي الله عنه



تأليف

فضيلة الشيخ محمود مهاوش الكبيسي (رحمه الله)

دراسة وتحقيق

أحمد محمد عبوش

(١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م)

دار القلم - بيروت

الطبعة الأولى ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

الردمك ٨-٦٥٨-٧٢-٩٩٥٣-٩٧٨

يحتوي الكتاب على رموز (QR code) لسماع ملفات صوتية

للتواصل مع المحقق


abouch70@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة نجل المؤلف
الشيخ محمود مهاوش رحمه الله[1]

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن نِعمَ الله سبحانه وتعالى علينا لا تُعَدُّ ولا تحصى، ولا تُحصر ولا تُستقصى، ومن عظيم مِنته وفضله -سبحانه وتعالى- عليّ أن وفَّقني وشرح صدري إلى حب الأولياء والصالحين الذين نوَّر الله وجوههم وسرائرهم بالنور المحمدي المبارك، ووجهني إلى تتبع سيرهم وأقوالهم وأفعالهم، وكان السبب في ذلك كله والدي الشيخ محمود مهاوش الكبيسي -أنزل الله عليه شآبيب رحمته ومغفرته-،

---

(١) الشيخ محمد ماهر ابن الشيخ محمود مهاوش الكبيسي (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م): ولد في بغداد، ثم ارتحل مع والده إلى دمشق، وكان يصحبه لزيارة الأولياء فيها، التقى بالسيد النبهان عام ١٩٥٩م، انتسب إلى مدرسة الكلتاوية وقضى فيها سنة دراسية ولم يكمل لمرض ألمَّ به، رجع إلى المدرسة القادرية في جامع سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، وأكمل دراسته فيها عند الشيخ عبدالكريم المدرس، والشيخ عبدالقادر الخطيب، والشيخ كمال الدين الطائي عام ١٩٧٣/١٩٧٤م، ثم انتسب إلى جامعة بغداد، وتخرج في كلية العلوم الإسلامية عام ١٩٧٦/١٩٧٧م، عمل في التجارة منذ عام ١٩٧١م مع دراسته ثم استلم عَمَل والده، وفقه الله لبناء جوامع كثيرة في بغداد وغيرها. في زيارة السيد النبهان الأولى إلى العراق دخل السيد محمد ماهر -وعمره عشر سنوات- على السيد النبهان في غرفة الضيوف عندهم وكان الجمع غفيرًا من الحلبية والعلماء والعراقيين فقبل يده الشريفة وقال له: سيدي ادع لي. قال رضي الله عنه: بإيش أدعو لك؟ قال: سيدي أريد أن أصير مثلك. فقال سيدنا للحضور: انظروا إلى هذه الهمة طلبه ذاتي وسُرَّ الوالد رحمه الله. (مراسلة كتابية مع الشيخ محمد ماهر).

فقد كان له الأثر العظيم في أفراد أسرته وأحبابه تربيةً وسلوكًا على منهج المحبة لله ورسوله ومحبة الأولياء والصالحين الذين نالوا مقامات القرب والود من الله، عزّ وجل.

وكان أعظمَ من تأثر بهم وصحبهم الوالدُ -رحمه الله تعالى- حضرة مولانا العارف بالله الشيخ محمد بن أحمد النبهان رضي الله عنه الحلبي الذي أخذ عنه، وسار في درب السلوك عنده، وحرص على حفظ أقواله، ونقل سيرته وأخلاقه وأفعاله، والعض بالنواجذ على الالتزام، والتمسك بها لكونها من نور الاتباع للجناب المحمدي الكريم ﷺ، ومثالًا عظيمًا وتطبيقًا عمليًا لجوانب التأسِّي به في الأقوال والأفعال والأحوال والأخلاق، فكان الوالد -رحمه الله تعالى- كثيرًا ما يُذَكّرنا بسلوك الشيخ وتصرفِه في العديد من الحالات والوقائع والحوادث التي نمر بها في حياتنا اليومية، ويكرر علينا دائمًا نصائحه وإرشاداته وتوجيهاته، وكثيرًا ما كان يستشهد بهذه الأقوال السديدة والتصرفات الحميدة في مجالس العلم والذكر التي كان يديرها في حُجْرته في الحضرة القادرية المباركة، وفي مسجد سيدنا الجنيد البغدادي في بغداد المَحْمية، وفي خطبه ومواعظه في كثير من المناسبات.

وكان مما قام به الوالد -رحمه الله تعالى- أن جمع سِفرًا مباركًا حاويًا على درر الحِكم، وفرائد النصائح، وخرائد اللطائف، ونفائس المعارف، مُقْتنصًا ذلك بما مَكَّنه الله تعالى من واضح العبارات ولطائف الإشارات التي أفاضها الله سبحانه وتعالى على لسان مولانا الشيخ النبهان - قدس الله سره- لكي يهتدي به السائرون ويسير على نهجه السالكون.

وما حواه هذا الكتاب هو تلك الأقوال التي كتبها الوالد وصاغها في المدة التي لازم فيها مولانا الشيخ النبهان والتي امتدت من عام ١٣٦٦هـ إلى ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٤٧م إلى ١٩٧٤م، وسمى هذا السفر **(تحفة الإخوان من فيوضات الشيخ نبهان)**، وبقي هذا السفر المبارك مدة طويلة في المكتبة، ولم يطلع عليه إلا بعض الأحباب والإخوان.

ورأيت من الواجب المُحَتَّم عليّ أن أنشره ليعم نفعه ويفيض نوره، خاصة بعد أن رأى الوالدَ أحدُ محبيه كما قال لي: «رأيت الشيخَ الوالدَ أمس وقد جمع بعض المحبين في بيته وجمع أولاده وأمر ولده محمد ماهر أن يطبع كتابه» والأخ الرائي لا يعلم بما عزمت عليه.

وقد هيّأ الله سبحانه وتعالى لهذه المهمة الشيخ أحمد بن محمد عبوش، فقام بتحقيق هذا الكتاب، وإخراجه للناس بصورة تسهل الإفادة من مضمونه، والاستنارة بمفهومه، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأجزل له العطاء.

وأخيرًا: نسأل الله تعالى أن ينفع الناس بهذا الكتاب، وأن يجزل لكاتبه الأجر والثواب، وأن يجعل جهد العاملين على إخراجه خالصًا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد ماهر محمود مهاوش

الجمعة ٤ ذي القعدة ١٤٤٣هـ

الموافق ٣ حزيران ٢٠٢٢م

الشيخ محمود مهاوش رحمه الله



(١٣٢٨ - ١٤٠٤هـ/ ١٩١٠ - ١٩٨٣م)

مقدّمة

الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله الذي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، القائل سبحانه: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب ٢٣).

أرسل سيدنا محمدًا ﷺ واصطفاه، وجعل له أصحابًا وأتباعًا كالنجوم بأيهم اقتدى الإنسان اهتدى إلى الحق واقتفاه، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة توجب لهم رضاه.

وأترضى عن دُرَّة الزمان، الوارث المحمدي الفرد الذاتي الكامل، مجدد الدهر، مرشد العباد إلى سبيل الهدى والرشاد، العارف بالله سيدي الشيخ محمد بن أحمد النبهان رضي الله عنه (١٣١٨-١٣٩٤هـ/ ١٩٠٠-١٩٧٤م) وعن آله، وأصحابه، ومن سار على سيره واقتفى أثره إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنه من واجب الأمة أن تتعرف على المرشدين الكاملين، والعارفين المحققين، وتطلع على صفاتهم وأعمالهم ومناهجهم في الإرشاد والإصلاح، وتقتدي بهم، وما ذلك إلا من خلال تتبع أحوالهم وأقوالهم التي ينثرها أصحابهم وأتباعهم.

وإن العارف بالله سيدي محمدًا النبهانَ رضي الله عنه -الذي ذاع صِيتُه، وظهر أمره، وشهد له بالمعرفة الكاملة والوراثة الشاملة الأكابر من شيوخه وأقرانه، ومن عرفه وأنصفه من أهل زمانه- قد بذل جهده لإصلاح الأمة في كل النواحي، وتميَّز فوق ذلك بإصلاح المصلحين، وتهيئتهم لكي يتعاظم دورهم في الإصلاح، كان هذا الجانب هو

من أعظم ما يشاهده الإنسان في حياة هذا السيد العظيم ﵁، فأصلح العلماء، وارتقى بهم إلى مدارج الكمال، ليكون أثرهم أبقى، وليكون الإصلاح الذي يجري على أيديهم أنقى وأطهر وأفضل.

لقد حملت الدعوة النبهانية مشاعل النور والهداية، فعمَّت المدن والأرياف في سورية والعراق وغيرها، وما المعاهد في مدن الأنبار والرمادي والفلوجة والخالدية وغيرها من أماكن العراق إلا استمداد من بركاته وتعليماته، وما هي إلا شعاع من نوره، وإنما يُعرف الإنسان بآثاره.

لقد ظهر من خلال هذه الأنوار شخصيات حملت هذا العبء بمدد الوارث المحمدي، وتمثلت فيهم صورة السيد النبهان ﵁ ومبادئُه في أقوالهم وأفعالهم ورواياتهم، فكان كل منهم يحرص على أن يتبعه في حركاته وسكناته وكلماته، وكان كل واحد منهم يحرص على أن يعيش في ظلال المرتبة النبهانية، ليُذْكَر بذِكْره، ويحظى بشرف الانتساب إليه.

وقد أسهب في ذكر سيرته وبيان شمائله وخصائصه وأقواله جملة من الشيوخ الفضلاء والكتّاب العظام.

وإن أقدم أصحابه الذين غمرتهم السعادة وأذاعوا أمره في العراق ودعَوُا الناس للتعرف عليه ﵁ الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- فقد لازمه مدّة إقامته في حلب، وسمع منه ﵁ ما لم يطرق سمعه من قبل، ولا رآه مسطورًا في ديوان من المعرفة بالله تعالى ورفع الهمم.

انتسب لجنابه، وقال: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وكان اجتماعه به عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، وبدأ بتسجيل كلامه، وتدوين هذا المخطوط الذي بين أيدينا (**تحفة الإخوان من فيوضات الشيخ نبهان**) وهو أقدم مُؤَلَّف عن السيد النبهان ﵁ -فيما أعلم- (والله أعلم)، ذكر ذلك السيد الحفيد الدكتور محمد فاروق النبهان حين قال: «وانفرد الشيخ محمود مهاوش أنه كان يسجل

أحاديث الشيخ وأقواله في دفتر لم أطلع عليه، كنت أراه يكتب في دفتره كل ما يسمعه من الشيخ وأحيانًا يسأل والشيخ يجيب»[١] وذكره الشيخ هشام الألوسي في كتابه (السيد النبهان) قال: «رسالة: «تحفة الإخوان من فيوضات الشيخ نبهان» أفادتني كثيرًا، واعتمدتها في الكتاب، فجزاه الله بما يجزي أحبابه وأولياءه»[٢].

إن نشر تراجم العلماء الأكابر بما فيها من علوم ومواهب من أعظم الأعمال التي تبين الوفاء لهم، وتبعث في القلب معاني العرفان بالجميل والإخلاص لأولئك الكرام الذي أدوا الواجب ونصحوا الطالب.

وليس كعِرْفان الجميل فضيلةٌ ولا كالوفاء السَّمْح خُلْقٌ مُحَبَّبُ

وذكـرك آثارَ الرجـال ونشرُها أبرُّ وأهدى ما يقال ويكتب[٣]

أراد الله لهذا السفر المَخْفي أن يظهر فطلب مني الشيخ محمد ماهر مهاوش إظهار هذا الكنز العظيم، فأسرعت -شاكرًا ربي على هذه المنة- للإبحار فيه واستخراج نفائسه، وعرض لآلئه.

وقد قسمتُ العمل إلى قسمين:

الباب الأول (حياة الشيخ محمود مهاوش)، وفيه فصلان:

الفصل الأول: سيرة الشيخ محمود مهاوش.

الفصل الثاني: صحبتُه للعارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان رضي الله عنه.

---

(١) «الشيخ محمد النبهان، شخصيته، فكره، آثاره» تأليف الدكتور محمد فاروق النبهان (٢٠٤).

(٢) كتاب «السيد النبهان» تأليف الشيخ هشام الألوسي ط١ (١: ٣١٣).

(٣) من قصيدة للشيخ الشاعر أحمد محمد مرسي النقشبندي. وانظر «جمهرة أعلام الأزهر الشريف» (١: ٤٠٨).

وقد أتبعتُ هذا الفصل بنفائسَ من مذاكرات[1] السيد النبهان ﷺ في مجالسه العامرة وفيها الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- يسأل في أمور عديدة وسيدنا الشيخ محمد النبهان ﷺ يجيب، وهذه المذاكرات فرَّغتها من أصولها الصوتية الموجودة عندي وأثبتها باللغة العربية، ولم أضعها كما هي باللهجة المحلية؛ لتسهل الفائدة للقارئ الكريم في شتى البلاد، وأثبتُّ صوت المذاكرة بصيغة رموز (Barcod) كما هو في الأصل.

الباب الثاني (كتاب تحفة الإخوان عرض وتحليل)، وفيه فصلان:

الفصل الأول: تعريف بالكتاب، ومنهج المؤلف فيه، ومنهجي في التحقيق، ونماذج من النسخة المخطوطة.

الفصل الثاني: النص المحقق.

ثم الفهارس الفنية.

وإنه يطيبُ لي أنْ أُقَدِّمَ وافر الشكر والتقدير والامتنان أولًا للشيخ محمد ماهر مهاوش الذي أمدني بهذا المخطوط.

وكذلك أرفع أسمى كلمات الوفاء والتقدير لمشايخنا الذين أفدنا منهم الكثير، فهم من عرَّفنا بهذا السيد العظيم، وشكرهم تعجز عنه العبارات ولا تفي حقهم، فرحم الله من انتقل منهم إلى عالم البرزخ، وحفظ من بقي ونفعنا بهم.

---

(١) المذاكرات جلسات دعوية كان يعقدها العارف بالله الشيخ محمد النبهان ﷺ حيثما حلَّ وارتحل، سواء في غرفته الخاصة، أو بيوت إخوانه في حلب، أو أسفاره داخل سورية وخارجها، وغير ذلك، وهي تختلف عن الدروس الرسمية التي كان يقيمها في جامع الكلتاوية للرجال أو للنساء، ففيها الأسئلة والاستفسارات والمناقشات.

والشكر موصولٌ للسادة العلماء الذين أفدنا منهم الكثير، وأخص بالذكر الشيخ عبد الله بن مصطفى حافظ، والأستاذ الدكتور محمد بن محمود فجال، والشيخ أحمد ابن عبد الرحمن قرو، والشيخ مصطفى بن عبد القادر مامو، والشيخ محمد بن علي عمايا، والشيخ سامر بن عبد الفتاح القَدُّور، وكلِّ مَنْ كان له يَدٌ أو فضلٌ بعدَ الله -سبحانه وتعالى- في خدمة هذا الكتاب، فجزاهم الله خيرَ الجزاء وأوفاه، وجعل ماقدموه في ميزان حسناتهم. أسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وينفع به.

أحمد بن محمد عبوش[1]

الجمعة ٤ ذي القعدة ١٤٤٣هـ

الموافق ٣ حزيران ٢٠٢٢م

---

(١) **أحمد بن محمد عبوش (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م):** ولد في مدينة حلب، دَرَسَ الإعدادية والثانوية في مدرسة دار نهضة العلوم الشرعية (الكلتاوية)، وتخرج فيها ونال شهادتها عام ١٩٩٧م، تخرج في كلية الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر عام ٢٠٠١م، من أعماله: «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان».





البَابُ الأَوّلُ

حَيَاة الشَّيْخ مُحَمُود مهَاوش

وَفِيهِ فَصْلَان :

الفَصْلُ الأَوّل : سِيرَةَ الشَّيْخ مُحَمُود مهَاوش رَحِمَهُ اللهُ

الفَصْلُ الثَّانِي : صُحْبَتُه لِلعَارِفِ بِاللَّهِ الشَّيْخ مُحَمَّد النَّبهَان



الفصل الأول

سيرة الشيخ محمود مهاوش رحمه اللّه

العالم العامل، والتاجر الصالح، والمتحدث البارع، العَلَم النبهاني المشهور، مَنْ شهدَ بفضله ونبله معاصروه من الأولياء والعلماء، إنه الشيخ محمود بن مهاوش ابن منصور بن حَسّوني الكُبَيْسي[١]، المكنى بأبي نافع.

والده الحاج مهاوش منصور حَسّوني من فخذ عشيرة البو دْرِيع، وهي من أكبر العشائر في كُبَيْسة.

وأمه شمسة حمد ناصر الكبيسي من عشيرة الْبَنِي يوسف.

كان والده الحاج مهاوش صالحًا ذا خُلُقٍ عال، حسن الفِعال، كثير المال محسنًا، حج عام ١٣٤١هـ على الإبل، وكان برفقته ولده أحمد وزوجته، وبعد العودة من الحج يقول ولدُه الحاج أحمد: قربَ النخيب، ما بين النجف والنخيب قال لي: «يا ولدي نَوّخِ البعير فإن المنية قد دنت». فنوخّت البعير، وطبخت له شُوربة، وبعد ساعات قال: «أحمد وجهني إلى القبلة أتشاهد». ومات في البرية، وكان معهم قافلة بحدود عشرة أباعر، يقول الحاج أحمد: فحفرنا له بالصحراء، فغسلناه، وصلينا عليه، ودفناه، وسارت القافلة إلى الرمادي، يقول الشيخ محمود مهاوش: الشيخ محمد سعيد التكريتي كان يقول لنا في الدرس:

وقبرُ مهاوِشٍ في مكان قَفْر ... وليس قُرْبَ قَبْر مهاوش قبرُ

بدلًا من كلمة حَرْب في البيت المشهور[٢].

---

(١) كُبَيْسَة: مدينة تقع غرب العراق، قرب مدينة هِيت، تبعد عن بغداد مسافة ١٨٠ كم تقريبًا وعن مدينة الرمادي (مركز محافظة الأنبار) ٨٠ كم تقريبًا. انظر معجم البلدان (٤: ٤٣٥).

(٢) البيت المشهور هو: وقبر حــرْبٍ بمكـانٍ قَفْرِ ... وليس قربَ قبرِ حربٍ قبرُ
البيان والتبيين» (١: ٧٤).

ولادته ونشأته:

ولد -رحمه الله- في ناحية كبيسة عام ١٩١٠م، في أسرة صاحبة دين وخلق، نما غصنه وأورق، وتلقى مبادئ الكتابة والخط وتلاوة القرآن الكريم في الكتاتيب.

نَزَح من مسقط رأسه (كُبَيْسَة) إلى الرمادي عام ١٩٣٧م، ودَرَس علوم الشريعة والعربية على يد مفتي الدليم الشيخ الورِع الزاهد محمد سعيد بن موسى التَّكريتي، وقرأ عنده علوم العربية وابتدأ بكتاب «قطر الندى» لابن هشام ، ثم قرأ الفقه على مذهب الإمام الشافعي فقرأ «منهاج الطالبين» للنووي، و«تحفة المحتاج بشرح المنهاج» لابن حجر الهيتمي، ثم قرأ كتاب «جمع الجوامع» في أصول الفقه، ثم قرأ في علم الفرائض «الرحبية»، وحفظها في يوم وليلة، كان طالبًا ذكيًّا نادرًا في ذكائه وحِدَّة بصيرته، فأخذ يقسم المواريث والمناسخات، ويُعِين الشيخَ محمد سعيد في قضايا الميراث.

تخرَّج في المدرسة العلمية الدينية في الرمادي عام ١٩٤٧م، ثم عمل في التجارة، وكان موفقًا فيها أيّما توفيق.

ثم لبس زيَّ العلماء، وأخذ يخطب في جامع الرمادي الكبير متبرعًا، وكان آيةً في الخطابة، يُعلم الناس أمور الدين، ويصدح بكلمة الحق على المنبر، و لا يخاف في الله لومة لائم.

ثم دَرَس علم التجويد على يد المرحوم عبد الرحمن بن عبد العزيز حتى أتقنه.

كان -رحمه الله- يحب الفقراء والمساكين، يجلس معهم ويعطيهم، ويحسن إليهم، متواضعًا أشد التواضع مع إخوانه وأحبابه.

وفي عام ١٩٤٢م انتقل الشيخ محمد سعيد التكريتي إلى جوار ربه، فخَلَفه الشيخ عبد الجليل السيد إبراهيم الهيتي، فقرأ عليه الشيخ محمود بقية علوم الآلة.

ورغم أن عمله كان في بغداد إلا أنه لم يستقر فيها حتى عام ١٩٤٧م.

وكانت للشيخ محمود مهاوش دروس وعظ وإرشاد في العديد من جوامع بغداد إلى أن استقر وعظه وإرشاده في جامع سيدنا عبد القادر الجيلاني -قدس سره- الذي يقع فيه ضريح سيدنا الجيلاني ﷺ وذلك في منطقة باب الشيخ من جهة الرصافة في بغداد.

أسرته:

له أخ واحد هو الحاج أحمد -رحمه الله- وهو الأخ الأكبر، وأربع أخوات.

تزوج الشيخ محمود ثلاث زوجات: عراقية، ودمشقية، وحلبية.

ربى فأحسن التربية، و أولاده هم شاكر (توفي صغيرًا)، ونافع، ومروان، ومنير، ومحمد ماهر، وسعد، وسهل، ومحمد ماجد، وست بنات.

في صحبة العلماء والأولياء:

كان الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- كثير الأسفار، محبًّا للعلم والعلماء، يزاحمهم بالرُّكب، التقى بكثير من شيوخ العلم الظاهر والباطن وأخذ منهم إجازات منوعة.

اجتمع في المدينة المنورة بالشيخ محمد ضياء الدين مَوْلَوِي قادري شيخ الطريقة القادرية -رحمه الله-، وأجازه بورْدها. ويَذْكر الشيخ محمود أن الشيخ ضياء الدين القادري من الهند وأقام في بغداد تسع سنين، وفي المدينة المنورة ستين سنة، وتوفي عمره مئة واثنا عشر عامًا، وأجازه بالطريقة القادرية في المدينة المنورة.

وأجازه الشيخ عبد الغفور بن شَاْه سيد العَبَّاسي المدني بالطريقتين النقشبندية والقادرية، يقول الشيخ محمود مهاوش متحدثًا عنه: قال لي الشيخ عبد الغفور: هاجرنا من أفغانستان إلى الهند ومن الهند إلى المدينة، وبقينا أنا وأولادي نأكل نوى التمر بعد طحنه وعجنه. ويقول الشيخ عبد الغفور: «قال لي الرسول ﷺ ضحوةً

النهار في روضته الشريفة يقظة: ياولدي أنت نقشبندي وأنا أعطيك طريقة ولدي عبد القادر».

قال الشيخ محمود: فأعطاني الشيخ عبد الغفور الطريقة القادرية، وكتبها بخطه الشريف.

الشيخ عبد الغفور والشيخ ضياء القادري
(ملف مسموع رقم ١)



وصحب الشيخ محمود مهاوش في دمشق الشيخ الولي أحمد الحارون[(١)] -رحمه الله-، ورأى منه كرامات وأحوالًا عظيمة.

منها ماكتبه لي ولده الشيخ محمد ماهر: «يقول الوالد: توجهت بسيارتي يومًا إلى الشام ومعي الحَجِّية [زوجتي] فقط وكان الوقت شتاء، والطرق أغلبها غير مُعَبَّدة، وكان المطر غزيرًا جدًّا، وبعد منطقة (طَرْبِيل) قبل الحدود السورية كان الطريق مُوحِلًا فانغرَزت السيارة بالوَحْل [الطين] وكلما أردت الخروج تنغرز أكثر حتى علا الطين الإطارات الأربعة، والطريق قليل حركة السيارات، والمطر غزير، فاستحييت أن أنادي سيدي النبهان ﵁، فتوجهتُ إلى الشام وناديت سيدي الحارون، وتوجهتُ إلى العراق وانتخَيْتُ [توسلت] بسيدي عبد القادر الكيلاني، ثم أشغلتُ السيارة

---

(١) الشيخ أحمد الحارون (١٣١٥-١٣٨٢هـ): أحمد بن محمد بن غنيم، الحارون الحَجَّار، علم من أعلام الصوفية في دمشق، صاحب كرامات ظاهرة باهرة. ولد في حي الصالحية في دمشق، جُمِعَت له مؤلفات في التصوف، والتفسير، والأخلاق، ومملكة الإنسان، والطب، والتشريح، والكهرباء، والفلك، وعلم النبات، وعلوم أخرى. توفي في دمشق ودفن عند الشيخ رسلان الدمشقي. «تاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري».

فوالله كأنها تمشي على الزِّفت [الطريق المعبد المعروف]، وأكملتُ رحلتي وبقيتُ فترة في الشام، أكملت عملي وأردت العودة إلى العراق، -ومن عادة الوالد إذا كان في حلب لا يسافر إلا بعد الإذن من سيدنا، وإذا كان في الشام يذهب ويسلم على الشيخ أحمد الحارون والشيخ محمد الهاشمي قبل السفر- يقول: فذهبت إلى سيدي الحارون وقلت: سيدي ائذن لي بالسفر إلى بغداد. فقال لي: من أي طريق ستذهب؟ فقلت: كما تأمر سيدي. (وقد نسيتُ قصة الوَحْل) فقال لي: «عَكْرُوت حج محمود لا تمشِ على طريق القَجَقْ [الغير مُعَبَّد] وتْلَبِّكْني أنا وعبد القادر إلى الآن كتفي مجروح من سيارتك» وكشف عن كتفه فكان كما قال ، فقلت سيدي كما تأمر سيدي» ا.هـ.

وكذلك صحب في دمشق الشيخ محمد أبو الخير الميداني[1]، والشيخ نَصُّوح الماردينى، رحمهم الله.

وأجازه العارف بالله الشيخ محمد الهاشمي رضي الله عنه[2] في دمشق بالطريقة الشاذلية وبورد خاص لقضاء الحاجات وتفريج الكربات.

---

(٢) **الشيخ محمد أبو الخير الميداني (١٢٩٣-١٣٨٠هـ)** رئيس رابطة العلماء في دمشق، ولد في حي الميدان، وتوفي في حي العقبة في دمشق. وانظر «تاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري».

(٢) **العارف بالله الشيخ محمد الهاشمي (١٢٩٨-١٣٩١هـ)** التلمساني أصلًا، الدمشقي سكنًا، شيخ الطريقة الشاذلية في بلاد الشام. ولد في مدينة (سُبدُو) من أعمال (تلمسان)، هاجر إلى الشّام مع شيخه الشّيخ محمّد بن يلّس عام ١٣٢٩هـ/١٩١١م، من مؤلفاته: مفتاح الجنة في شرح عقيدة أهل السنة، سبيل السعادة في معنى كلمتي الشهادة مع نظمها، القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم، أنيس الخائفين وسمير العاكفين في شرح شطرنج العارفين. توفي في دمشق ودفن في مقبرة الدحداح. وانظر «العلامة محمد الهاشمي مربي السالكين» تأليف رضا قهوجي.

مهاوش الكبيسي
وفوتوغرافيون
خان النخاسين

تلفون : ١٩
تلغرافيا محمود مهـ

هذه اجازة سيدي شيخي شيخ الترجمة
والمعروف السيد الاشرف قدس سره

سنة ١٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم — صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله
القائل افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وبعد فقد استجازني في اوراد الطريقة الشاذلية
الفقيه النزيه العارف بالعلم الاثري الاود الصادق في المحبة والعهد اخونا في الله سيدي الحاج محمود
مهاوش الكبيسي فاجزته في ذكر اوراد الطريقة الشاذلية واعطائها لمن يطلبها رجاء البركة وحسن
ظنه بالفقير وتعرضه لنفحات الله واوصي نفسي واياه بتقوى الله في السر والعلانية والمحافظة على
الصلاة في اوقاتها والاكثار من ذكر الله بنية الامتثال لامر الله وحسن الظن بالله وبعباد الله والله
يوفقنا واياه لما يحبه ويرضاه ويحفظنا واياه بما حفظ به اولياءه بجاه خاتم الانبياء والمرسلين
عليه وعليهم الصلاة والسلام وعلى آل كل وصحب كل اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
قاله وكتبه العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن الهاشمي في صفر الخير عام ١٣٧٠ هـ

وكانت له صحبة خاصة مع مفتي العراق الشيخ قاسم القيسي[١]، وكان يزوره يوميًّا قبل ذهابه إلى عمله ويخدمه، حتى أصبح موضع سره، والشيخ قاسم تعرَّف على العارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان رضي الله عنه بواسطة و صحبة تلميذه الشيخ محمود مهاوش وشدَّ إليه الرحال إلى حلب مرتين. وكانت الأولى عام ١٩٥٢م.

---

(١) الشيخ قاسم القيسي (١٢٩٣هـ-١٣٧٥هـ): عضو مجلس المعارف ببغداد، وعضو مجلس الأوقاف العلمي، وعضو مجلس التمييز الشرعي في (١٩٢٢م -١٩٢٨م)، خطيب الحضرة القادرية، ورئيس جمعية الهداية الإسلامية، انتخب لمنصب مفتي العراق بعد وفاة الشيخ يوسف عطا، رحمه الله تعالى. توفي في بغداد، ودفن في الحضرة القادرية، ترك آثارًا جليلة قاربت الأربعين مؤلفًا في شتى العلوم والفنون. انظر كتاب «السيد النبهان» ط ٣ (١: ٢٦٧). و«الدرر الحسان» (٢: ٧).



١- الشيخ محمود مهاوش ٢- الشيخ قاسم القيسي

وهو الذي قال للشيخ محمود مهاوش: «اُدنُ مني، أنت موطن سرِّي، اكتب عني يا حاج محمود، اكتب: المجموعة التي في صدري ما عاصرني بها أحد، رأيتُ من يَفُوقُني في فَنٍّ من الفنون، إلا أن المجموعة التي في صدري ما وُجِدَت لا في مصر ولا في سورية ولا في العراق، وأنا الشيخ قاسم، أنا الشيخ قاسم اكتب عني: أنا ما رأيت مثلَ شيخك»[١].

(١) انظر كتاب «السيد النبهان» ط ٣ (٢٦٧:١)، و«الدرر الحسان» (١٠٨:٢).

وكذلك كانت للشيخ محمود مهاوش ملازمة للشيخ أمجد الزَّهاوي[١]، وللشيخ عبد الكريم بْيَارة المُدَرِّس[٢]، وللشيخ عبد القادر الخطيب[٣]، وللشيخ عثمان

(١) **الشيخ أمجد محمد سعيد الزهاوي (١٣٠٠-١٣٨٧هـ)**: مفتي العراق، وأول رئيس لرابطة علماء العراق ولد في بغداد، وتوفي ودفن فيها في مقبرة الخيزران، قال عن السيد النبهان ﵁ كما كتب بخط يده إلى الشيخ محمد محمود الصوّاف: «**المرشد الكبير العارف بالله الشيخ النبهاني هو نور تلك البلاد**». «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري» للشيخ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي (١٠٢). وكتاب «السيد النبهان» ط ٣ (١:٢٢).

(٢) **الشيخ عبد الكريم المُدَرِّس المشهور بالشيخ عبد الكريم بيارة (١٣٢٣-١٤٢٦هـ)**: ولد في قرية (دره شيش العليا) قضاء حلبجة في العراق عام ١٩٠١م، مدرس في مدرسة جامع الحضرة القادرية، ورئيس جمعية رابطة العلماء في العراق، له مؤلفات باللغة العربية والكردية، توفي في بغداد ودفن في مقبرة الحضرة القادرية في بغداد. «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري» (٤٤٢)، و«السيد النبهان» ط٣ (١:٢٠)، و«نثر الجواهر والدرر» (١٩٦٢).

(٣) **الشيخ عبد القادر الخطيب (١٣١٣-١٣٨٩هـ)**: رئيس عشيرة القيسية، انتهت إليه مشيخة علم القراءات في العراق، ورئيس جمعية رابطة العلماء في العراق. التقى بالعارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان في بغداد حين زارها ١٧ آذار ١٩٦٢م. انظر «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري» (٤١١). وكتاب «السيد النبهان» ط٣ (١:٢٤٥).

النقشبندي(١)، وللشيخ علي الطَّالباني، وللشيخ الأمير ناظم العاصي(٢)، وللحاج محمد الفياض(٣)، وللشيخ عبد الستار الملا طه(٤).



(الشيخ نجم الدين الواعظ، الشيخ محمود مهاوش، الشيخ نوري ملا حويش، رحمهم الله)

---

(١) **الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي (١٣١٤-١٤١٧هـ)**: شيخ الطريقة النقشبندية، ولد في قرية طويلة في محافظة حلبجة سنة ١٣١٤هـالموافق سنة ١٨٨٦ م. وتوفي في تركيا في مدينة سرت التركية ودفن فيها سنة ١٤١٧ هـالموافق سنة ١٩٩٧م.وانظر كتاب «سراج القلوب» (٥٢).

(٢) **الشيخ الأمير ناظم العاصي (١٣٣٨-١٤٠٤هـ)**: شيخ عشائر العبيد في العراق. ولد في تل الجول ناحية تازة في محافظة كركوك، تميزت حياته بالعطاء والكفاح من أجل الحق، مات مسمومًا، ودفن في مسجده في الحويجة. «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان» (٢: ٤٠٩).

(٣) **الحاج محمد الفياض (١٣١٨-١٣٩٢هـ)**: الدلّال الناصح، الذي كان يقول: «**أنا دلَّال ناصح، الشيخ النّبهاني وارث الرسول**» بَركة أهل الفلوجة ووليها، ولد في كبيسة بمحافظة الأنبار، وكراماته لا تنتهي، كانت وصيته كتبها عنه الشيخ خليل: «**هذه وصيتي لأولادي ولكل من يسمع كلامي في حياتي وبعد مماتي بصحبة الشيخ النّبهاني واتباعه**». توفي في الفلوجة، ودفن في مقبرة الفلوجة القديمة. كتاب «السيد النبهان» ط ٣ (١: ٢٧٦). و«الدرر الحسان النبهان» (٢:١٠٨).

(٤) **الشيخ عبد الستار الملا طه (١٣٥٠-١٣٨٥هـ)**: الشيخ الإمام، والخطيب المقدام، والمفتي المصلح، عبد الستار ابن الملَّا طه، ولد في كبيسة وتوفي ودفن فيها. انظر «تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها» و «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان» (٢:٣٠٢).

كان -رحمه الله- مأوى للعلماء، يخدمهم بكل ما أوتي، ويصطحب بسيارته من يرغب منهم بالذهب إلى حلب لزيارة السيد النبهان والتشرف بلقائه كما ذَكَرَ ذلك في أحد دروسه، وما دخل مدينة إلا كان مع عِلية القوم من العلماء والأولياء.

كتب لي ابنه الشيخ محمد ماهر: «كان بين الوالد الشيخ محمود مهاوش والوزير الكويتي السيد يوسف الرفاعي[1] صلة قوية، وزيارات عديدة بين بغداد والكويت، وكان الشيخ يوسف إذا زار بغداد ينزل في بيت الوالد، وفي إحدى زياراته جاء معه أحمد بْزِيع أحد مؤسسي بيت التمويل الكويتي وطلبوا من الوالد مقابلة محافظ البنك المركزي العراقي لأخذ موافقة بإنشاء بنك إسلامي في العراق، وهيأ الوالد لهم اللقاء، ووافق المحافظ على إنشاء البنك إلا أن أحد الوزراء أفشله، وكان بين الشيخ محمود مهاوش والسيد يوسف الرفاعي زيارات عديدة، وطلب مني السيد يوسف بعد رحيل الوالد كتب الشيخ الحارون فنسختها وأرسلتها لجنابه، وبعد رحيل الوالد كان أخي منير في الكويت عند السيد يوسف، فسأل السيد يوسف منير قال: إن والدكم كان يحمل سرًّا لو وقع على جبل لانفلق من خلفه بهذا السر. أجابه أخي منير لا أعلم يا سيدي. رحمهم الله.

وكذلك السيد الحبيب الشيخ عبد القادر السَّقَّاف[2] رضي الله عنه نزل بدار الوالد أسبوعًا في بغداد حين زارها، وخدمه الوالد وكان معه في جميع زياراته للأولياء والصالحين وأهل البيت الكرام».

---

(١) **الشيخ يوسف الرفاعي (١٣٥١-١٤٣٩هـ)**: من أعيان عائلة الرفاعي الحسيبة في الكويت، وكبار علمائها، وزير دولة، وعضو مجلس الأمة الكويتي، ولد في الكويت، وتوفي فيها عام ٢٠١٨ بعد صراع طويل مع المرض، له مؤلفات كثيرة، منها: الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة، خواطر في السياسة والمجتمع، وانظر موقعه http://rifaieonline.net.

(٢) **الشيخ عبد القادر السقاف (١٣٣١ - ١٤٣١هـ)**: السيد الشريف، الإمام العلامة، ولد بمدينة سيئون، أخذ فيها العلم عن كبار الشيوخ، ثم عمل مدرسًا فيها، غادر مدينته نتيجة التضييق

دعاء الشيخ عبد القادر السقاف عند سيدنا القادر الجيلاني قدس سره
(ملف مسموع رقم ٢)



ومن علماء مصر كان الشيخ عبد الرحيم فَرْغَل من أصحابه وكان عالمًا فاضلًا وخطيبًا في جامع الإمام الأعظم ومدرسًا في كلية الشريعة عام ١٩٥٥م إلى ١٩٥٩م، وكان أغلب أوقاته مع الشيخ محمود، كما ذكر ذلك نافع محمود مهاوش.

ومن العلماء العراقيين الذين كانوا على صلة معه الشيخ إسماعيل الرمضاني[1] من أهل الموصل وهو شيخ قادري جليل، وكان له أتباع، وله صلة دائمة بالشيخ محمود، وكان يحضر في غرفة الشيخ محمود كل خميس، انتقل إلى رحمة الله في عام ١٩٩٥م.

عمله:

عمل -رحمه الله- في تجارة الأقمشة وتصديرها من حلب ودمشق إلى العراق، ثم استورد مَصْنَعًا للأقمشة من سويسرا إلى العراق، وبعدها استورد مصنعًا آخر

على العلماء حينها إلى عدن عام ١٣٩٣هـ وطاف سنغافورة للدعوة والإرشاد، وأندونسيا، وسورية، ومصر، وأفريقيا الشرقية، والخليج العربي، استقر به المقام في مدينة جدة داعيًا مذكرًا، وكان بيته ملجأ لطلاب العلم، توفيّ صباح يوم الأحد ١٩ ربيع الآخر ١٤٣١ هـ، ودفن في مقبرة المعلاة في مكة المكرمة. وانظر «جني القطاف من مناقب وأحوال الإمام العلامة خليفة السلاف عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف».

(١) **الشيخ إسماعيل الرمضاني (١٣٣٣هـ/١٩١٥م)**: الشيخ إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محمود الملقب بالرمضاني، ولد في قرية (النزيلة) من قضاء أبي الخصيب التابع لمحافظة البصرة، دَرَس العلوم العربية والدينية على الشيخ علاء مفتي العمارة والشيخ عبد الجبار البصري والشيخ عبد المعطي سعد الخويطر والشيخ عبد الوهاب الفضلي علامة البصرة، عين إمامًا في الحضرة القادرية لمدة سنة عام ١٩٦٥م بعدها رحل إلى الكويت وعمل فيها إمامًا وخطيبًا في عدة مساجد فيها. وانظر كتاب (تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري ٩٤).

من ألمانيا وفرنسا، وكلها للأقمشة، وأوفد ابنه مروان عام ١٩٦٧م إلى ألمانيا للتدريب ليكون خبيرًا للمصنع الألماني، وأوفد ابنه منيرًا إلى فرنسا عام ١٩٧٠م، وكان كل واحد يبقى سنة للتدريب.

وأول من عمل عنده في حلب الحاج ظافر الدباغ[١]، كتب لي الشيخ محمد ماهربن محمود مهاوش: «حدثني الحاج ظافر قال: وضعني والدي للعمل

عند الحاج محمود وكان عمري ثلاثة وعشرين سنة، وقال لي والدي: تشتغل عنده وارضَ بأي أجرة يعطيك.

يقول الحاج ظافر: وبعد شهر أعطاني ستين ليرة.

واستمر الحاج ظافر مع الحاج محمود مهاوش حتى سلّمه المحل، وجعل له نسبة من الأرباح، ومعه الحاج عثمان أبو حميدة، وكان محله أول خان النَّحاسين في حلب، ثم انتقل إلى خان صلاحية، ثم أتى بالحاج جاسم الفياض[٢] وفتح له محلًّا بالمشاركة في حلب، ثم انفصل عنه الحاج جاسم، وفتح محلًّا في خان العدلية.

---

(١) **الحاج ظافر الدباغ (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م):** التاجر الصالح، ولد في مدينة حلب، ونشأ في أسرة متدينة محبة لأولياء الله والصالحين، تعرف منذ شبابه على السيد النبهان رضي الله عنه هو أول من زاره من إخوته مع والده أبي عمر سنة (١٣٦٥) هجري، ثم وجهه سيدنا لحضور حلقات العلم والفقه وتلاوة القرآن في مسجد الكلتاوية، أحد أعضاء لجنة الكشف عن الأسر المحتاجة في جمعية النهضة الإسلامية، له جهود عظيمة في خدمة العلم والمساجد. (من ترجمة كتبها ابنه محمد).

(٢) **الحاج جاسم الفياض (١٣٤٤ - ١٤٠٣هـ):** التاجر التقي، والدال الناصح الحاج جاسم ابن الولي العراقي محمد بن عبد الله الفياض. ولد في مدينة كبيسة بالعراق، هو من أوائل العراقيين الذين صحبوا سيدنا النبهان، وتعرفوا عليه وذلك عن طريق الشيخ محمود مهاوش-رحمه الله- وكان هو والشيخ محمود مهاوش سببًا وحلقة الوصل لمعرفة كثير من إخواننا العراقيين بسيدنا الكريم. توفي ودفن بجوار والده الحاج محمد الفياض في المقبرة التابعة لجامع الفاروق في الفلوجة. انظر «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان» (١:١٥٢).

أما الحاج ظافر فبقي مع الوالد أكثر من خمس وعشرين سنة، وذلك من عام ١٩٤٨م، ثم فتح محلًّا في سوق الحَرِيقة[١] في دمشق، ووضع به الحاج محمد نذير بسطاطي[٢]، وربط محل حلب بمحل دمشق أي بين الحاج ظافر والحاج نذير بسطاطي -رحمه الله- وعَرّفَ الحاج محمد نذير بسطاطي (أبو توفيق) بسيدنا محمد النبهان رضي الله عنه حين كان يأخذه معه إلى حلب، فكان السيد أبو توفيق محمد نذير بسطاطي شريكًا للوالد في محله بسوق الحَرِيقة منذ عام ١٩٥٩م، وهو من الرجال الصالحين، ومن أتباع سيدنا النبهان، والوالد كان يكلفه بتسجيل حلقات ودروس الشيخ محمد الهاشمي في دمشق، وكان خادمًا لسيدنا وأحبابه في الشام، والسيد النبهان كان يقول له: أنت أبو التوفيق، وكان معه كذلك في العمل منير ابن الرجل الصالح حمزة المفتي».

يقول الحاج ناجي حمامي، رحمه الله «كان السيد محمد نذير بسطاطي -أبو توفيق- في دمشق مَحَجًّا لإخواننا النبهانيين بدون تكلف، يقصدونه في حِلِّهم وترحالهم، يقضي حوائجهم ويساعدهم، ويأخذ بيدهم، ويدفع من ماله الخاص، فيسهر

(١) سوق الحَرِيقة: سوق في مدينة دمشق يحاذي من الجنوب سوق الحميدية، وسوق مدحت باشا من جهة الشمال، وجادة الدرويشية غربًا وسوق الخياطين شرقًا.

(٢) **الحاج محمد نذير بسطاطي (١٣٥١- ١٣٩٥هـ)**: التاجر الناصح، موئل الأحباب في دمشق، وقاضي حوائجهم الحاج محمد نذير ابن السيد توفيق بسطاطي. ولد - رحمه الله- في حي الميدان في دمشق، عمل في التجارة مع الشيخ محمود مهاوش بمنطقة الحريقة في دمشق عام ١٩٥٩م، رافق أبو توفيق السيد النبهان إلى أماكن عدة داخل سورية وخارجها مثل: زيارته إلى مقام الشيخ خالد النقشبندي في دمشق وكذلك في رحلته إلى العراق والكويت. انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الاثنين ٢٠ تشرين الأول ١٩٧٥م، وكان متوجهًا إلى العراق بسيارته وذلك بعد منطقة «أبو الشامات» انقلبت به السيارة وتوفي إثرها. انظر «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان» (٢:١٦٢).

على طعامهم ونومهم حتى يسافروا، وكل من له قضية في دمشق يقول له السيد الكريم: اذهب إلى أبو توفيق. ولذلك قال له: أنا في حلب وأنت في دمشق».

أما في بغداد فأول شريك له الحاج عبد اللطيف عبد الرحمن، وكان طالب علم معه في الرمادي، ثم أتى بالحاج عبد العزيز الغَرْس[1] وإخوته، وجعلهم شركاءه في المحل، وطريقة الوالد -رحمه الله- أن يأتي بالأمين الصادق، ويجعله معه شريكًا مضاربًا ورأس المال منه، وباستمرار يرفع نسبة المضارب من الأرباح، وهذا دَيْدَنُه مع شركائه، وكان الوالد يراقب العمل مراقبة، ولا يعطي كل وقته للعمل كما أمره سيدنا رضي الله عنه ولكن ما اشتغل أحد مع الوالد إلا وفقه الله في أمر دينه ودنياه.



(الشيخ محمود مهاوش وحفيده أسامة محمد ماهر، والحاج أحمد مهاوش)

أما أولاده فكان يُنزلهم إلى العمل وهم في الخامسة عشرة، ويجعل معهم أحدًا إلى أن يشتد عوده، ثم يسلمه العمل كله.

---

(١) **الحاج عبد العزيز الغَرْس (١٣٤٦ - ١٤٢٧هـ):** ولد في مدينة كبيسة، بمحافظة الأنبار في العراق، عمل في التجارة في مدينة «الرطبة» بشركة مع الشيخ محمود مهاوش الكبيسي، وتعرّف بواسطته على العارف بالله سيدنا محمد النّبهان رضي الله عنه. وانظر سيرته في «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان» (١: ٣٣٠).

استمر الحاج محمد نذير بسطاطي (أبو توفيق) بالعمل مع الشيخ محمود مهاوش إلى عام ١٩٦٦/١٩٦٧م ثم اشتغل بالتجارة مع العراق بمشاركة منير حمزة المفتي، وكان له محل في سوق الحميدية بدمشق».

آثاره المباركة:

أنشأ -رحمه الله- المسجد الكبير في منطقة الداوُدي في بغداد، وبنى حوله ثلاثين دكانًا، ومدرسة دينية، ودارًا للإمام والخطيب والمؤذن، وكان يعطي الرواتب لهم من ماله الخاص.



(جامع الشيخ محمود مهاوش في منطقة الداوُدي في بغداد)

وشيَّد -رحمه الله- مساجد في مناطق عدة في بغداد، كانت متهالكة فهدمها وأعاد بناءها من جديد وجعل لمن يقوم عليها رواتب، وجدَّد جامع ومرقد سيدنا الإمام الجنيد البغدادي، وساهم في مدرسة وجامع شَقْلاوة الدينية، ومنارة جامع الصديق في الفلوجة عام ١٩٥٠م بأمر من الحاج محمد الفياض، رحمه الله.

وجامع سيدنا الجنيد كان مسجدًا قديمًا فقررت وزارة الأوقاف ترميمه، فذهب الشيخ محمود مهاوش إلى الأوقاف، وطلب منهم المبلغ المخصص للترميم، وكان مبلغًا زهيدًا لا يساوي شيئًا، فقال: أنا أقوم بهدم القديم وأبني الجديد. فابتنى جامعًا كبيرًا وضريحًا لسيدنا الجنيد وخاله سيدنا السري السقطي- رحمهما الله-، ولا يزال المسجد عامرًا بالجُمَع والجماعات.



رحلاته:

سافر-رحمه الله- مرات كثيرة برحلات دعوية وتجارية، فقد سافر إلى حلب، ودمشق، ولبنان، ومصر، والمغرب، وإيران، وألمانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وسويسرا، وإيطاليا، وأسلم على يديه من ألمانيا وفرنسا كثيرون، وكانوا يراسلونه دائمًا.

وحج أكثر من مرة، وكانت حجته الأولى عام ١٩٤٠م على الإبل، وحج مع السيد النبهان رضي الله عنه عام ١٩٦٥م.

وسافر إلى بيروت مع العارف بالله سيدنا محمد النبهان رضي الله عنه، مع الحاج محمود الناشد، والحاج فوزي شمسي[١]، وأمضى بضعة أيام في مدينة (حمّانا)[٢] وزار مدينة بْعَلْبِك بآثارها التاريخية.

وسافر معه رضي الله عنه أيضًا إلى مدينة القدس الشريف.

---

(١) **الحاج فوزي شمسي (١٣٤٠-١٤١٠هـ):** رئيس جمعية النهضة الإسلامية، صاحب الشهرة التجارية والمنزلة الاجتماعيَّة في أسواق حلب، ولد في مدينة جسر الشغور، وتوفي -رحمه الله- في عام ١٩٨٩م، ودفن في مقبرة العَرَابي في حلب، رحمه الله. «الدرر الحسان» (١:٤٩٣).

(٢) حمّانا إحدى القرى اللبنانية قضاء بعبدا في محافظة جبل لبنان، تبعد ٢٦ كم شرق بيروت.

وزار مع السيد النبهان أيضًا ضريح ومرقد مولانا خالد النقشبندي[١] في سفح جبل قاسيون في دمشق، ومعه الحاج فوزي شمسي، والحاج أحمد الصغير، والحاج أبو عمر الدباغ[٢]، والشيخ محمد أديب حسون[٣]، والحاج محمود الناشد، والدكتور محمد فاروق النبهان[٤].

وفاته:

يروي لنا ولده الشيخ محمد بن محمود مهاوش أحداث وفاة والده وما جرى قبلها وبعدها ما يدل على كرامة هذا الإنسان على الله، فيقول: «الوالد الشيخ محمود

---

(١) **مولانا خالد النقشبندي (١١٩٣-١٢٤٢هـ)**: أبو البهاء ضياء الدين خالد السهروردي النقشبندي، ذو الجناحين جناح الشريعة والحقيقة، أحد أهم الشخصيات العلمية في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ولد في نواحي السليمانية من بلاد الأكراد، استقر به المقام في دمشق ودفن فيها، من مؤلفاته: فرائد الفوائد، رسالة العقد الجوهري في الفرق بين كسب الماتريدي والأشعري، رسالة في آداب المريد مع شيخه، شرح على العقائد العضدية، وغيرها. انظر «الشيخ خالد النقشبندي العالم المجدد حياته وأهم مؤلفاته».

(٢) **الحاج محمد الدباغ أبو عمر (١٣١٦ -١٤٠١ هـ)**: صاحب المواقف الوطنية والشخصيَّة القويَّة، والمرافق للسيد النبهان في مجالسه الخاصَّة والعامّة، الحاج محمد بن محمد أبو عمر الدبَّاغ. ولد في مدينة حلب. وتوفي أواخر عام ١٩٨٠م. انظر «الدرر الحسان» (٢:٨٩).

(٣) **الشيخ محمد أديب حسون (١٣٣١ - ١٤٢٩هـ)**: العالم العامل، والداعية المؤثر، مدير دار نهضة العلوم الشرعية (الكلتاوية) بعد مديرها الأول الشيخ محمد لطفي، والمدرس فيها، ألَّف زهاء عشرين مؤلفًا بين كتاب ورسالة، الإمام والخطيب والمدرس في جامع أسامة بن زيد، ودُفن في جامع أسامة بن زيد في حي أقيول بحلب. «الدرر الحسان» (٢:٢٦).

(٤) **الدكتور محمد فاروق بن أحمد بن محمد النبهان، (١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م)**: حفيد العارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان، ولد في حي باب الأحمر في مدينة حلب، حصل على الماجستير من جامعة القاهرة-كلية الآداب- عام ١٩٦٥م وعلى الشهادة العالمية «الدكتوراه» من جامعة القاهرة -كلية دار العلوم- عام ١٩٦٨م، مدير دار الحديث الملكية الحسنية من عام ١٩٧٧ حتى ٢٠٠٠م، له أكثر من ثلاثين مؤلفًا مطبوعًا، منها: الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي، نظام الحكم في الإسلام، المدخل للتشريع الإسلامي، وغيرها. انظر «الدرر الحسان» (١:٤٣).

مهاوش-رحمه الله تعالى- كان ينزل إلى السوق يوميًّا ويبقى إلى صلاة الظهر، ثم يعود إلى البيت.

وفي ذلك اليوم الخميس ٧ محرم ١٤٠٤هـ/ ١٣ تشرين الأول ١٩٨٣م ذهب إلى محله والسرور ظاهر عليه، وتحادث مع أولاده في ترتيب العمل وأمور أخرى.

وبعد صلاة الظهر لم يذهب إلى البيت بل اجتمع مع إخوانه في المحل مع الحاج عبد اللطيف عبد الرحمن، وبعدها جاء الشيخ يحي الفياض[1] فجلس معه، وكان أخي منير يجلس في مقدمةالمحل فقال: كان الوالد يتحدث مع الشيخ يحي الفياض وكنت أسترق السمع فقال: يا شيخ يحي أنا رأيت رؤيا وخايف منها لأنني لست هكذا -ولكنه مسرور بها- يقول: رأيت أنني في الحضرة القادرية وجاء الشيخ عبد القادر [الجيلاني] ومعه كثير من الأولياء عَدَّدَهم للشيخ يحي. يقول: فقدموني إمامًا بهم للصلاة.

ثم خرج الحاج يحي من عنده فذهب الوالد وجلس عند الحاج عبد العزيز الغَرْس وكان محله بجواره، وبقي أكثر من ساعة والسرور يملؤه بالحديث ولم يكن من عادة الوالد أن يتأخر هكذا إلى قبيل صلاة العصر.

ثم خرجنا من المحل فقال: ابعثوا إلى كَمَال (سائق المعمل) ليأتي مع سيارة الكَمْيُون[2] من المعمل إلى البيت، فطلبناه ولما وصلنا إلى البيت وبعد الغداء أخذ

---

(١) الشيخ يحي الفياض (١٣٥٨ – ١٤٣٥هـ): الشيخ يحي بن حمد بن عبد الله بن مُلاّ فياض الكبيسي، عالم عامل، وتاجر صادق. ولد في قرية كبيسة التابعة لمحافظة الأنبار في العراق، حصل على الإجازة العلمية من الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي -رحمه الله- ، أوقعه المرض قرابة خمس سنوات، وفي صبيحة يوم الجمعة ٢ رجب ١٤٣٥هـ، الموافق ٢ أيار ٢٠١٤م فاضت روحه إلى ربها ودفن في مقبرة سحاب القريبة من مدينة عَمّان. وانظر: كتاب «السيد النبهان» ط١ (١: ١٣١) و ط ٣ (١: ٢١٦) و «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان» (٢:٤٤٣).

(٢) الكَمْيُون لفظة فرنسية وتعني الشاحنة الكبيرة التي تنقل فيها البضائع.

الوالدُ أخي كمال وذهب معه بالكَمْيُون إلى محل المواد الغذائية فاشترى الأرز والسمن والكثير من المواد بكميات كبيرة، وهذه أول مرة يركب الوالد بالكميون، وعاد إلى البيت وأمر بإنزالها في البيت وكانت كميات كبيرة جدًّا، وقد تفاجأنا من ذلك.

ثم ذهب إلى حضرة سيدنا عبد القادر الجيلاني، وقال لي: اذهب إلى عملك بالمستشفى وأنا آتي بعد العشاء إلى المستشفى.

وعمي الحاج أحمد -رحمه الله-كان في المستشفى من أجل عملية فَتْق عنده.

وأنتقل بالحديث إلى الحاج إسماعيل فرج الكبيسي وهو من أحباب السيد النبهان، وكان يأتي دائمًا إلى حلب، وصاحبه في سفره إلى الكويت.

قال الحاج إسماعيل: «بعد أن أكمل والدك موعظته في غرفته في حضرة سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، وكانت غرفته في رواق الحضرة في الطابق الثاني، وكانت محاضرته عن البرزخ. يقول: أذن المغرب. فنزلنا إلى الصلاة وكنت معه، وعند نزولنا من الدرج قال: يا حاج إسماعيل أنا رأيت الدنيا حلوها ومرها، غناها وفقرها، كلها كذبة ونفض جُبَّته وقال: يا حاج إسماعيل بكرة أنت تصلي عليّ هنا، وأشار إلى موضع في باحة المسجد فقلت له: توكل على الله إيش أصلي عليك! فقال: كما أقول لك».

ودخلنا الحَرَم وصلى المغرب، وبعد المغرب بدأ بحلقة الذكر إلى صلاة العشاء، وهذه الحلقة لم يقطعها من الستينات، وبعد صلاه العشاء والسنة أصبح يتعرق كثيرًا واستفرغ فقال لإخوانه: اذهبوا بي إلى البيت. وذهب معه بسيارته الأخ طارق، وهو ضابط من محبيه، وأخذه إلى مدينة الطب للاطمئنان عليه فقال له الوالد: اتصل بماهر لأنهم بانتظاري. اتصل بي الأخ طارق وأبلغني فخرجت فورًا إلى مدينة الطب في الطابق العاشر فوجدت الوالد جالسًا على سرير ولكن بكامل صحته فقبلت يده وقلت: الحمد لله أنت بخير. فقال: لا يا ولدي أنا مفارق، أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم، وقال: ماهر تعال افْرك لي كتفي، ثم أخذنا نمشي

معه في ممر المستشفى وأقول: يابا أنت بخير. ويردد علي: ابني أنا مفارقٌ أستودعُ الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم. ونزع ساعته من يده وأَفْرَغَ ما في جيبه وجُبَّته وأعطانيها، وقال: ابني أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم، وقال: ابني ابعث إلى إخوانك وأخواتك أودعهم، فبعثتُ الأخ طارق، وذهب إلى البيت وأبلغهم، وبقيت مع الوالد نمشي في رُواق المشفى وهو يقول فقط: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

وجاء الإخوة وبعد وصولهم والسلام عليه أصبح يتعرق كثيرًا، وطلب ماء فشرب، وكاد أن يسقط، فنُقِل فورًا إلى غرفة الإنعاش، ودخل الطبيب معه أقل من دقيقة ثم خرج وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

وكانت الساعة تجاوزت الحادية عشر ليلًا، ونقلنا جثمانه الطاهر إلى البيت، ووصل الخبر إلى جميع العراق ليلًا، ووصل أهل الفلوجة وكركوك والعلماء والوجهاء بعد الفجر إلى دار الوالد، وغُسِّل في بيته، وتولى غسله الحاج عبد الله قطان، وهو من الصالحين من أهل كركوك.

وخرج الجثمان بموكب مهيب من العلماء والأولياء يتقدمهم الشيخ علي الطالباني ومريديه إلى حضرة سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، وكان الشيخ عبد الكريم [بيارة] المدرس وعلماء كثير ينتظرون في الحضره القادرية، وعند وصولنا قال الحاج إسماعيل: هو أشار أمس وقال: تصلي عليّ غدًا هنا، وكان كما قال، وصلينا عليه وأم المصلين الشيخ عبد الكريم المدرس، ودفن -رحمه الله- في مقبرة الحضرة القادرية.

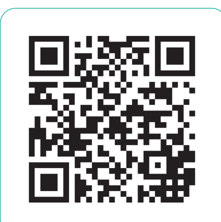
عدنا إلى البيت وبقي العلماء والشيخ علي الطالباني وجماعته ومريدوه من أهل كركوك في بيت الوالد ثلاثة أيام، وعرفنا حينها سبب شرائه المواد الغذائية الكثيرة بهذه الكمية.



(ضريح الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- في مقبرة الحضرة القادرية)

رحمك الله أيها المحب وأسكنك فسيح جناته، وجمعك مع أحبابه سيدنا النبهان وجميع الأولياء الذين صحبتهم تحت كنف الحبيب المصطفى ﷺ».

حلقة ذكر الطالبانية بعد وفاة الشيخ محمود في بيته
(ملف مسموع رقم٣)



الفصل الثاني

صحبته للعارف بالله الشيخ محمد النبهان ﵁

١- التعرف على السيد النبهان ﵁ وأثره فيه:

وإذا سَخَّر الإله أناسًا لِسَعيد فإنهم سُعداء[١]

الشيخ محمود مهاوش ممن قادته العناية الإلهية، وساقته الأقدار الرحمانية إلى شمس المعرفة الربانية، سيدنا الشيخ محمد بن أحمد النبهان الحلبي ﵁.

ولنأخذ بيده وهو يحلِّق بنا في سماء السعادة، فيروي لنا كيف تداركته ألطاف الباري، وساقه من أرض العراق إلى حلب الأبية ليرتوي من بحر الفيوضات النبهانية فيقول -كما هو مسجل بصوته- رحمه الله:

«الفقيرُ أويت إلى الشيخ النبهان وما كان أحدٌ من أهل العراق قد تشرف بالشيخ، لا الحاج محمد الفياض، ولا الأمير ناظم، ولا غيره.

دخلت إلى حلب وذكرت لأهلها أنني أريد أن أجتمع بعلمائكم، فدلوني عام ١٩٤٧م، في الشهر الرابع تاريخ حياتي، سجلتُ حياتي في ذاك اليوم، ولدتني أمي في ذاك اليوم، ولدتُ تلك الولادة، هذه ولادتي، وهذا تاريخ حياتي، وهذه سعادتي يوم أتيت وتشرفت بأعتاب الشيخ.

دَلُّوني أولًا على شيخ حلبي تخرَّج في الأزهر، عملوا له دعوة، واجتمعنا معه، دعاه الأخ عبد الرزاق نَاوْلُو، الشيخ يضحك ويمزح ويأتي بالفُكاهات ويأتي بالأشعار. قلت له: يا نَاوْلو هذا ليس طلبي؛ أنا طالب علم عند الشيخ محمد سعيد التكريتي،

---

(١) البيت للإمام شرف الدين البُوصيري من قصيدته المسماة «أم القرى المشهورة بالهمزية».
انظر: «المنح المكية في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي» بيت رقم (٣٥) (١: ١٤١).

مفتي لواء الدليم، الورع التقي الصالح، الذي قال عنه الشيخ قاسم القيسي، والشيخ أمجد الزهاوي: «الشيخ محمد سعيد سَبقنا» ثم تأتون بي إلى هذا الشيخ! أما عندكم علماء آخِرة؟! فعمل لنا دعوة الحاج فوزي شمسي -جزاه الله خيرًا-، الفقير أنا اجتمعت بالشيخ وكانت سعادتي، طلبتُ واحدًا وجدت مئة، كنت أتمنى ماءً لأتوضأ به فوجدتُ البحر، لمَّا انتسبتُ لأعتابه أخَذَني، أخذ قلبي، أخذ عقلي، غَمَرني، بَهَرني، فصرتُ آتي إلى العراق فآخذ معي إلى حلب، أخذتُ أمثال الشيخ قاسم القيسي والشيخ أمجد الزهاوي والشيخ محمد الفياض، أنا وسيارتي ومالي كلي خادم، من بغداد إلى حلب أوصل إلى الشيخ، أنا مفلس صرت دَلَّالًا، التاجر إذا لم يكن عنده رأس مال يعمل دلالًا، أُوْصِلُ الشيخ محمد الفياض، أوصل الشيخ عبد الستار ملا طه، أوصل أوصل.. يقولون لي: أنت تبالغ، المريد لما يتكلم عن الشيخ بالمحبة فالناس يقولون له: أنت من أهل المبالغة. لا مشكلة تعالوا انظروا بعينكم، السيارة والفندق والطعام مجانًا، تفضلوا، أوصلهم إلى هناك والذي أوصله يلزم أن يبقى هناك، ينام هناك، الحاج محمد الفياض، الشيخ أمجد الزهاوي، الشيخ قاسم القيسي، الشيخ عبد الستار وغيرهم، فانتشرت الدعوة وصاروا دلَّالين.

الشيخ رضي الله عنه قال لي: يا حاج محمود أُبَشِّرُك كلَّ العراقيين بصحيفتك».

وقد دوَّن الشيخ محمود مهاوش-رحمه الله تعالى- صلته بالسيد النبهان في هذه الرسالة التي ننشرها وجمع فيها كثيرًا من كلام سيدنا رضي الله عنه ومما جاء فيها:

«يقول العبد الفقير، المعترف بالذنب والتقصير، الراجي عفو ربه القدير، المفتقر إلى الله الغني، محمود بن مهاوش الكبيسي -غفر الله ذُنوبه، وملأ من الخيرات ذَنُوبه[1]:

(١) الذَّنوب: الدَّلْوُ، أو فيها ماءٌ، أو المَلأَى، أو دونَ المَلْءِ. انظر: «القاموس المحيط» (١: ٨٥). والقصد هنا المعنى المجازي لا الحقيقي.

لما منَّ الله عليّ -وله الحمد والشكر- بمعرفة المرشد الكامل، الوارث المحمَّدي، صاحب الهمة العرشية، والأنوار المحمَّدية، والأسرار الربانية، قطب المحبين، وحامل لواء العارفين، محقق العرفان، سيدي وشيخي وقدوتي إلى ربي الشيخ محمّد النّبهان ﵁، أطال الله في حياته، ونفعني والمسلمين بمعارفه ونفحاته، فقد لازمتُه مدّة إقامتي في حلب -حماها الله-، وسمعت منه ﵁ ما لم يطرق سمعي منذ نشأتُ من إنسان، ولا رأيته مسطورًا في ديوان، من المعرفة بالله تعالى ورفع الهِمَم، والعروج بالأرواح إلى بارئ النَّسَم، فشاهدت من علومه ومعارفه وعلوّ همته وكرمه وعفّته ونـزاهته وشمائله ولطائفه ورحمته وعطفه ما غمرني، وبهرني، وقادني، وسرَّني، وأسرني، بحيث إنّ من رآه من أهل البصيرة تحقق أنه غوثُ زمانه، ومجدد عصره وأوانه، بل هو سيد العارفين، وإمام أهل زمانه أجمعين.

لذا فقد انتسبتُ لجنابه ﵁ لله، وقلت: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وكان اجتماعي به ولله الحمد عام ١٣٦٧ هـ، فبقيتُ أتردد في خدمته بضع سنين، أسمع من معارفه التي لا تعد ولا تحصى، ولم أُوَفّق لحفظ كلامه إلا النزر القليل، فكنت أسمعه ولا أعقله لضعف جَناني، وانشغالي بأموالي وعيالي وكثرة نسياني، وكنت أذكر لبعض أصحابي وأحبابي لا سيّما عند سفري إلى العراق أذكر لهم من كلامه على حسب غفلتي وعصياني، إذ ينكسف نور كلامه حين يجري على لساني، فيعجبون منه ويقولون: ما سمعنا بمثل هذا العارف في زماننا، وكل من سمع منهم شيئًا يبقى متلذذًا اليوم واليومين والشهر والشهرين، ويقول: كرّرْ علينا ما سمعته من الشيخ، فأذكر لهم ما تيسّر، فيزيدهم ذلك حبًّا وتعجبًا.

ومن هؤلاء الأفاضل مفتي الديار العراقية علاَّمة زمانه الشيخ قاسم القيسي -رحمه الله-، ومنهم فقيه الزمان، بل أبو حنيفة النعمان، قطب الاهتمام بأمر المسلمين، ومن لسائر العلوم والفضائل حاوي، فضيلة الشيخ أمجد الزهاوي -حفظه الله-، ومنهم العالم العامل، والمرشد الكامل، خطيب الإمام الأعظم ببغداد -تداركه الله بلطفه ربُّ العباد- الإمام الصوفي النجيب، الشيخ عبد القادر الخطيب، ومنهم

زاهد هذه الأمة بل أويس زماننا الحاج محمّد الفياض، ومنهم من به على الأقران نتباهى الشيخ عبد الستار الملاّ طه، إمام وخطيب ومدرّس كبيسة، وغيرهم من كبار العلماء والصالحين، ولولا خشية الملل لسمَّيت الّذين كانوا يسمعون مني كلامه ويتلذذون به.

فإن من عرف مَنِ المذكورون عرف مكانة شيخنا ﵁، لشهرتهم في الناس بالولاية والتوقير، مع كثرة مخالطتهم للصالحين والأولياء والعارفين».

والشيخ محمود -رحمه الله تعالى- أول الوافدين العراقيين، أسكنه السيد النبهان ﵁ في غرفة في الكلتاوية، ولازمه في السفر والحضر، وهو المفتاح لكثير من مذاكراته وتحقيقاته، هذا مع كونه شخصية محبوبة، يتميز بقوّة فهمه وطلاقة لسانه وجهورية صوته وسعة علمه، وقد نال الكثير ببركة صدقه في صحبته وخدمته.

كل العراقيِّين في صحيفتك:

في هذا الملف الصوتي ينقل الشيخ محمود مهاوش قول السيد النبهان له: «أبشرك يا حاج محمود كل العراقيين في صحيفتك».

قول السيد النبهان ﵁ «أبشرك كل العراقيين في صحيفتك»
(ملف مسموع رقم ٤)



وَلِيُّ نِعمتي:

هذا اللقب الذي كان يكرره الشيخ محمد مهاوش ويتغنى بذلك كلما ذكر سيدنا النبهان ﵁ كما ذكر لي ذلك الشيخ حامد الصخي، وقد تَمَيّزَ بها، وقد كانَ لَهُ من الجرأة والأسلوب الممزوج بالأدب ما يمكنه ليسأل سيدَنا عن كلّ شيء، وهذا

لم يظهر عن غيره، لهذا كان فيّاضًا، أو كتابًا جامعًا، حتى قال سيدنا النبهان عنه: «لقد سألني الحاج محمود مهاوش أمورًا لم يسْألني عنها أحدٌ».

أول رجل من العراق تَعرَّف على السيد النبهان:

يحدثنا حفيد السيد النبهان الدكتور محمد فاروق النبهان -حفظه الله- عن أول رؤية له للشيخ محمود مهاوش-رحمه الله- يقول:

«كنت في العاشرة من عمري في قرية الجابْريَّة[1] حيث كان السيد النبهان -طيب الله ثراه- يقضي الصيف فيها، فإذا بي أرى سيارة جديدة وفَخْمة وصلت إلى البيت الريفي يقودها شيخ يلبس الجبة، ويضع عِمَّة على رأسه. قال لي: أريد السيد النبهان. أخذتُه إلى بستان قريب، استقبله السيد النبهان في مجلسه، قضى الليل كله، ثم غادر في الصباح.

بعد شهر جاءه هذا الرجل فقال للسيد النبهان: أريد أن أقيم في حلب إلى جانبك. أقام الرجل عشر سنوات إلى جانب الشيخ.

كان هذا الرجل هو الرجل العراقي الأول الذي عرف السيد النبهان، هو الحاج محمود مهاوش الكبيسي.

كان له -رحمه الله- عمل تجاري في خان النحاسين في سوق الْمَدِينة [سوق قديم في مدينة حلب] وله غرفة خاصة في الكلتاوية قبل بناء المدرسة.

وكان -رحمه الله- في كل يوم عند العصر يأتي إلى الشيخ مع عدد من إخوان الشيخ، الحاج فوزي شمسي، والحاج أحمد الصغير، وأبو عمر الدباغ، والحاج جاسم الفياض، والحاج محمود الناشد، وغيرهم، كانوا يذهبون إلى مزرعة في طريق الشام، وتستمر الجلسة إلى الليل.

---

(١) قرية سوريّة تتبع إداريًّا لمحافظة حلب بمنطقة دير حافر، وتبعد عن حلب قرابة ١٠ كيلو متر.

الحاج محمود مهاوش كان يذهب إلى بغداد، ويتحدث للناس عن السيد النبهان.

وبدأت الوفود العراقية من علماء وتجار وأعيان يأتون لزيارة الشيخ، رأيت مفتي العراق الشيخ قاسم القيسي، والشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ محمد محمود الصواف، والشيخ عبد العزيز السامرائي، والشيخ عبد العزيز البدري والحاج محمد الفياض، وكل أسرة الفياض.

كان السيد النبهان يحب إخوانه من العراق، ويفرح بهم، خاصة من الفلوجة، والأنبار، والأمير ناظم شيخ العبيد من الشمال، والشيخ عبد الملك [السعدي](١)،

(١) الدكتور عبد الملك السعدي (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م): ولد في مدينة هيت في محافظة الأنبار، عمل مدرسًا في المدرسة الآصفية في الفلوجة, ومدير المدرسة الدينية في الرمادي، من مؤلفاته: العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون -مجلدان، الطلاق وألفاظه المعاصرة في الفقه الإسلامي، فقه العبادات، فقه المعاملات، فقه الزكاة ومستجداتها المعاصرة، فقه الأيمان والنذور، وغيرها كثير. (مراسلة كتابية).

والحاج يحي الفياض، والحاج إبراهيم [الفياض][١]، والشيخ خليل [الفياض][٢]، والشيخ هشام الألوسي، والشيخ عايش جروان[٣]، وعشرات غيرهم من الكبيسيين.

وكان يسجل كلمات ومذاكرات السيد النبهان، وكان من تجار العراق المشهود لهم بالتجارة والعلم والاستقامة، وكان كريمًا، شجاعًا، متكلمًا، يحسن الفهم والحديث، ويحظى باحترام مجتمعه في العراق.

إنه العراقي الأول الذي يجب أن يسجل تاريخه.

وأدعو أبناءه في بغداد إلى خدمة تراث والدهم.

كل إخواننا في العراق مَدِينُون لهذا الرجل الصادق المحب الملتزم.

كان -رحمه الله- مِنْ أنشط من عرفتُ دعوةً، وفهمًا، وطلاقة، وإخلاصًا» ا.هـ.

---

(١) **الحاج إبراهيم الفياض (١٣٤٩ - ١٤٣٣هـ)**: التاجر الصالح، أبو عبد الحكيم، ابن الولي الصالح محمد الفيّاض الكبيسي ولد في مدينة كبيسة، ونشأ في بيت علم وولاية، أكرمه الله تعالى بالتعرف على الوارث المحمدي سيدنا الشيخ محمد النبهان بواسطة أخيه الحاج جاسم -رحمه الله- والشيخ محمود مهاوش-رحمه الله- وذلك في خمسينات القرن الماضي، تُوُفِّيَ ودُفِنَ في مسجد والده الحاج محمد الفياض في الفلوجة. انظر: كتاب «الدرر الحسان» (١:٩٨).

(٢) **الشيخ خليل الفياض (١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)**: ابن الولي الصالح محمد بن عبد الله بن فياض، ولد في قرية الإسماعيلية التابعة لقضاء هيت، تخرج في المدرسة العلمية الآصفية فيها ، أجازه الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي إجازة عامة بتاريخ ١٩٥٩م، عين مدرسًا في المدرسة العلمية الآصفية عام ١٩٥٨م، كما عين للوعظ في جامع الفلوجة الكبير، وجامع الحاج شاكر الصاحي، وجامع الصديق وغيرها. «تاريخ علماء الفلوجة» (١٠٨).

(٣) **الشيخ عايش جروان الكبيسي (١٣٥٨ – ١٤٣٨هـ)**: الشيخ المحب، والتاجر الصادق المنفق، ولد عام ١٩٣٩م، كان معلّمًا في قرية الزغاريد وتسمى (الزغاريت) التابعة لناحية الصقلاوية قرب الفلوجة، أحبّه أهلها وأحبهم، بنى مسجدًا باسم (الروضة المحمدية) في القرية التي كان فيها مدرسًا، وبقي معهم إمامًا وخطيبًا حتى تقاعد، ولزم خدمة الفقراء وذوي الحاجة وزيارة الأرحام وإخواننا وخدمتهم بنفسه وماله، انتقل إلى رحمة الله تعالى في مدينة السليمانية بعد معاناة طويلة. «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان» (١:٢٥١).

للشيخ محمود مهاوش الكبيسي كرامات وأذواق كثيرة أخرى، وله في وجوه البر كثير من الخيرات، وكانت له غرفة في الحضرة القادرية هي ملتقى أصحابه وتلاميذه من داخل العراق وخارجه، وبقي لأكثر من عشرة أعوام يقيم حلقة ذكر في جامع سيدنا عبد القادر الجيلاني ﷺ ويلقي الدروس والمذاكرات، والْتفّ حوله جمع غفير، فأفادهم بالوعظ والتوجيهات، ولم يفتر -رحمه الله تعالى- حتى وافاه الأجل.

من أدبه في الفهم بمعية السيد النبهان ﷺ:

حدثني ابنه الشيخ محمد ماهر مهاوش قال: روى لي الوالد، رحمه الله تعالى قال: كنت آخذ السيد النبهان في بعض الأوقات بسيارتي مع بعض إخواننا منهم الحاج فوزي شمسي، والحاج أحمد الصغير، والحاج جاسم الفياض حول بساتين حلب وفي أحد الأيام وأثناء عودتنا مع السيد وكنت قد أشغلت إنارة السيارة الخارجية كاملة، فنادى بي أحد السائقين قائلًا: أطفئ الضوء يا حمار، والسيد النبهان بجواري يسمع فقال لي: ماذا يقول لك؟ فقلت: سيدي يقول لي: الحمار من طبعه البَلادة وأنت بجوارك المعارف الإلهية فخذ منها ولا تكن كالحمار، فسُرَّ السيد النبهان وقال: اسمعوا إلى هذا الفهم.

رسالته إلى السيد النبهان ﷺ من باريس:

أرسل الشيخ محمود مهاوش رسالة خاصة من فرنسا إلى العارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان ﷺ فلأهميتها وقوة إشراقها ونورها قرأها سيدنا ﷺ في دَرْس الرجال لتشحذ الهمم، وهذا نصها:

«سيدي! شاءت الأقدار من غير اختيار أن أطَّلِع على هذه الديار للتفكر والاعتبار، فكلما دخلتُ مدينة من مدنها، ورأيتُ من عاداتهم وأخلاقهم وغفلتهم عن خلّاقهم حَنَّ قلبي لنواحي الشهباء، وعرجتْ روحي إلى السماء، ففي كل مدينة وفي كل طائرة أراكَ معي.

يا عجبًا! كيف يكون الحضور والتعلق الروحاني في بلاد أوروبا أقوى وأصفى مما كنت بين أيديكم وفي خدمتكم!.

سيدي! كم سالتْ دموعي وأنا بين الناس كلما رأيتُ المادة الكَلْبية والشهوة الحيوانية تتجلى عندهم، وليس سواها، عَرَجْتُ إلى سماء الكلتاوية والقدسية النبهانية.

يا سيدي! نَعَمْ إنهم نظَّموا حياةً دنيوية، وأشبعوا غرائز حيوانية، واندفعوا في علوم ظاهرة دنيوية، ولكنهم لا يعرفون الفضائل، ولا يبحثون عن الكمالات، وإذا باحثهم باحثٌ وجدهم حيارى تائهين، فقد اجتمعتُ بنَفَرٍ منهم في جنيف في سويسرا وتباحثنا معهم في الإنسانية وإسعاد البشرية ليس للدعوة للإسلام بل لإسعاد الأنام، وكان منهم نفرٌ حازوا شهادة الدكتوراه بالفلسفة، فلما طال الحوار والبحث قلت لهم: إنكم تتعمقون في علوم الصناعات والاختراعات فلماذا لا تتبحرون في دراسة الأديان مع التجريد عن أي دين فإذا ظهر لكم ما يُنَظِّم السعادة للبشر جعلتموه دينًا لكم؟ فقالوا لي: إننا ننفق الأموال في شتى ميادين الأرض للدعوة إلى دين المسيحية، فلماذا أنتم أيها المسلمون لا تُبَشرون بدعوتكم على الناس؟! قلت لهم: ها إني قد بلغتُكم فإن وجدتُم ما أقوله هو الحق اعتنقوه وبعد ذلك تكونون دعاة لبلادكم فقالوا: هذه جلسة واحدة، ووقت قصير لو كان أكثر من هذا.

سيدي: إن من يَرى في بلادهم حضارةً ورقيًا في العُمران، وتنظيمًا للحياة والصناعة يرى معها بل من خلالها أنهم كالأنعام بل هم أضل، فلا حياء ولا مروءة بل ولا إنسانية، بل همهم المادة أن يعيشوا عِيْشة البهائم، أما من الناحية المعاشية فإن بلادنا بلاد الرخاء والرحمة، وبلادهم بلاد الجحيم في المعيشة.

وأذكر لسيدي بَلِيَّة كبرى وطامة عظمى أنني أول نزولي في بلادهم ذهبتُ أبحثُ عن اللحوم، وكيف يذبحون البقر والغنم والدجاج ذهبتُ بنفسي ولم أكتفِ بالسؤال

فوجدتهم يخنقون الذبيحة خنقًا، أو يضربونها على رأسها فتموتُ، أو يربطونها على الكهرباء فتمر على مسامير من الكهرباء لتضربها فتموتُ، فيسلخ الجلد على الكهرباء، ويقطع اللحم، فتحقق عندي أن لحومهم لحوم الميتة، أو المنخنقة التي ذكرها القرآن، ولهذا فإن لحومهم والمعلبات التي تأتي من بلادهم محرمة بصريح الآية.

سيدي: زرنا سويسرا، وها أنا أكتب لكم من فرنسا، اليوم باريس، وغدًا نسافر إن شاء الله إلى لندن، ثم ألمانيا، ثم إيطاليا وأثينا لنعود إلى بيروت.

رزقنا الله العودة إلى لواقح الأنوار النبهانية وإن كانت معي ولله الحمد.

يا سيدي: لقد عرفتُكم في حالة البُعْد أكثر من معرفتي لكم في القُرْب.

ثم يقول: بعد تسطير هذا الكتاب دخلنا إلى باريس فرأيناها أكبر البلاد التي رأيناها في العمران والحضارة والرقي المادي والسَّعة وجمال الطبيعة، وعند نزولنا من الطائرة سألتُ عن المسجد، فأوصلوني إليه، وجدتُ فيها جامعًا واسعًا، وفيه روعة البناء الإسلامي، وفيه مدرسة للقرآن، وفيه إمام ومفتٍ من الجزائر، فلما صلينا معهم العصر وجدتُ جماعة من المسلمين يصلون عندهم، وفيه فرنسيون مسلمون متعشقون للإسلام إلا أن المفتي والإمام قد جعلوا الجامع وسيلة لجمع المال لأن الجامع أعظم من المتحف في الجمال، فلما رأيتُ الحال تكلمتُ في المصلين بكلمة قلت لهم: لا تأخذوا الإسلام من المسلمين، ولا تأخذوا الدين من المشايخ المعاشِيِّين، وتكلمتُ لهم عن الإسلام وعزة الإسلام، وأنه ينادي أرباب الشخصيات ليُحَمِّلهم هذه الأمانة، وكان بينهم فرنسي مسلم يدعى فيصل أخبرني أنه رأى في المنام رجلًا يدعوه للإسلام فاعتنقه، وأخبرني أنه اعتنق الإسلام فأفاض عليه من نوره، وأنه يعكف على الصلاة كل يوم سبت واحد يقضيها كلها في المسجد، وبعد أن انتهيتُ من محاضرتي معهم سألوني بالله أن أحضر في اليوم الثاني؛ ليجمعوا رفقاءهم الذين اعتنقوا الإسلام، فوعدتهم أن أعود إليهم غدًا إن شاء الله، وطلبوا إن بقيتُ إلى الجمعة أن أخطب فيهم، لكني تألمت ألمًا كبيرًا من الإمام والمفتي،

وخفت أن يعلموا أن مشايخ الدين كلهم على هذه الشاكلة، وسوف أتردد إلى المسجد ما دمتُ فيها بإذن الله طالبًا المدد من سيدي الذي هو معي في باريس معي في سويسرا معي في كل مكان لا حدود لهذه المعية.

يا سيدي: إن من يدخل من هؤلاء في الإسلام يعدل مئة مسلم من الذين ضيعوا الطريقين طريق الإسلام وطريق الحضارة».



رسالة الشيخ محمود مهاوش من فرنسا
بصوت السيد النبهان
(ملف مسموع رقم ٥)

ويقول السيد النبهان ﵁ في تسجيل آخر: «هذا حاج محمود أخونا، أمس راح إلى أوروبا بعث لنا أول مكتوب، وثاني مكتوب، جدًّا سرني فيها، مَيَّز، وفهم، وعرف، وخَتَم. هذه أعرفها من غير ما أروح إلى أوروبا نعرف أكثر من هذا بكثير لكن هو رآها بعينه.

قال: غريب غريب عجيب عجيب الشيخ النبهاني أكون أنا عنده بحلب بين يديه وأكون غافلًا وأكون الآن معي بالطيارة وهو معي في أوروبا! هيهاي! هيهاي!».



متابعة لرسالة الشيخ محمود مهاوش
بصوت السيد النبهان ﵁
(ملف مسموع رقم ٦)

هجرة السيد النبهان إلى قرية الْبُوَيْدِر: روى لنا الشيخ صالح بشير[١] قال: «حين هاجر السيد النبهان من الكلتاوية إلى قرية البويدر، وكان الأمير ناظم مع السيد النبهان وقتها مع جمع من العلماء كالشيخ محمود مهاوش، ومحمد منير حداد، ومحمد الشامي[٢]».

زيارة جامع الشيخ محمود مهاوش في بغداد[٣]:

يحدثنا الشيخ حامد الصخي[٤]حفظه الله- قائلًا: الحاج الشيخ محمود مهاوش الكبيسي -تغمَّده الله برضوانه- اختاره اللّهُ أن يكون واسطةً للرابطة، وتعريفَ إخواننا العراقيين بسيدنا محمد النبهان -نفعنا الله به- وهذا في ميزان حسناته، -جزاه الله خير الجزاء- ومن أولئك الرجال الصادقين الحاج محمد الفياض وغيره،

---

(١) **الشيخ صالح بشير الحَجّي (١٣٥٦ – ١٤٤١هـ):** العالم والفقيه المفتي الشيخ صالح بن محمد بن بشير بن أحمد الصالح الحجي المارعي. ولد في بلدة مارع في منطقة عزاز في حلب، من أوائل من عمل في مدرسة الكلتاوية موجهًا ومدرسًا، وذلك من عام (١٩٦٤م إلى عام ١٩٧٥م). توفي في تركيا، ودفن في مدينة الريحانية. «الدرر الحسان» (١:٢٢٤).

(٢) **الشيخ محمد الشامي (١٣٤٣ – ١٤٠١هـ):** العالم، الداعية، المتحدث البارع، الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان الشامي، ولد في مدينة حلب ، ونشأ في مدينة الباب، واستشهد في حلب، ودفن في جامع المدرسة السلطانية مقابل مدخل قلعة حلب. «الدرر الحسان» (٢:٩٦).

(٣) زيارة السيد النبهان الأولى إلى العراق كانت السبت ١١شوال ١٣٨١هـ، الموافق ١٧ آذار١٩٦٢م، والثانية يوم الأحد ٨ شوال ١٣٨٨هـ، الموافق ٢٨ كانون الأول ١٩٦٨م.

(٤) **الشيخ حامد صخي نجم عبد الله محمد علوش الجنابي (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م):** العالم العامل، والتاجر الصالح، ولد في مدينة الفلوجة عام ١٩٥٤م، ، تشرف برؤية سيدنا النبهان ولقائه عند زيارته للعراق عام ١٩٦٨م ، ثم أكرمه الله بزيارته في حلب والانتساب إليه، صحب السابقين الأولين من إخوان السيد النبهان فتعلم منهم الأدب ومكارم الأخلاق، وكان الشيخ أيوب الفياض لايفارقه في سفر أو حضر خلال السنة الأخيرة ١٩٧٤ م وكان معه عند وفاته يوم الأربعاء ١٠ شعبان ١٣٩٤ هجري أي بعد وفاة سيدنا بأربعة أيام. (مراسلة كتابية).

وهذه منحة ربّانيّة وهبها الله إياه وأكرمه بها ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (آل عمران ٧٤).

تعرفتُ على سيدنا الكريم الوارث المحمدي محمد النبهان -نفعنا الله به- عند زيارته الثانية إلى العراق عام ١٩٦٨م، سمعنا بقدومه، فتشرفتُ برؤيته أول مرة في جامع الحاج محمود مهاوش الكبيسي في منطقة الداوُدي ببغداد بعد صلاة العصر، وحظيتُ بشرف السلام عليه في غرفة الإمام الشيخ عبد القادر العاني، رحمه الله.

وكان الشيخ عبد العزيز البدري -رحمه الله-[١] يُعَرِّف بكل مجموعة قادمة للسلام على سيدنا، فيقف لها مرحبًا.

وكان يجلس عن يمين السيد النبهان الشيخ العلامة نجم الدين الواعظ [٢] كما كان جالسًا عن يساره الشيخ العلامة عبد الكريم المُدَرِّس (بْيَارة) فطلب من سيدنا النبهان أن يدعو له، فمد سيدنا يده الشريفة ووضعها على صدره، وقرأ سورة ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (الشرح ١).

---

(١) الشيخ الشهيد عبد العزيز البدري (١٣٤٩-١٣٨٩هـ): العلامة الداعية، والخطيب المصقع، ولد في محلة «سوق المعتصم» بمدينة سامراء، تعرف على السيد النبهان في العراق عام ١٩٦٢م، وسافر إليه أول مرة بصحبة الشيخ الأمير ناظم العاصي رحمه الله تعالى. للشيخ البدري -رحمه الله تعالى- مؤلفات عديدة، منها المطبوع، ومنها المخطوط، مثل: الإسلام بين العلماء والحكام، حكم الإسلام في الاشتراكية، القرآن كتاب الله الخالد. توفي في بغداد ودفن في مقبرة الإمام الأعظم. وانظر: كتاب «السيد النبهان» ط٣ (١: ٢٩٥-٣٠٠). و «الدرر الحسان» (١:٣١٠).

(٢) الشيخ نجم الدين بن ملا عبد الله المعاضيدي الشهير بالواعظ (١٢٩٨-١٣٩٦هـ): رئيس جمعية رابطة العلماء في العراق، ورئيس جمعية الآداب الإسلامية، وتصدر للإفتاء بعد وفاة الشيخ قاسم القيسي، ولد في بغداد، ومن مؤلفاته: غاية التقريب شرح نداء المجيب، بغية السائل شرح منظومة العامل، توفي في الأعظمية سنة ١٣٩٦هـ، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في بغداد، قال عن السيد النبهان ﷺ:«هذا الرجل نحن نتبارك به». انظر «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري» (٦٨٦). و«السيد النبهان» ط ٣ (١:٢٨).

كان الحضور جمعًا مباركًا من العلماء والوجهاء،كلما سأل سائل أجابه سيدنا، حتى أذن لصلاة المغرب، فأمَّنَا السيد الكريم، وقرأ من سورة الحجرات ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَم يَرتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَموَٰلِهِم وَأَنفُسِهِم فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ قُل أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُم وَٱللَّهُ يَعلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم يَمُنُّونَ عَلَيكَ أَن أَسلَمُواْ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيكُم أَن هَدَىٰكُم لِلإِيمَٰنِ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعلَمُ غَيبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ وَٱللَّهُ بَصِيرُ بِمَا تَعمَلُونَ ﴾ (الحجرات ١٤-١٩).

وحضر ذلك المشهد المهيب جمعٌ كبيرٌ كريم من العلماء والوجهاء.

وعند انتهاء الصلاة مدت مائدة الطعام فملأت المسجد كله.

انتقل سيدنا إلى دار الحاج أحمد مهاوش (الأخ الأكبر للشيخ محمود مهاوش) الكائنة في بغداد الجديدة، وهي دار واسعة، فحينئذ أخذ الناس بالسلام على السيد النبهان.

ثم بعد ذلك كنَّا نتردد إلى مجالسه رضي الله عنه في الفلوجة التي يوجه فيها على الأخلاق.

وفي الفلوجة نزل في دار المرحوم الحاج إبراهيم بن محمّد عبد الله الفيّاض.». انتهى كلام الشيخ حامد.

يروي لنا الشيخ محمد ماهر مهاوش طرفًا من وقائع هذه الزيارة، وبعضًا من أحداثها الشيقة بما فيها من كرامات وفيوضات قائلًا: «زيارة سيدنا الأولى للعراق كانت بسيارة الوالد من حلب، وجاء مع سيدنا الحاج أحمد الصغير والحاج فوزي شمسي والشيخ محمد أديب حسون، ونزلوا في بيت الوالد طيلة بقائهم في العراق، وكان لهذه الزيارة أثر كبير على أهل العراق، والوالد -رحمه الله- كان المنظم لهذه الزيارة، وفيها قصص عجيبة.

ومن كرامات السيد النبهان ﵁ في هذه الزيارة أنه كان مدعوًّا في الرمادي عند أحد وجهائها فأخذه الوالد بسيارته، فلما وصلوا إلى دار المُضيف قال سيدنا ﵁ للوالد: حاج محمود تقدر أن تخرجنا الآن من هذه المدينة؟ يقول: فقلت له: سيدي الرجل متكلف وقد دعا العلماء! فقال: استعجل وأخرجني. يقول الوالد: فطلبت من المُضيف الاستعجال، وأكلنا سريعًا، وخرجنا باتجاه كبيسة، وعند وصولنا إلى مدينة هِيت قال لي سيدنا: حاج محمود ماذا يوجد هنا؟ أشم رائحة الصحابة. فقلت: يا سيدي هذا سيدنا عبد الله بن المبارك بجوارنا.

ثم ذهبنا إلى كبيسة للقاء الشيخ عبد الستار ملّا طه والمدرسة، وإذ بالشيخ عبد الستار وطلاب العلم خرجوا مسافة تزيد عن خمسة كيلو متر يستقبلون السيد بنشيد«طلع البدر علينا من ثنيات الوداع» واستقبل السيد النبهان استقبال الصحابة للحبيب المصطفى ﷺ بالمدينة المنورة، وكان يومًا مشهودًا وعندما عدنا علمنا أنه كان في الرمادي بعد خروج السيد منها احتفال كبير لمدارس البنات في الرمادي.

يقول الوالد: سألت السيد النبهان ما الذي أخرجه المُضيف أم ماذا؟ قال: لا يا ولدي ولكن هناك غضب سوف ينزل إلى المدينة، وبعدها علمنا بالاحتفال لبنات الثانوية في شوارع الرمادي بعد خروجنا منها.

وفي الزيارة الأولى إلى العراق ذهب سيدنا النبهان ﵁ إلى مدينة الفلوجة والرمادي وكبيسة، ويذكر الوالد -رحمه الله- يقول: أخذتُ السيد لزيارة سيدنا عبد القادر وجلس سيدنا يكلم سيدنا عبد القادر وأطال الزيارة، ولما خرجنا قال: يا حاج محمود ما رأيت في الأولياء مثل سيدي عبد القادر من أين آتيه أرى له وجهًا، من أمام أو من خلف» أو كما قال ﵁.

٢- كرامات نبهانية عظيمة:

تحيا بهم كل أرض ينزلون بها (مزرعة الكَرْم):

روى لي الشيخ محمد ماهر محمود مهاوش قال: «يقول الوالد رحمه الله: في يوم في الخمسينات أخذتُ سيدنا النبهان ﷺ في جَوْلة حول مدينة حلب بسيارتي مع بعض إخواننا، وأثناء مروري حول البساتين شاهدتُ في أحد البساتين نساءً ورجالًا حول موائد خمر، وكانوا أمامي فغيرتُ اتجاه السيارة حياءً أن يرى سيدنا هذه المناظر، وإذ بالسيد النبهان ينادي بأعلى صوته: «ما بك يا حاج محمود؟ إلى أين؟!». قلت له: سيدي كما ترى. قال: «عليهم» فغيرتُ طريقي واتجهت إليهم، فلما نظروا إلى السيارة وفيها الشيخ اضطربوا، وأصبح الرجال يرفعون الخمر من الموائد، والنساء يبحثن عن شيء يتسترن به، فنزل السيد النبهان من السيارة، فجاء صاحب المزرعة، يرحب بالسيد النبهان ﷺ، فقال له سيدنا: «جئنا نشرب عندكم الشاي» وشربنا الشاي عندهم، والسيد النبهان مسرور، ولم يتكلم إلا بالأمور الاعتيادية، ويسألهم عن أحوالهم، ثم استأذن بالانصراف، فقال صاحب البستان لسيدنا: يا سيدي كما زرتَنا في المزرعة أدعوك غدًا للعَشاء في البيت، فقال سيدنا: «وهو كذلك بكرة عَشَانا عندك»، وانصرفنا، وفي اليوم الثاني أمرني السيد أن نذهب مبكرين إلى بيت الرجل فأخذت السيد مع إخواننا بسيارتي إلى بيت الرجل، وطرقنا الباب فخرجت زوجة الرجل وكانت مُحَجبة والرجل غير موجود، فلما شاهدتِ السيد النبهان نزلت على أقدامه مرحبة به وهي تشتكي من زوجها وتقول: يا سيدي! خَلِّصني منه، وتذكر للسيد أشياء كثيرة، والبيت كله تصاوير، وتماثيل نساء عاريات الصدور، ثم جاء صاحب الدار، ورحب بالسيد النبهان ﷺ، وكانت جلسة سرور والسيد يلاطف الرجل، ولم يتكلم معه بشيء مما قالت زوجته وما في بيته من مخالفات شرعية بل كان يحدث الرجل بحديث عام ويمازحه وطالت الجلسة إلى ساعة متأخرة ثم استأذن السيد، فوقف صاحب الدار على الباب وقال: يا سيدي! إني تائب إلى الله على يديك، وإن البستان الذي كان سببًا في زيارتك هو هدية لك، ففرح السيد ودعا له، وقال:

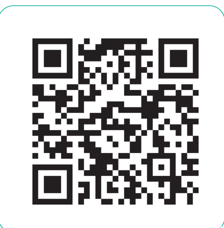
نحن يدنا يد العطاء وليس يد الأخذ، أبق بستانك لك، فأبى الرجل، فقال السيد: إذن نأخذه بقيمته، وحَدَّد القيمة، وقال: حاج محمود عليك كذا، بيت الناشد عليكم كذا، حاج أحمد الصغير عليك كذا، ووزع الثمن على إخوانه، حتى أعطاه ثمنه.

هكذا كان سيدنا يغير بحاله ﷺ وألحقنا به، وجعلنا تحت زمرته مع الحبيب ﷺ وجميع من ارتبط بهذا السيد الكريم».

وذكر الشيخ محمود مهاوش -رحمه **الله- في دروسه** المسجلة قصة الكَرْم، وأن الشراء الأول كان بستين ألف ليرة دفعها الشيخ محمود مهاوش، والحاج أحمد الصغير، والحاج فوزي شمسي، والحاج جاسم الفياض.

ثم انتقل مُلك المزرعة إلى الشيخ محمود مهاوش لوحده، ومنه إلى الحاج فوزي شمسي، ثم إلى الحاج جاسم الفياض، وبقيت المزرعة عنده قرابة عشرين عامًا، حتى باعها الحاج جاسم لشركة بمئتين وسبعين ألف ليرة سورية.

قصة كرم الحاج فوزي شمسي
(ملف مسموع رقم ٧)



كرامة للسيد النبهان ﷺ في بيت الشيخ محمود مهاوش في الزبداني:

حدثني ابنه الشيخ محمد ماهر محمود مهاوش قال: «زارنا السيد النبهان في دار الوالد في الزبداني عام ١٩٥٩م وطلب الوالد من السيد جلسة خاصة، وجلسنا مع سيدنا ﷺ وفي هذه الأثناء والسيد يرشدنا سقط أخي مروان بالصَّرع، وكان به منذ فترة طويلة إثر سقوط في حلب من الطابق الرابع وعجز الأطباء عنه في الشام وفي بيروت، وبعد إصابة مروان بالصرع انتبه السيد النبهان إلى حالة الارتباك التي حصلت في البيت. فقال ﷺ: ما الأمر يا حاج محمود؟! فقال الوالد: سيدي! مروان

فيه صرع منذ فترة، فقال السيد: لماذا لم تقل لي؟! هاته، فأخذه السيد، وهو مصروع والزبد يخرج من فمه، فتفل في فِيه، وأَذّن في أذنه اليمنى وأقام باليسرى، فوالله ما إن أتم السيد حتى أفاق، وعاد يستمع إلى الدرس، وشفاه الله ببركة السيد إلى يومنا هذا، والحمد لله».

حادثة مروان ابن الحاج محمود مهاوش
(ملف مسموع رقم ٨)



كشف بصيرة على مائدة الطعام :

روى لي ولده الشيخ محمد ماهر قال: «سمعت من والدي الشيخ محمود مهاوش الكبيسي، رحمه الله: حضرت مع سيدنا ﵁ دعوة عامة بحلب فكُشِف لي عن حقائق بعض الحاضرين، فرأيت من هو كالحمار، وكالذئب، وكالكلب، فعَزَفَتْ نفسي عن الطعام إذ كانوا يأكلون فينقلب الطعام في أيديهم قَصِيلًا (أي حشيشًا تأكله الدواب).

أما سيدنا ﵁ فإن الطعام كان يُسَبِّح في يديه وأسمع تسبيحه، فألحوا عليَّ بالأكل فلم أستطع فناولني ﵁ كأسًا من لبن فشربته واكتفيت.

سمعتها منه وكان ذلك بعد خروج الوالد من الخلوة التي أدخله إياها سيدنا النبهان. وحصلت معه مرة أخرى بعد الدعوة المذكورة.

يقول الوالد رحمه الله: ذهبت إلى السوق وفي طريقي من أمام جامع سيدنا زكريا (الجامع الأموي) في حلب -وكان محل الوالد في خان صلاحية خلف الجامع-، كشف الله لي فرأيت تجارًا على حقائقهم، هذا بصورة كلب، وهذا بصورة خنزير، وهذا

بصورة حمار، وغير ذلك، فلم أتحمل هذا الحال فشكوت إلى سيدنا أنني لا أستطيع أن أعيش وأعامل الناس بهذه الحالة فرفعها عني».

يتابع الشيخ محمود مهاوش متحدثًا عن تلك الأيام: بقيت عشرين ليلة وأنا في بغداد لا أنام، ولم يفارقني سيدنا النّبهان ﵁ إلا نصف ساعة، وكان الشيخ عبد القادر الخطيب يسألني فأسأل سيدنا ﵁ وأعطيه الجواب، وهو لا يسمعه ولا يراه.

كلام المطحنة في قرية التويم:

حدثنا الحاج ناجي حمامي -رحمه الله- عن حال آخر للشيخ محمود مهاوش قال: «الحاج محمود مهاوش كلّمته المطحنة في التويم فبقي ثلاثة أيام لا يتكلم، وجلس في غرفة المئذنة، ولم يأكل سوى رغيف كل يوم حتى عاد إلى طبيعته، لقد دخل مرة إلى مطحنة فكلمته وكانت متعطلة فقالت له: صاحب المطحنة ماله حرام وأنا لا ينصلح أمري إلا بمال حلال».

هـــذه

قصيدة شيخ الشيوخ أبي مدين شعيب

المغربي . قدس سره

وتخميسهـــا

للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي محمد بن علي الحاتمي الطائي

الأندلسي المولود بمرسية في ٢٧ من رمضان سنة ٥٦٠

المتوفى بدمشق الشام في ٢٢ من ربيع الآخر سنة ٦٣٨

وشرحهـــا

عنوان التوفيق في آداب الطريق

العارف بالله تاج الدين أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله

السكندري قدس سره

طبع على نفقة الحاج محمود مهاوش الكبيسي

ويوزع مجاناً

٤- آثار نبهانية كريمة:

«دستور السالكين»

قصيدة «ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا» ألفها سيدي أبو مدين شُعيب بن الحسين الأنصاري التلمساني، ويلقب بـ«شيخ الشيوخ»، وخمّسها الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي[1]، رضي الله عنهما.

لهذه القصيدة قصة في الكلتاوية حدثني عنها الحاج ناجي حمامي -رحمه الله- بتاريخ ٧ كانون الأول ٢٠١٤م قال: بعد الرحلة الأولى للسيد الكريم إلى العراق طَبَع الأخ الحاج محمود مهاوش بأمر سيدنا قصيدة سيدنا أبي مدين رضي الله عنه مع تخميس سيدنا محيي الدين بن العربي رضي الله عنه، وصلت القصيدة إلى حلب، ووُزِّعت في الكلتاوية، وقدموها للسيد النبهان رضي الله عنه ، وكان ذلك بعد صلاة العصر، وقد جلس السيد الكريم في غرفته، فتحها وبدأ في قراءتها. (ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا).

فشرحها وأخرج كنوزها، وغاص إلى أعماقها، وأفاض على الناس بالتحقيقات العظيمة، حتى حانت صلاة المغرب وصلى، ثم عاد ليكمل قراءتها.

وصلت الأخبار إلى الناس، فجاء أقوام شتى من مشارب شتى، وازدحمت الغرفة، وجلس السيد الكريم بعد صلاة العصر في اليوم التالي في مجلسه يقرأ القصيدة

---

(١) ابن العربي: هو اللقب الصحيح للشيخ الأكبر سيدي محيي الدين أبي عبد الله محمدُ بن عليّ بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الطائي، وأحمد بن عبد الله هو -غالبًا- الملقب بالعربي وهو الاسم الذي كان يُعرّف به نفسه، ويُوَقع به كتبه، ففي خاتمة الفتوحات قال: وكتب منشئه بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي وفقه الله. وفي موضع اخر قال وكان لي عم أخو والدي -شقيقةً- اسمه عبد الله بن محمد بن العربي ١/١٨٥ وقد ناداه بها النبي صلى الله عليه وسلم في رؤيا عجيبة رآها رجل من أهل الفضل والأدب والدين يقال له: يحي بن الأخفش، ذكرها الشيخ الأكبر في الفتوحات المكية. وانظر «الفتوحات المكية» (٤:٥٥٣) و(١:٢٦٧).

ويشرح ما فيها من أسرار، واستمر الحال ثلاثة أيام، من بعد صلاة العصر، وبعد صلاة المغرب إلى العشاء، ثم قال لهم: «هذه القصيدة دستور السالكين».

قَدْ جاءَ إلىٰ ٱلعِرَاقِ مِنْ حَلَب (ٱلشَّيْخُ ٱلْعَارِفُ بِٱللهِ مُحمّدُ بنُ أحْمَد ٱبنِ نَبْهانَ ٱلحلبي) في ١١ من شَوّال سنة ١٣٨١ الموافق ١٧ من آذار سنة ١٩٦٢ وَأَمَرَني أنْ أكْتُبَ هٰذِهِ ٱلرِّسالة بِٱلتشكيلِ مَعَ تَرَاجِمِ ٱلناظِمِ. والمخمِّسِ. وَقدْ تَعَهّدَ ٱلحاجُّ محمودبنُ ٱلمرْحومِ مُهَاوِشٍ ٱلْكبيسي بِطَبْعِها. وَفّقَ ٱلجميعَ لسَعَادة ٱلدنيا و كرامة ٱلآخرة.

بقلم ٱلفقيرِ عبدٱلعزيز بن سالم ٱلسّامرّائيّ ٱلمدرِّسِ. وَٱلإمامِ. وٱلخطيبِ في جامعِ الفَلّوجةِ الكَبيرِ. في العراقِ. وذلك في ١٨ من ذي الحجة سنة ١٣٨١ الموافق ٢٢ من أيار سنة ١٩٦٢.

كانت الأيام الثلاثة شَهِدَتْ حضورَ قوم وعلماءَ جاؤوا لأول مرة، وكان تفاعلهم يفوق التصور، وكان هناك بيت:

وبالتَّغنِّي على الإخوان جُدْ أبدًا حسًّا ومعنى وغُضَّ الطَّرْف إن عَثرا

فقال السيد الكريم: «إنها وبالتفتِّي على الإخوان وليس بالتَّغَني». وقال لهم: «التفتي من الفُتُوَّة، وهي خدمة الإخوان، إيثارهم في كل صغيرة وكبيرة، ويدور على ما يحتاجونه ليقدمه لهم».

جاء في آخر هذه الرسالة بقلم الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي [١]:

«قد جاء إلى العراق من حلب العارف بالله محمد بن أحمد بن نبهان الحلبي في ١١ شوال سنة ١٣٨١ الموافق ١٧ من آذار سنة ١٩٦٢م وأمرني أن أكتب هذه الرسالة بالتشكيل مع تراجم الناظم والمخمّس، وقد تعهد الحاج محمود ابن المرحوم مهاوش الكبيسي بطبعها، وفق الله الجميع لسعادة الدنيا وكرامة الآخرة. بقلم الفقير عبد العزيز بن سالم السامرائي المدرس والإمام والخطيب في جامع الفلوجة الكبير في العراق. وذلك في ١٨ من ذي الحجة سنة ١٣٨١ الموافق ٢٢ من أيار سنة ١٩٦٢م».

(ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا)
الشيخ محمود مهاوش
(ملف مسموع رقم ٩)



(١) الشيخ عبد العزيز السامرائي (١٣٣٧- ١٣٩٣هـ): ركن العلم في العراق، وشيخ الشيوخ، ولد -رحمه الله تعالى- في مدينة سامراء، كان إمام وخطيب الجامع الكبير في الفلوجة والمدرس في مدرسته العلمية الدينية، تخرج على يديه جيل عظيم، من مؤلفاته: العقائد الإسلامية، الأخلاق المحمدية، جدول الأمثلة في الصرف، تحفة الإخوان في فن البيان، وغيرها. وانظر: «السيد النبهان» ط٣ (١: ٣٠٦-٣٠٩)، و«الدرر الحسان» (١: ٣١٨).

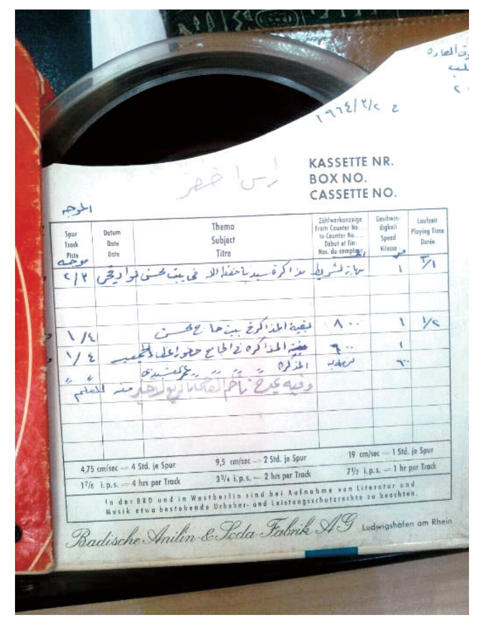
تسجيل دروس السيد النبهان رضي الله عنه:



كان للشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- اهتمام خاص فريد بتسجيل وتحويل أشرطة دروس ومذاكرات سيدنا محمد النبهان رضي الله عنه بل وكان يرجوه أن يسمح له بذلك، ويقول له: أتمنى أن يسمع العالم كله هذا الكلام، بل وتوسل إليه في البداية بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرضى بتسجيل كلامه رضي الله عنه. الشيخ محمود مهاوش كان يقول للسيد النبهان: والله ياسيدي لو يطلع بيدي ما أَرَوّح [أترك] كلمة.

يقول الحاج ناجي حمامي -رحمه الله- كماهو مسجل لديَّ: «في البداية اتفق الحاج مصطفى سروجي خادم سيدنا النبهان مع الشيخ أحمد اللبابيدي على تسجيل دروس سيدنا النبهان سرًّا، واستمروا لفترة قصيرة لكن سيدنا حين أظهر أمرهم قال: أنا لا أرضى أبدًا، هذه ضُرَّتي، وأمر الحاج مصطفى ألا يعيد ذلك.

كان بين الحاج محمود مهاوش والحاج مصطفى سروجي سر وخصوصية، وذات يوم قدم الشيخ محمود مهاوش من السفر فكلمه الحاج مصطفى سروجي وطلب منه أن يرجو ويتوسل إلى السيد النبهان ليسمح لهم بالتسجيل ليستفيد الناس، ودخل الحاج محمود وقبَّل يد السيد النبهان وقال: «سيدي لي طلب عند جنابك وأستحلفك بالله ألا تردني بجاه حبيبك الذي تحبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم». قال: اطلب. قال: «سيدي نريد أن ينتفع الوجود كله بما نسمعه وتسمح لنا بالتسجيل» وقبَّل يد السيد النبهان وركبته، وأعاد الحلف والتوسل فأجابه السيد الكريم بالإيجاب، وأصبح التسجيل علنيًّا بل وفي مناسبات عديدة مثل الأعياد كان يوضع الميكرفون على الطاولة، وفي المساء يحمل الحاج مصطفى سروجي المسجلة إلى غرفتي ومعها الأشرطة



المسجلة، فأجلس وأسجل التاريخ واليوم، وإذا كثر العمل بالتسجيل يوزع على إخوة، منهم الأستاذ رجب الهيب.

كانت أنفاسًا مشهودةً حيث أذن سيدنا ومولانا بالتسجيل.

الأيام تلك بالنسبة للكلتاوية، لكلتاوية سيدنا وحبيبنا هي أيامنا وأنفاسنا، نحيي بها حقًا وصدقًا في كل نَفَس.

وفي مذاكرات سيدنا كان الحاج محمود مهاوش شخصية فذة قوية، يُفتح عليها بالسؤال، وينطق السيد الكريم بالجواب، وينطق بما لم ينطقه من قبل.

وَعَيْتُ الحاج محمود مهاوش ذلك الرجل الذي يتنفس بأنفاس مولانا وسيدنا، وقبل أن تبنى المدرسة كانت غرفة الحاج محمود مهاوش إحدى الغُرَف هناك.

والمذاكرات النبهانية -بخمرها وسُكرها والهيام- فيها الشيخ محمود مهاوش، صلته بالحاج مصطفى سروجي فيها أمر عظيم، ومباح لمصطفى أن يسره في كل الأمور، ويمكن أن أعبر عن ذلك بوحدة حال، لكنها في الملأ الأعلى وبهيبةٍ» اهـ.

اشترى بعدها الشيخ محمود مهاوش مُسَجِّلين، وأعطاها للحاج مصطفى سروجي ليسجل دروس سيدنا، و تُنْسخ الأشرطة من مسجل إلى آخر ليكون منها نسختان، ويأخذ الشيخ مهاوش نسخة معه إلى العراق».

نماذج من ترقيمه وكتابته على أشرطة البَكَر القديمة:

١٢

مذاكرة سيدنا ببيت رمضان والجامع

وفيه ساطع الجبلي

/٧٠

١٣ سيئ

درس المشايخ في الجامع والمذاكرة مع سيدنا

مذاكره في الجامع سيدنا حفظه الله عصراً أبو ملك

الى الشفق والباقي في خارج وفيها أبو ناشط الهرش

والزوجي والبيت

١٨

٤٦

مذاكرات سيدنا في النوم قرية الجزائريه

وفيه الأذن الفقير بتقبيل اليد

والحوز في بيت أبو أسعد

الحضور احمد صقير ثابت الزرقا - يحي المقباني

ابو عمر شيخ لشير وقد اذن الشيخ حفظه

الله بحضور الجميع بتقبيل اليد ولله الحمد

٤٤

حلب رمضان ١٣٨٦ ١٥/١٢/٦٦

١ - ٣ راس الأحمر

كرونديك صلاة التراويح للسيد ثم
مذاكرة وسط ثم مذكرة لدرس المنهجية
صباحية

٢ - ٤ راس احمر

الصلاة للتراويح للسيد الى الربع الأخير
ثم قصيدة عبد المولى المنشد كرنعوله

راس الأحمر

١ - ٣ مذاكرة صباحية للمولد الشريف حبه عظيمة وله قسط
ثم باقي دروس المشايخ والمذاكرة معهم
فيها منافع عظيمة خيرية صباحية

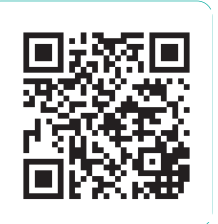
٨٢

٢٩

الوجه

١ - ٤ هذه المرة سيدنا الشيخ محمد نبهان حفظه الله تعالى
في مكة المكرمة عام ١٩٦٥ صباحية
مذاكرة مفهومة بحضور الفقير الشيخ عبد الستار وغيرهم
العلم بضع الأشياء بمحاله الكرام الشجاعة وغيرها
ونزح الحضور ابو عمرو الشيخ نذير يخدم لأنه مريض وتردد اه
الشيخ بالخدمة رغبة جماعة منا الرفاعي وغيرهم
رغبين مذاكرة عربية واضحة

قول الشيخ محمود مهاوش: والله ياسيدي لو يطلع بيدي ما أروح كلمة
(ملف مسموع رقم ١٠)



قول الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: سيدي من أجل الرسول ﷺ لاتمنع التسجيل إكرامًا للنبي ﷺ، والله هذه نَدَوات لازم تنتشر في العالم الإسلامي في بيوتهم كلهم.

قول الشيخ محمود مهاوش: لاتمنع التسجيل إكرامًا للنبي ﷺ
(ملف مسموع رقم ١١)



وكان الشيخ محمود مهاوش-رحمه الله- يقدم لبعض الأشرطة المسجلة، فمثلًا يقول أول شريط:

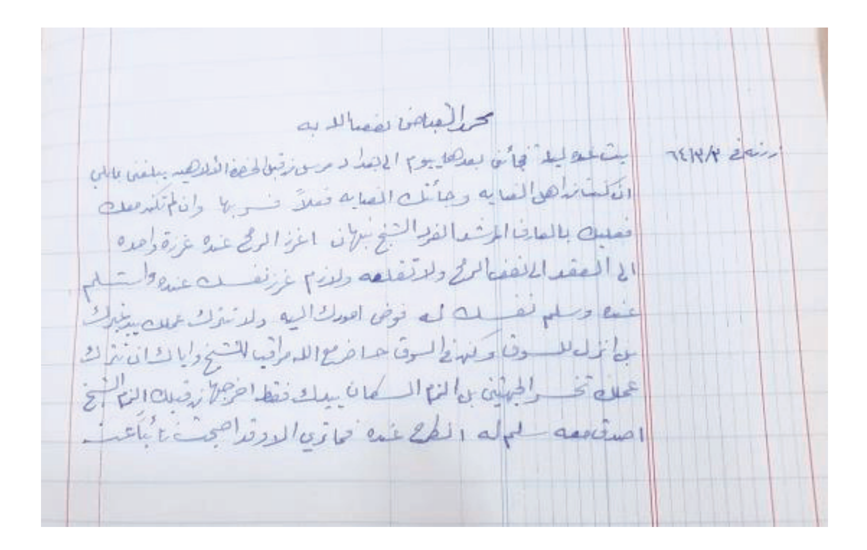
بسم الله الرحمن الرحيم:

نستمع الآن إلى المذاكرة التي تكـرَّم بها سيدنا ومرشدنا ومربينا محقق العرفان مولانا الشيخ محمد النبهان -نفعنا الله والمسلمين به إنه هو الكريم المَنَّان- وذلك في حلب في غرفته المباركة في الجامع وبتاريخ ١٣ ذي القعدة ١٣٨٣هـ.

نفعنا الله تعالى والمسلمين بها، ورزقنا أن نمشي على طريقه، والعمل بمذاكراته والتخلّق بأخلاقه إنه سميع كريمٌ مجيب.

وإني وإن كنتُ قد ذهب العمر مني ضياعًا وانقضى باطلًا فإني أُلْفِتُ نظر إخواني الذين أكرمهم الله بالنور للتمسّك بأقواله وأفعاله وأخلاقه، وأن يتكرّموا عليَّ بدعوة صالحة.

مقدمة شريط بصوت الشيخ محمود مهاوش (ملف مسموع رقم ١٢)	



محمد الفياض نفعنا الله به

زرته في ٦٤/٣/٣

بت عنده ليلة فجاءني بعدها بيوم إلى بغداد مرسل من قبل الحضرة الإلهية يبلغني بما يلي

انك لست من أهل النهاية وجئت أهل النهاية فصلاً [illegible] وإن لم تكن معك

فعليك بالعارف المرشد الفرد الشيخ برهان إن أعز الروح عنده غرزة واحدة

إلى العقد النفس الروح ولا تقطعه ولازم غرز نفسك عنده واستسلم

عنده وسلم نفسك له فوض أمورك إليه ولا تترك عملك بيدك

بل اترك للسوق ونظم السوق حاضر مع الله مراقب للشيخ وإياك أن تترك

عملك تحت الجهتين بل الزم [illegible] بيدك فقط [illegible] الزم الشيخ

[illegible] الطرح عنده [illegible] الورد وقد أصبحت [illegible]

رؤيا الشيخ محمد الفياض -نفعنا الله به-:

كتب الحاج محمود مهاوش بخطه:

الشيخ محمد الفياض زرته في ٦٤/٣/٣

بتُّ عنده ليلة فجاءني بعدها بيوم إلى بغداد مرسلًا من قبل الحضرة الإلهية يبلغني بما يلي:

إن كنتَ من أهل العناية وجاءَتْك العناية فِعْلًا فسِر بها، وإن لم تكن معك فعليك بالعارف المرشد الفردِ الشيخ نبهان، اغْرُزِ الرمح عنده غرزةً واحدة إلى العقد إلى نصف الرمح، ولا تَقْلعه، ولازم غرْز نفسك عنده، واستسلم عنده، وسَلِّم نفسك له، فوض أمورك إليه، ولا تترك عملك بيد غيرك، بل انزل للسوق، وكن في السوق حاضرًا مع الله، مراقبًا للشيخ.

وإياك أن تترك عملك تخسر الجهتين، بل الزم السْكّان[١] بيدك فقط أخرجها من قلبك، الزم الشيخ، اصدق معه، سلم له، انطرح عنده فما تدري إلا وقد أصبحت نائبًا عنه.

رؤيا للشيخ محمود مهاوش:

كتب الشيخ محمود مهاوش بقلمه: ليلة الاثنين ١٥ رمضان ١٣٧٦ و١٥/٤/١٩٥٧م رأيتُ نفسي مع مجمع من الناس، عرفت أخي أحمد وعُوْدة يوسف منهم، فقيل للناس وللجموع بأنه جاء رسول الله ﷺ فهرعنا إليه، فوجدناه ﷺ، وجدته جالسًا يحلق شعره، أي شعر لحيته مافضل منها، فأخذت بيده الكريمة وقبَّلتها، وإذا به على صورة سيدنا النبهاني، بل هو هو، وإذا بالناس يريدون أن يتبركوا بأثره أي من شعره ﷺ فأخذ حزمة من شعره ﷺ في محرمة وجعلها في جيبي، قلت في نفسي: هذه تكون معي يوم القيامة، ثم استيقظت فرحًا من هذه الرؤيا والحمد لله.

ختامًا: هذا غيض من سيرة هذا المحب الذي رحل عنا لكن أثره باقٍ إن شاء الله مابقي المَلوَان، رحمه الله، آنسه الله بحبيبه وجزاه عنا خير الجزاء.

---

(١) (الْسْكان) لهجة محلية وتعني مِقْود السيارة الذي يتحكم بالسيارة، والقصد هنا أن تتحكم أنت بالأمور. والله أعلم.

٥- مذاكرات وتحقيقات نبهانية

في مذاكرات سيدنا النبهان ﵁ ومجالسه العامرة كان حضور الشيخ محمود مهاوش مشهودًا من خلال الأسئلة والاستفسارات التي كان يوجهها لشيخه في أثناء لقاءاته به في الدروس[١] والمذاكرات التي كان يؤديها العارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان ﵁ في الكلتاوية، وغيرها، ونقدم لكم نماذج منها.

الجمال والكمال وسيدنا يوسف عليه السلام:

السيد النبهان ﵁: النزاهةُ تعطي قوة فهم، سيدنا سليمان نال هذه المرتبة، الحق يقول: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ (الأنبياء ٧٩) البارحة كنت أسأله عنها[٢]، زرنا سيدنا سليمان، وسيدنا يوسف، وسيدنا إبراهيم، وكل واحد أسأله عن الحالة التي هو فيها.

بيني وبين سيدنا يوسف نسبة قوية، عليه السلام.

أحد الحضور: أولها نسبة الجمال.

السيد النبهان: لا.

سائل: بعدها -سيدي- ثانيها نسبة النطق بالحق.

---

(١) كانت دروس السيد النبهان موزعة لكافة فئات المجتمع كل على حسب ما يناسب حاله، فله مثلًا درس للعلماء بين المغرب والعشاء من كل ثلاثاء، ودرسان للنساء في صبيحتي السبت والأربعاء، ودرس لعامّة الناس مساء الجمعة بين المغرب والعشاء، وهذه الدروس كانت تقام في جامع الكلتاوية، أما المذاكرات فهي جلسات خاصة لها روحانيتها وترتيبها، وتكون فيها الأسئلة والمناقشات، ولاتلتزم بمكان معين بل تكون في غرفة السيد النبهان في الكلتاوية، وتكون في بيوت إخوانه، وفي مزرعة الكرم، وفي القرى والأرياف، وفي الأسفار المنوعة.

(٢) زار السيد النبهان ﵁ القدس الشريف عام ١٩٥٤م، عقب المؤتمر الإسلامي الكبير الذي عقد في دمشق.

السيد النبهان: أنا -يا شيخي- واللهِ الجمال الصُّوري ما له قيمة عندي أبدًا، نعم جَمال القول وجمال المعنى.

لا شك جمال الوجه هذا ملازم لجمال الحقيقة أبدًا.

الرسول ﷺ لماذا كان أجملهم؟ لأنه أقواهم، وأعلاهم، فلا بد أن يكون أجملهم، لا بد من هذا أبدًا.

ماوُجد في الوجود عارفٌ ما هو جميل أبدًا، ولا رسولٌ ما هو جميل أبدًا، جمالُ المعنى يظهر عليه، لكن زاد الجمال المحمدي عن سيدنا يوسف بالجلال، لأن الكمال ظهر عليه، وإلا لما تجاسرت سيدتنا زليخة أن تأتي لعند الرسول ﷺ مع كون الرسول ﷺ أجمل لكن لا تتجاسر، الجلال مُهَيْمِن وله الهيمنة، ما تتجاسر امرأة أبدًا أبدًا، تقف عند حَدِّها هناك.

الشيخ محمود مهاوش: هذا الكامل -سيدي- له جمال الصورة، وجمال المعنى، وجمال العبارة.

سائل: سيدي علي وفا[1] يقول: (الجمال هو إمَّا تأويل الأمور إلى حِكَمٍ ربانية إلهية، أو تنزيل المعاني الإلهية، وقد أوتي سيدنا يوسف شَطْرَ الجمال، بينما أوتي رسول الله ﷺ كل الجمال.

السيد النبهان: الكمال.

أحد الحضور: سيدنا يوسف أوتي تأويل الأحاديث.

السيد النبهان: نعم التأويل.

---

(١) **السيد علي وفا (٧٥٩-٨٠٧هـ)**: العالم الرباني سيدي علي وفا ابن سيدي محمد وفا، ولد بالقاهرة (سنة ٧٥٩هـ)، له نظم وموشَّحات رقيقةٌ في أسرار الطريقة. ومن مؤلفاته: «الوصايا»، و«الباعث على الخلاص في أحوال الخواص»، و«الكوثر المترع من الأبحر الأربع» في الفقه، و«المسامع الربانية» في التصوف، و«مفاتيح الخزائن العلية» وهو أول من تولى مشيخة السجادة الوفائية.

أحد الحضور: بينما سيدنا محمد ﷺ أوتي التأويل والتنزيل، جمع الجمال بشَطْريه.

السيد النبهان: لأن سيدنا يوسف ما جمع، لذلك كان تجليه جماليًّا، كان من أهل التأويل، تجليه جزءٌ وشطرٌ من سيدنا محمد ﷺ لأن كل الرسل من سيدنا محمد ﷺ.

الشيخ محمود مهاوش: في بعض المجالس جنابك تفضلتَ علينا قلتَ: سيدنا يوسف أعطي الجمال، والحبيب الأعظم أعطي الجمال والكمال، ولذلك «من رآه على بعد فقد هابه»[1] لو كان الكمال المحمدي مع يوسف لما استطاعت زليخة أن تقرب منه.

السيد النبهان رضي الله عنه: لما استطاعت أن تقرب منه.

أحد الحضور: يا سيدي كان جَمال [سيدنا] يوسف فيه فتنة، والجمال المحمدي فيه الرَّحمة.

السيد النبهان: العِلّة ما هي؟ لأنه جزءٌ، لما كان جزءًا كان فيه فتنة، لكن لما كان [الجمال المحمدي] كُلًّا فمافيه [فتنة]. هذه هي العلة.

لكن سيدنا يوسف مُغْرَمٌ بالجمال المحمدي، هو بنفسه مُغرمٌ، لمَّا يرى المحمدي يزوره يُقَبِّل المحمدي.

أحد الحضور: سيدي هو يتغزلُ بالمحمدية المتجردة فيه.

السيد النبهان: ما في غير المحمدية في الوجود، هم الناس.

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ؛ لكن روى الترمذي في «جامعه» لفظ «من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه» (كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ) حديث رقم (٣٦٣٨) (٦: ٢٧). وقال: هذا حديث ليس إسناده بمتصل. ورواه البيهقي في «الجامع لشعب الايمان» (فصل في خلق رسول الله ﷺ وخلقه) حديث رقم (١٣٥٠) (٠٣: ١٣).

أحد الحضور: سيدي مثل ما تفضلتَ مشهد سيدنا يعقوب كان يشهد فيه المحمدية المشرقة.

السيد النبهان: المشرقة الأصلية فيه إي نعم.

أحد الحضور: وإلا حاشاه أن يكون غائبًا في الصورة أو مثلما يقولون.

السيد النبهان: أعوذ بالله! أعوذ بالله! هو أعْلى من ذلك، أعلى من ذلك، ﴿فَتَحَسَّسُوا﴾ (يوسف ٨٧).

الجمال والكمال، وعن سيدنا يوسف عليه السلام
(ملف مسموع رقم ١٣)



الجمال والجلال والكمال:

الحق دائمًا يعتني باليوم، لا يعتني بليل أو نهار ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن ٢٩) في يوم ك ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (الحاقة ٤) ك ﴿أَلْفِ سَنَةٍ﴾ (الأنبياء ٤٧) لأن اليوم جامع، اليوم الذي يمده من؟ الكمال، أما أحد الشقين فلا يصح، الحق يقول: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ﴾ (الإسراء ١٢).

وهكذا الأصل الإنسان يتكلم بكلام لين ويكون [هو] قويًّا معبئَ الوجود، يتكلم بكلام لين لكن القلوب كلها تخاف منه، تهابه أبدًا، كلها تهابه، ولو حكى يقول لك: لا نأمن له.

الحضرة الإلهية إنه ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف ٩٩) الذي يعرفه لا يأمن ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ (البروج ١٢) كل شيء وحده، ميزان

خاص، كل شيء وحده، الإنسان يكون متجليًا معك بالجماليات ولكن ذراتك مملوءة بالخوف ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (البروج ١٦).

فإذا مافهمنا أن الجلال ممده الكمال أو الجمال ممده الكمال فهذا نقص، الاثنان مهجورات، يمد هذا دون هذا الكمال، من الكامل، يتجلى بالجمال الآن بهذه اللحظة مع الإخوان لكن يمده الكمال، قلبهم كله مملوء منه احترام وخوف، الكمال لا ينفك، جمال وحده أو جلال وحده، الكمال يمد الاثنين بآن واحد، جَدْوَلان يطلع الاثنان من عين نبعة واحدة، يمد الاثنين، بالجمال ترى الكمال، وبالجلال ترى الكمال دائمًا.

كنت أقول لهم: قبل يسمون فلانًا! عبدية ما عبدية، هذه ما هي صحيحة. إي أين العبدية؟ أين الكمال؟ أين الهيبة التي آخذة القلوب؟ المريد إذا كان ماهو مملوء هيبة من شيخه فلا فائدة.

الجمال وحده لايتسفيد منه أبدًا ولا ذرة، تبين هو ماهو مربى، تبين هو فاقد الشيء، هو ماعنده شيء.

الشيخ محمود مهاوش: الجمال لا يربي.

السيد النبهان: لا الجمال ولا الجلال، الذي يربي هو الكمال، الجلال مظهر للكمال، والجمال مظهر للكمال، الكمال يربي، فهذا موزع على حسبه، كل شيء موزع، والكمال يمد الاثنين، وإلا فالجلال والجمال مظهر فقط مثل الليل والنهار مظهر لليوم، والذي يربي الكمال، لكن مظهره يقتضي اليوم هذا المجلس جلالي، مجلس بعد ساعة يكون جماليا، هذا تربية، يربي، لكن من يُمد الاثنين؟ الكمال.

الرسول ﷺ يمزح ويضحك لكن معبي ذراتهم، كأنَّ على رؤوسهم الطير. هذا من أين جاء؟ من الجمال؟ من الكمال، مع كونه يقول: أنا ابن امرأة تأكل القديد. ومع هذا قلبهم مملوء احترامًا لأنه كمال، محترم معظم مهاب.

أما جلال وحده أو جمال وحده فلا يأتي منهم خير، إذا لم تعرف المرتبتين فماعرفتَ الحقيقة أبدًا، الذي يمد هو الكمال لكن مظهر الكمال يقضي هذا المجلس يكون جمالًا بهذه اللحظة خائفون مقطوع قلبهم، بعدها يتكلم معهم الرسول ﷺ بالجماليات، لكن الكمال ممدٌّ ذراتِهم كلها بالكمال، إذا لم تعرف هذا فلن تعرف المربي، المربِّي مربَّى. لا ينفك عن الكمال مطلقًا، وإلا إذا كان الجمال وحده ولا كمال يمده يتلاشى، تلاشى راح.

الجمال والجلال والكمال
(ملف مسموع رقم ١٤)



السيدة خديجة والسيدة عائشة رضي الله عنهما:

الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: بالنسبة لزوجات الرسول ﷺ خديجة أفضلهن أم عائشة؟

السيد النبهان: أهل الله يرون نُور [السيدة] عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أكبر، وبه أقول. لأجل ذلك الابتلاء الذي ابتليتْ به [السيدة] عائشة لم يبتلَ به أحد، كلما كان أكبر عند الله كان ابتلاؤه أكبر.

هذه الرسول ﷺ لما رآها أول ما رآها صِدِّيقةً بنت صِدِّيق، زوجة رسول.

الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: أما قالت له مرة: (وقد أبدلكَ الله خيرًا منها، فقال: والله ما أبدلني خيرًا منها، والله ما أبدلني خيرًا منها، والله ما أبدلني خيرًا منها، صدقتني إذ كذبني الناس، وأعزتني إذ أذلني الناس)[١].

السيد النبهان: وهذا كله صحيح، الذي يقوله ﷺ لاخلاف فيه أبدًا، أنت تسألني بالفضل لا بالخير، الحديث بالخير وأنتم تتكلمون بالفضل، لاتطلعوا برًّا، أنت تسألني بالفضل لا بالخيرية.

الله يؤدبنا مع رسول الله ﷺ يؤدبنا مع أهل الله.

سيدتنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عظمة «خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء»[٢].

الابتلاء الذي ابتُلِيَت به والذي رقاها فوق العرش وفوق عالم الرَّقا[٣] قضية الإفك.

---

(١) رواه أحمد في «مسنده» (مسند النساء -مسند الصديقة عائشة) حديث رقم (٢٤٨٦٤]) (٤١: ٣٥٦). بدون (وأعزتني إذ أذلني الناس) وأصله في الصحيحين.

(٢) قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء»: «قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث ابن الحاجب من إملائه: لا أعرف له إسنادًا، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلا في النهاية لابن الأثير ذكره في مادة «ح م ر»، ولم يذكر من خرجه، ورأيته في الفردوس بغير لفظه وذكره عن أنس بغير إسناد بلفظ: «خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء»، وذكره ابن كثير أنه سأل الحافظين المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه، وقال السيوطي في الدرر: لم أقف ليه، لكن في الفردوس عن أنس: «خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة». انتهى. وقال الحافظ عماد الدين في تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: هو حديث غريب جدًّا، بل هو منكر، سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه، وقال: لم أقف له على سند إلى الآن، وقال شيخنا الذهبي: هو من الأحاديث الواهية التي لا يعرف لها سند. انتهى. قال القاري: لكن في الفردوس من غير إسناد وخذوا ثلث دينكم من بيت عائشة. حديث رقم (١١٨٩) (١: ٤٢٤).

(٣) قال السيد النبهان ﷺ: العالم فوق العرش ـ اسمه عالم الرَّقّا هذا لا يعرفه إلاّ القليل من الناس، لا يعرفه إلاّ العالمون. هناك عالم فوق عالم العرش اسمه عالم الرقا، هذا عالم الرقّا

الرسول ﷺ كان يقول: «أوَمخرجيّ هم؟! السيدة عائشة تقول: فيّ يتكلمون؟!»[(١)] ونحن نقول هذا القول.

الابتلاء كان لِرُقِيّها، ورقّاها.

سائل يسأل عن فتنة السيدة عائشة مع سيدنا علي (حسب فهمي).

سيدنا يجيب: لما ظهرتْ لها العلامات رجعتْ وانسحبتْ، هنا القوة، القوي لما يظهر له الحق ينسحب، هذا هو القوي، كل هذا العمل عبادة ورقي لها.

الإنسان إذا لم يُفتَتَن فلا يُعرف، سيدتنا عائشة افتتنت وعُرفت في الافتتان نعم.

الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: لا يحتمل الإنسان أن يُفَاضل بين السيدة خديجة وبين السيدة عائشة وبين البتول، ليس من الأدب.

السيد النبهان: كل واحدة لها ناحية.

الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: كل واحدة أمة، كل واحدة أمة بحالها.

الملائكة هؤلاء لطيفون لطيفون فوق اللطف لا يفهمها إلا العارف بالله، غيره ما أحد يفهمها يدركها أبدًا أبدًا أبدًا، اسمها عالم الرَّقا هذا عظمة عظمة عظمة إلى آخره، هذا لا يشهدها الذي أعرض عن الدنيا والآخرة، والوجود إلا المولى جل جلاله حتى فالحق بين حتى لعالم الرقا أنه سيد الوجود هو عبدي محمد بن عبد الله ﷺ قالوا له كلهم: يارب ابعثه لنا حتى نصلي وراءه أو نراه أو نتبارك أو أو أو إلى آخره، هذا سبب العروج. وقال سيدنا الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه: عالم الرَّقا هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش. «الإبريز الباب الرابع في ذكر ديوان الصالحين» (١: ٢٨٨).

(١) قول النبي ﷺ: «أوَ مخرجيّ هم» رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب تفسير القرآن، باب ما ودعك ربك وما قلى) حديث رقم (٤٩٥٣) (٠٦: ١٧٣).
أما قول أمنا السيدة عائشة -رضي الله عنها-: «فيّ يتكلمون»: فجاء بلفظ «قلت: سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا؟» رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب المغازي-باب حديث الإفك) حديث رقم (٤١٤١) (٠٥: ١١٦).

السيد النبهان: الشيء الذي عَمِلتْه السيدة خديجة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا بالرسول ﷺ

لا يوجد واحد ثانٍ مثلها، وتؤانسه وتوانسه، ما في واحدة غيرها كانت بهذا الشكل، وأتت له [بأولاد]، يكفيها سيدتنا فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، يكفي سيدتنا فاطمة أنها كانت حينما تدخل عليه يقوم لها ﷺ[(١)]، شَكَّلَتِ الحياء.

قطب الحياء سيدنا عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ ومظهره الأول سيدتنا فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا، والدافع بالأول لكونها بضعة من أبيها.

هكذا اتبعوا أزواج الرسول ﷺ، اتبعوا بنات الرسول ﷺ.

وهؤلاء ابتُلوا ونجحوا وبرهنوا.

لكن الذي لم يبتلَ ياولدي! أنا مارأيت واحدًا على وجه الأرض صار منه خيرٌ وما ابتلي أبدًا. من يستطيع أن يأتي لي بفردٍ واحدٍ من مخلوقات الله؟ أبدًا.

السيدة خديجة والسيدة عائشة
(ملف مسموع رقم ١٥)



(١) رواه الترمذي في «جامعه» (أبواب المناقب -باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. حديث رقم (٣٨٧٢) (٠٦: ١٧٥).

سيدنا أُوَيْس القَرَني[1] رضي الله عنه :

الشيخ محمود مهاوش: سيدنا أُوَيْس من أين جاءته هذه المحبة وهذا الفناء في رسول الله ﷺ؟

السيد النبهان رضي الله عنه: صِدقُهُ في طلب رسول الله ﷺ، وكانت مِيزته عن غيره، مَنَعتْه أمه، لم تقل هي: لا تذهب. بل هو بارٌّ بوالدته، وكان هو معروفًا فقيرًا لآخر حَدٍّ، وأمه عجوز بقي ليخدمها، بقي في قلبه شيء، كان يريد أن يصل إلى الرسول ﷺ، تعارض معه الأمر الإلهي في أمه لأنه بارٌّ بها، هذا منعه من الاجتماع برسول الله ﷺ، الحق أعطاه من الروح، عوَّضه جسمه بروحه، كان يقول: «والله ما غزا رسول الله ﷺ غزوة إلا وغزوتُ معه، وما شُجَّ وجهه الشريف إلا شجّ وجهي، وما كُسِرت رباعيته إلا كُسرت رَباعيتي»[2] وهذه تصير مع المريد، المريد لما شيخه يقول له: ابقَ هنا، لا تَرُح. وذَرّاته مع الشيخ فكل حِصته تأتيه لعنده، كل شيء يصير مع الشيخ بل أرقى.

---

(١) أويس القَرَني المرادي (٢٨ ق هـ-٣٧ هـ/٥٩٤م -٦٥٧م): أُويس بن عامر، من سادات التابعين، أصله من اليمن، أسلم على عهد رسول الله ﷺ ومنعه من القدوم عليه بِرُّه بأمه، بشَّر النبي ﷺ به وذكر اسمه، ونسبه، وصفاته لأصحابه فقد جاء في صحيح مسلم «إن خير التابعين رجل يقال له: أويس، وله والدة، وكان به بياض. فمروه فليستغفر لكم». وأفرد الإمام مسلم في صحيحه بابًا من فضائله، فروى عن عمر بن الخطاب قال: «سمعت رسول الله يقول لصحابته: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» سكن الكوفة في حدود سنة ١٩ هـ، ثم شهد معركة نهاوند في جيش الكوفة، وعاش أكثر دهره مستخفيًا، وجعل الناس في طلبه من كل موضع، ويتمسحون به، خرج مع سيدنا علي بن أبي طالب في موقعة صفين سنة ٣٧هـ، فأصيب يومها، وانتقضت عليه جراحته، فاستشهد في الرقة، وفيها مسجد أويس القرني بجوار قبره. مترجم في «حلية الأولياء» (٢: ٧٩).

(٢) ذكرها نُور الدِّين الحلَبي في «السيرة الحلبية» (آخر غزوة أحد) (٢: ٣٣٤). والرَّباعِيَةُ، كثَمانِيَةٍ: السِّنُّ التي بينَ الثَّنِيَّةِ والنابِ. انظر «القاموس المحيط» (١:٧١٨).

الشيخ محمود مهاوش: إذن هو بلغه لما بُعث النبي ﷺ.

السيد النبهان: بلغه، ومعروفة الصلة بينه وبين الرسول ﷺ الصلة الروحية، والرسول كان يمدحه أمام الصحابة، وكان يقول: «أنتما ياعمر وياعلي تجتمعان معه فاطلبا منه أن يستغفر لكما»، كان الرسول ﷺ وَصَفه وبيّن ميزته.

الشيخ محمود مهاوش: كان هو يشتاق باليمن لما يسمع بالرسول ﷺ يتشوق له.

السيد النبهان: لايتشوق، فَنِيَ فني في رسول الله ﷺ.

إيش الذي وَصّله إلى هذا الحب؟ صدقُه، الصدق هو الذي يوصل للحب، الحب لا يوصل للصدق.

إياك إياك أن يغلب حبُك صدقَك، إياكم ثم إياكم، رأيت بعَيْنَي رأسي الذي حبه يسبق عليه خطر في المئة تسعة وتسعون، بل قد ينقلب وينعكس، لكن الحب الذي يخرج عن الصدق وهو الاتباع هذا الثابت، نعم الاتباع، يأتي يرى هذا وليًّا هذا صالحًا ينجذب إليه بكليته، لكن هو ليس على حقيقة، مافي جوّى هناك حقيقة فينقلب، إذا خالف مرادَه بأدنى شيء ينقلب. نعم [لأنه] بدون اتباع. إي لأنه ماعنده اتباع، وهذا رأيناه بعيننا، رأيناه موجودًا الآن بكثرة بكثرة، لذلك الذي أريده أنا أريد أن يرزقه [الله] أول الكل الاتباع، الاتباع منه يطلع الحب، الاتباع هو يعطي الحب الصحيح من عند الله ﴿قُل إن كُنْتُم تُحبون الله فاتّبِعوني يُحْبِبكم الله﴾ (آل عمران ٣١) وإذا الحق أحبهم يحبونه ﴿يُحِبُّهم ويُحِبّونَهم﴾ (المائدة ٥٤).

الشيخ محمود مهاوش: هذا الحب الصادق الذي نشأ عن الاتباع وهذا صاحبه ماهو على خطر.

السيد النبهان: أبدًا، وذاك خطر في المئة تسعة وتسعون وثلاثة أرباع إن لم أقل لك في المئة مئة، مافي حقيقة تحمله، الحب يلزمه حقيقة تحفظه، يلزمه شخصية،

يلزمه أساس، يلزمه أساس وليس وهمًا، مرة من المرات هذا المحب لا يعطيه المحبوبُ مرادَه يبطل [يترك].

الشيخ محمود مهاوش: هل سيدنا أويس رضي الله عنه كان من أهل العناية؟

السيد النبهان: نعم من أهل العناية، ونطق بها، «والله ماغزا رسول الله ﷺ غزوة..» ولا يعرفه أحد أبدًا إلا رسول الله ﷺ، ماهو معروف عند أهله أبدًا، عندهم هذا فقير مبذول، لو سَلَّم ما أحد يرد عليه السلام، مَنْ هذا أويس عندهم! ماهو شيء أبدًا حتى عمه لما قال له سيدنا عمر... قال له: لم يبقَ عندنا إلا راع، هذا ابن أخي، هذا لا أحد. يعني فقير مسكين مجنون، يسمونه مجنونًا مجنونًا، هذا غير مخالط للناس، ليس مع الناس، مجنون.

أحدهم: رُبَّ أشعث أغبر.

السيد النبهان: هذه عناية خاصة، أهل العناية أفرادٌ في الوجود يعني في الملايين الْمُمَلْيَنَة تجد واحدًا، إن لم أقل لك أكثر من هذا. عناية، كان قطَّاعَ طريق جاءته العناية عرف الخصوصية صار صاحب الوقت، انجذب وترك،كان قطاع طريق، كثيرون كانوا قُطَّاعَ طريق.

الشيخ محمود مهاوش: مما لا شك أن سيدنا عمر وعليًّا أفضل من سيدنا أويس.

السيد النبهان: ما في شك من جهة الفضل.

يتابع الشيخ محمود مهاوش: لكن الرسول ﷺ خصص لهم أن دعاءه مستجاب وأراد أن يعرفهم عليه ومعجزة له ﷺ.

السيد النبهان: لماذا؟ لأن سيدنا أويس ما اجتمع مع الرسول ﷺ.

سيدنا أويس اسمه حبيب وليس صاحبًا، ما في شيء أمام الرسول ﷺ له وجود عند سيدنا أويس القرني، وهذا يصير. البعيد الذي لا يجتمع يصير أنورَ وألطف، هذا ليس له ابتلاءات، منهم سيدنا أويس.

أويس واحد؟ هؤلاء موجودون، العناية ليست قاعدة، الآن هناك أناس يتطلبونها، إذا رأيتَ واحدًا يتطلب العناية فافهمه كذابًا أبدًا، أنا كنتُ أسمعها عناية بدون بلاية بدون ابتلاء نقول له :خَلَطَ فعلٌ ماض.

الشيخ محمود مهاوش: اللّٰهُمَّ محبة من غير ابتلاء.

السيد النبهان: إيه هذه صارت؟! وُجِدت؟! الرسول إيش يقول: (إذا أحب الله عبدًا ابتلاه)[١] دَبِّرها. هذا أين يتكلم، والله ماعنده خبر بشيء في الوجود.

الشيخ محمود مهاوش: (مَنْ أدركَتْه العناية لاتضره الجِناية)[٢].

السيد النبهان: لماذا لاتضره الجِنَاية؟ جِنَايَتُه ماهي عن نية، افهمها حققها. دير بالك! لا أنه يعمل جِنَاية ولا تضره لا لا، لايعمل بالنية، لايأتي بالجِنَاية بالنية أبدًا لأنه طَهُر «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ماشئتم ؛ فإن الله قد غفر لكم»[٣] ليس المعنى يعملون ويُغفر لهم، لا لا، لم يبق عندهم استعداد أن يعملوا مخالفة أبدًا.

الشيخ محمود مهاوش: العناية تحفظه.

---

(١) رواه البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» (٧٠ -الصبر على المصائب -فصل في أي الناس أشد بلاء) حديث رقم (٩٣٢٩) (١٢: ٢٣٦). والترمذي في «جامعه» بلفظ «إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم» وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. (أبواب الزهد -باب ما جاء في الصبر على البلاء) حديث رقم (٢٣٩٦) (٤: ٢٠٢).

(٢) ذكره الإمام ابن عطاء الله السكندري في «التنوير في إسقاط التدبير» قائلًا: كما قالوا: (من سبقت له العناية لم تضره الجناية). (باب -بيان وإعلام) (٠١: ٤٤).

(٣) «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فإن الله قد غفر لكم» رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب الجهاد والسير -باب الجاسوس) حديث رقم (٣٠٠٧) (٠٤: ٥٩).

السيد النبهان: تحفظه ليس من الوقوع بالعمل إنما تحفظه من الوقوع بالنية «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى»[١] لا ماعمل.

الشيخ محمود مهاوش: لا يعزمُ على المعصية.

السيد النبهان: لا أبدًا لا يعزم أبدًا أبدًا، لا يعزم.

أحدهم: آدمي المعصية.

السيد النبهان: آدمي المعصية، المعصية الآدمية هذه، المعصية الآدمية بالنهي لا بالأمر، إبليس بالأمر، ذاك رجوعه خطر، الذي في النهي خطره بالألف واحد، وذاك بالمئة تسعة وتسعون وثلاثة أرباع خطره لأنه خالف الأمر، هذاخالف النهي.

سيدنا أويس القرني والمحبة
(ملف مسموع رقم ١٦)



العُزْلة والخَلوةُ:

الشيخ محمود مهاوش: العُزْلة ليست شرطًا أن تكون بالجسم؟

السيد النبهان: بالأول شرط.

الشيخ محمود مهاوش: بالأول، بالبداية.

السيد النبهان: بالأول شرط لكن بعدها لا، ليس شرطًا، أولها شرط. خصوصًا إذا كان هناك أناس أهل للسماع، نورهم يصير أقوى، أقوى من العزلة، يُشَغِّلون العارف، يُشَغّلون العارف بقلبهم الصادق وهمتهم العالية، والعارف هذا غذاء له.

---

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» (باب بدء الوحي) حديث رقم (١) (١: ٦).

ليست هناك ذرةٌ من ذرات الوجود ليس فيها الحضرة الإلهية، كل ذرات الوجود مظاهر للحضرة الإلهية، ما في شي اسمه شي ينقطع أو ينفصل عن الحضرة الإلهية.

الشيخ محمود مهاوش: ما الفرق -سيدي- بين العزلة والخلوة؟

السيد النبهان: العُزْلة عن الناس، الخلوة أخص، الخلوة يلزمه غرفة صغيرة يغلقها ولا يجعل لها نوافذ أبدًا، هذا أخص.

الشيخ محمود مهاوش: إذًا العزلة عن الناس ولو كانت في الفضاء تسمى عُزلة؟

السيد النبهان: إي.

الشيخ محمود مهاوش: والخلوة؟

السيد النبهان: الخلوة يلزمها بيت، لابد من بيت، بيت صُغَيّر على مقداره صغير، وكلما كان أصغر يكون أحسن.

أحدهم: دون نوافذ سيدي؟

السيد النبهان:

بدون نوافذ حتى لا يرى ضوءًا أبدًا، لا يرى بياضًا حتى يظهر قلبه.

الشيخ محمود مهاوش: هل يمكن أن تكون هذه بدون مرشد؟

السيد النبهان: لا أبدًا، ما وُجِد سير في الوجود بدون مرشد، الذي لا مرشد له شيخه الشيطان، ما وجد أبدًا بدون مرشد، هناك قاعدة يقولون: الذي ليس له شيخ شيخه الشيطان.

أحدهم: الحبيب الأعظم حالة خاصة؟

السيد النبهان: نعم.

أما الإنسان من نفسه لنفسه فلا يستطيع أبدًا، ماهي بطاقته، لا بد من دالّ يدله، وكلها ترجع للسالك، لصدق السالك.

العُزلة والخَلْوة
(ملف مسموع رقم ١٧)



التَّخَلِّي والتَّحَلِّي:

أحدهم: يقول سيدي ابن عطاء[١]: (أنوار العارفين تسبقُ أقوالهم، فحيث صار التَّنوير وصل التَّعبير)[٢].

السيد النبهان رضي الله عنه: هذا الصحيح.

يلزمها تنوير -يا شيخ- ولا تعتقد واحدًا غير مُنَوَّر يُنوِّر، (فاقد الشيء لا يعطيه).

---

(١) **ابن عطاء الله السكندري (٦٥٨ -٧٠٩هـ):** تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عطاء الله، الجُذَامي، السكندري، المالكي. ولد في الاسكندريّة، ثمّ انتقل إلى القاهرة ليستكمل تحصيله العلمي، وأقام فيها حتى وفاته، وكان منكرًا في البداية على أهل التصوف حتى التقى بالشيخ أبي العباس المرسي فصار من أشدّ الملازمين له، وخلفه على كرسيه في الجامع الأزهر بعد وفاته، من مؤلفاته: لطائف المنن، والقصد المجرد، والتنوير، وتاج العروس، والحكم العطائية، وقد حظيت بقبول وانتشار كبير. توفي في المدرسة المنصورية في القاهرة، ودفن بمقبرة المقطم، وانظر «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (حرف الألف -ذكر من اسمه أحمد) ترجمة رقم (٦٥) (١: ٢٤٢)، و«طبقات الشافعية الكبرى» في ترجمة والده تقي الدين السبكي (الطبقة السابعة فيمن توفي بعد السبع مئة) ترجمة رقم (١٢٩٧) (٩: ٢٣).

(٢) سيدي ابن عطاء الله السكندري في «الحكم العطائية والمناجاة الإلهية» بلفظ «تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث صار التنوير وصل التعبير» حكمة رقم (١٨٢) (١: ٤٥).

الآن كثيرون يأتون يتكلمون أقول له: اسكت اسكت (فاقد الشيء لا يعطيه).

أولًا: التخلق، بعدها التحقق، بعدها حقيقة.

التَّخَلي ثم التَّحَلي، أمّا تتحلى قبل أن تتخلى فهذه ما وُجِدت في الوجود. والناس تريد هكذا أن يعطيهم الله على ما هم عليه.

أحدهم: هذا مستحيل.

السيد النبهان: ليس مستحيلًا، وإنما هو جهل، واللهِ هذا جهل، جهل، هذا عيب، الآن الإنسان الذي يتكلم هذا الكلام أستصغره، أستصغره كأنه ما له وجود، بعض الناس يأتون لعندي كبار وزراء يتكلمون بكلام لا يفهمون.

الشيخ محمود مهاوش: جنابك تتفضل التخلي ثم التحلي، التخلي ماله وجود.

السيد النبهان: الأصل التحلي.

الشيخ محمود مهاوش: التخلي وَهْمٌ.

السيد النبهان: إذًا التحلي موجود فالتخلي رفع الحجاب، التحلي موجود لا يأتيك الآن، الفقير أقول لهم دائمًا: الأصل التحلي.

الشيخ محمود مهاوش: مكتوبة سيدي[1]. السيد النبهان: كتبتها؟ تتخلى عن الشيء العارض الذي جاء على الحقيقة وعلى الفطرة، تتخلى عنه، التحلي موجود، لا أن تتخلى ثم تتحلى، الحق أعلى من هذا، الحق يقيدونه، والحق مطلق عن الإطلاق، والحق حاشاه، تطلب مئة ويعطيك مئة! أنت تأخذ مئة، هو أعلى من أن يعطيك مئة، هو يعطيك لكن أنت أخذت مئة، هو المعطي للخير والمانع للشر.

---

(١) هذا يدل أن الشيخ محمود مهاوش كان يكتب كلام السيد النبهان في حياته رضي الله عنه.

التخلي والتحلي
(ملف مسموع رقم ١٨)



ابتلاء السيد النبهان رضي الله عنه:

السيد النبهان رضي الله عنه: بَسْطي وسروري في الخدمة، أنا أخدم الجماعة! الله!

الشيخ محمود مهاوش: مُدَلّل، ومُبْتَلى، ومَلِك.

السيد النبهان: وعَبْدٌ.

الشيخ محمود مهاوش: بدايتك الدَّلال، ووسَطك الابتلاء، ونهايتك مَلِك.

السيد النبهان: ملك ولكن مبتلى يا شيخي، والله هناك أناس يتكلمون على الشيخ النبهاني، لا يتكلم على الشيخ النبهاني إلا الذي لا يعرفه، الذي يعرفه لا [يتكلم]، ما كنت أعتقد أحدًا يتكلم عليه.

أنا من صغري لاأعمل فاينة[1]، لا أعمل شيئًا لا ينفع، مالي وِجْهَة لأعمل.

على عيني، هؤلاء الرجال، هؤلاء على عيني على راسي، وأكبر نعمة أن وضع الله حبهم في قلبي، جدًّا أحبهم، ولو كان أحدهم عبدًا فقيرًا مقمّلًا، حبيبي روحي هو حياتي.

الشيخ محمود مهاوش: هم يحبونك أكثر.

السيد النبهان: الشيخ ياسين سريو [المؤقت] -الله يرحمه- بعدما مات وقفتُ عليه قال لي: يا شيخ محمد لا أحد يعرفك في الدنيا إلا الأموات فقط. رحمة الله عليه.

---

(١) الفاينة: كلمة باللهجة المحلية وتعني الشي الذي لا يحسن فعله.

أمس واحد يحكي لي من يومين ثلاثة قال لي: محمد ابن الشيخ ياسين أبوه كان يقول له، أنا ما سمعتها.

أحد الحضور: كنا نمشي بالجنازة فسألت محمد ابن الشيخ ياسين بماذا أوصاكم الوالد؟ قال: ما أوصانا إلا بشيء واحد وهو أن نلازم السيد [النبهان].

السيد النبهان: رحمة الله عليه، كنت أعده من الأولياء الصحيحين، كنت أعده من صغري، لا يعرفونه كذلك، لكن ولي لا عِرْفان، أقول لهم: اصحوا يتكلم أحد على الشيخ ياسين.

الشيخ محمود مهاوش: لا يعرفك إلا الأموات؟

السيد النبهان: إي والله -يا شيخي- سمعتها من الأتراك، ورأيتها لما كنا في العراق يحكون لي سيدنا عبد القادر، والأتراك، الأموات يقولون لي.

صحيح إيش عرفهم بالشيخ النبهاني! لا يعرفون الشيخ النبهاني خويدم خادم مع بسطي وسروري، هذه لا يعرفونها أبدًا.

ابتلاء السيد النبهان رضي الله عنه
(ملف مسموع رقم ١٩)



الحال والمقام:

السيد النبهان رضي الله عنه: لا بد لنا من صحبة الصادقين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. (التوبة ١١٩) لأن الحق شهد لهم: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. (الأحزاب ٢٣) العهد الذي أعطوه للحق لما قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (الأعراف ١٧٢) نَفَّذوه هنا، هذا الكل في الكل، هذا العلم وهذا العمل.

لا تصاحبوا الضعيفين، صاحبوا الأقوياء، صاحبوا الصادقين، صاحبوا أهل الفهم، هؤلاء صاحبوهم.

لا تصاحبوا الناقصين المجاذيب، إياك أن تصاحب المجاذيب، دير بالك ولدي، واللهِ تُحسنُ إلى المجذوب عشر سنين، ثم مسألة يطلبها لا تعطيه إياها يدعو عليك، ويزعل من كل عقله، لكن هو قلبه طاهر، ونفسه كبيرة، وعقله صغير.

أنا لا أرضى أحدًا من أصحابي يصاحب المجاذيب أبدًا، نحبهم، أنا أحبهم على الإطلاق، أنواع المجاذيب كلها أحبها، أنواع الطُّرُق على الإطلاق كلها أحبها،كلهم محبوبون، لكن لا، المجذوب ضعيف، لو كان عنده قوة لأفاد نفسه، لأنه ناقص، لو عنده كمال لكمَّل نفسه، إن لم يكمل نفسه فهل يمكن أن يكمل غيره؟! فاقد الشيء لايعطيه، هذا غير معقول أبدًا، تحسن إليه من بعيد، لكن لا تقل له: ادع لي. ولا تأكل معه، إذا أطعمك لا تأكل منه، اصح إذا أعطاك شيئًا تأخذه، من بعيد لبعيد تعطيه وترجع لوراء ولا تقل له: ادع لي. أنت تعمل لله أساسًا، هذا المجذوب مجرب يا شيخ، لو أنك صاحبته عشرين سنة تعطيه ثم إذا لم توافقه في مسألة صغيرة يدعو عليك.

هذا عند الله معذور، [لكن] أنت مَنْ قال لك: صاحِبْه! أنت لم تصاحبه لله، لو أنك صاحبتَه لله ماعمل معك هكذا، أنت صاحبتَه لغَرض أو لمالك، لا، هذا غلط.

الشيخ محمود مهاوش: الحال له قوة قَهَّارية يَقْهر الذي أمامه مهما كان.

السيد النبهان: الحال ما جاء إلا من القهار.

الشيخ محمود مهاوش: لذلك لا يأتي على شيء إلا قهره.

السيد النبهان: لمن يأخذ؟ أول مايقهر نفسك، ويقهر نفس من أتاه الحال، ويقهر الآخرين، لذلك فائدة الحال محققة، لكن فقط لا بد أن يكون الحال مركوزًا على صدق وإخلاص.

الشيخ محمود مهاوش: لكن لا يدوم.

السيد النبهان: يصير مقامًا، كيف يدوم! كل حال يزول، الحال رسول أتاك رسولًا قهارًا أعطاك خبرًا ومشى.

الشيخ محمود مهاوش: هو أَكْلَةٌ طيبة.

السيد النبهان: أضع لك أكلة طيبة وراء أكلة طيبة حتى تكون سُفْرة طيبات وأعطيك المقام بعدها.

الشيخ محمود مهاوش: اللهُ يُحرق الأغيارَ بكاملها لا يترك شيئًا، ينظفها تنظيفًا بالجملة.

السيد النبهان: هذا هو الأصل، لماذا أقول لك: لما الله يحب عبدًا يبتليه؟ يبعث له هذه القهَّاريات تحرقه حرقًا لا تترك شيئًا، يصير عبدًا لله، لا يهمه بعد ذلك لا سيدنا جبريل ولا سيدنا إسرافيل ولا ملك الموت، لا يهمك كل هؤلاء.

الشيخ محمود مهاوش: نزول الحال يشعر الإنسان أنه غير محتاج للسلوك، ما في مراتب يسلكها.

السيد النبهان: لأن الحال غير منسوب إليه، الحال منسوب إلى الله، الحال يأتي إلى الإنسان ألا يقهر له نفسه؟ كل فكره أنه سيبقى في هذا الحال ويدوم معه.

الشيخ محمود مهاوش: يا لطيف! لو هناك حِبَال لتقيده.

السيد النبهان: قيد نفسك أنت، طهّرْ حالك أنت، ودائمًا تأتيك الأحوال، طهّرها ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة ٧٩) طهرها: ﴿قَد أَفلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس ٩) أي من طهرها.

الشيخ محمود مهاوش: الحال لا يأتي بالتصنع والتفاعل والاستجلاب، لا يأتي إلا هجومًا.

السيد النبهان: هجومٌ قهّاريٌّ، الحال لا يأتي من الجَمَال إلا من القهار، لا يأتي من الودود أو من الرحيم، لا يأتي أبدًا، في لحظة يُصفيك على المراد أنت تريد أن تموت على تلك الحالة.

الشيخ محمود مهاوش: إن شاء الله لا نموت إلا عليها.

السيد النبهان: تريد أن تموت على تلك الحالة. الحال يزول، كل حال يزول، حال وراء حال بعدها يصير عندك مقام.

الشيخ محمود مهاوش: كم صاحبه يفهم وقت الحال! كله فهم.

السيد النبهان: لماذا؟ أزال النفس، المُغَيِّب للإنسان نفسه «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»[1].

الحال يُزِيل النفسَ مطلقًا بتاتًا، يرجعه للأصل للفطرة الإلهية، يصير من أجمل وأكمل الناس في الحال.

---

(١) رواه البيهقي في «الزهد الكبير» (فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى) حديث رقم (٣٤٣) (١: ١٥٦). قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء»: رواه البيهقي في الزهد بإسناد ضعيف وله شاهد من حديث أنس. حديث رقم (٤١٢) (١: ١٦٨).



الحال والمقام وصحبة المجاذيب
(ملف مسموع رقم ٢٠)

الحال الصادق وأثره على صاحبه:

سائل: سيدنا أبو بكر لما نزل سيدنا جبريل -عليه السلام- وقال له: «إن الله يقول لك: الله راضٍ عنك فهل أنت راض عن الله؟ قام فحَجَل»(١).

السيد النبهان رضي الله عنه: وجدَ فضلَ الله عليه.

اليوم هذا الذي قام في الذكر يَفْتِل أرادوا أن يُقعِدوه، لا، الذي دَفَعَه حالٌ، والذي دفعه الحالُ لا أحدَ يُقْعده أبدًا، الثاني الذي جاء لم يدفعه الحال، لكن الأول أراد الشيخ بشير والشيخ عمر أن يقعدوه. لا لا ماهكذا اتفقنا، قلنا لهم: اتركوه هذا دفعه حال، والذي يدفعه الحال إيش ما عَمِل كْوَيّس.

الشيخ محمود مهاوش: ما هو مصطَنع.

السيد النبهان: أبدًا. وهذا سيدنا الصديق دفعه حال، سيدنا جعفر «أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي ياجعفر»(٢) أيضًا هذا الدافع حال، إذا كان الدافع حالًا فهذا كل الخير فيه، ولو قَلَب تَقَّالات، ولو عَمِلَ أي شيء؛ رايح، ما هو موجود مع نفسه.

الشيخ محمود مهاوش: هذا المُسَلَّم عندهم.

السيد النبهان: وهذا سليم أيضًا.

---

(١) رواه «ابن المقرئ» في «المعجم» حديث رقم (١٦٦) (١: ٨٢). وليس فيه (فحجل).

(٢) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب الصلح، باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان، وفلان بن فلان) حديث رقم (٢٦٩٩) (٣: ١٨٤).

فلما نزل قالوا لي. غَمَزْناه، بعدها الشيخ بشير لم يَرَني وقالوا له [أن يجلس] حتى صفقنا له أن ارجع اتركه؛ الدافع الحال.

أنت إذا أتاك الحال قمْ عيّط اصرخ، ليس بيدك؛ مملوكٌ للحضرة الإلهية.

تغني بالشَّرقاوي[١] بالتُّركي بالعربي وترقص هذا كله لله، فقط يكون الدافع حالًا ليس من عندك.

أحدهم: هذا فَقَد شعوره بالمرَّة.

السيد النبهان: إيش يأتيه يعمله.

الشيخ محمود مهاوش: هذا الحال المُسلَّم.

السيد: الذي دفع إليه حال، الآن هناك أناس يقومون يَفْتِلون [يدورون]، يقوم يفتل وهو صاحٍ ويعرف حاله أنه يفتل، لا، إياك أن تفتل وأنت صاحٍ إلا أن تكون مدفوعًا فهذا لا مانع أبدًا، إيش تريد أن تعمل ما في مانع، قم اقلب تَقّالات في الحال حلو، أنا عندي هو عبادة، فقط يكون الدافع له الحال، القلب لا النفس، ومقبول يا شيخي ولو أراد أن يضرب الناس فلا أحد يُحس ولا يشعر أبدًا.

الشيخ بشير ما عرف، ركض [أراد أن يجلسه] صحنا له هذا مدفوع، الحال يشتغل فيه قبل أن يقوم للذِّكر، أنا أنظر إليه، ونحن في الخَتْم أتى واحد أراد أن يُقعِده الشيخ بشير فأعطاه إشارة اتركني، وهو رايح لحاله، أنا أنظر إليه.

الشيخ محمود مهاوش: هذا ابن الذكر ابن الطريق.

السيد النبهان: هذا لو كان يقوم لنفسه فأول ما يؤذي يؤذيني أنا، لذلك أريد مباشرة أن يسحبوه على جَنْب لا يتركونه يتابع.

---

(١) باللهجة العربية البدوية.

الشيخ محمود مهاوش: الأبَاعر [جمع بعير] لمايأتي حادي العيس.. لما يأتي البدو يَحْدون ويُقَصّدون لها تمشي بدون شعور.

السيد النبهان: أبدًا، [تمشي] اليوم واليومين والثلاثة.

الشيخ محمود مهاوش: لا تُحِس وتَطْوِي الطريق وتمشي بدل اليوم يومين.

السيد النبهان: لكن تعرف كم وكم منهم قُتِل؟ من الجِمال الإبل، تسحب ثلاثة قِنَاقَات تأتي بهم بقِناق ولا تُحس وحاملة الثقل ولا تُحس أبدًا، يحدو لها الحادي. طِيب الصوت لا طِيب الألفاظ بل طِيب القلب طِيب النفس.

والله -شيخي- واحد يُغني شرقاوي لكن القلب طيب فتتغذى فيه، لكن ما يكون هناك أنا، وأريدُ، وزيد، وعمرو، وبكرٌ.

﴿قَد أَفلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ (الشمس ٩).

وهكذا أولادي! أنا أريد أن نكون دائمًا على هذا الشكل.

هذه من يعرفها؟ الذي زكى نفسه، طهر نفسه. ما أجملها! ما أحسنها! نخدمه بعيننا مهما كان، قد يكون حمّالًا أو ابن طريق، قد يكون فاسقًا والحال أتى به وأخرجه من الفسق إلى الصلاح لا مانع أبدًا، هذا الفضل من الله لأن الحال لا علاقة للإنسان به.

المقام للإنسان علاقة به، لكن الحال هو مباشرة من الله تعالى، أبدًا ليس بيدك.

الحال الصادق وأثره
(ملف مسموع رقم ٢١)



تَعَلُّمُ الأدب:

الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله-: كيف - سيدي -نتعلم الأدب؟ الله يرزقنا الأدب.

السيد ﷺ: تتعلم الأدب من أهل الأدب، الأدب ليس علمًا، ولا يوصلك إليه العمل ها؛ العمل فيه خطر، والقول فيه خطر، والعلم فيه خطر إلا الصحبة.

قال له سيدنا علي رضي الله عنه: يا أبا بكر كلنا صحبنا رسول الله ﷺ بمَ سبقتنا؟

قال: يا علي صحبتُ رسول الله وأعطيت الصحبة حقَّها[١]. الصحبة لها حق.

تعلم الأدب
(ملف مسموع رقم ٢٢)



الوَحْشةُ في السير:

الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: سيدي أحدهم يقول: هو بدأ يصير معه مقتٌ من الناس.

السيد النبهان: أخْ. منيحة.

الشيخ محمود مهاوش: إي هذا يسحب الوِرْدَ الذي جنابك أعطيتَه إياه، يختلي عن أهله، بناته وزوجته يقولون: يا أبي هل هناك تقصير منَّا بحقك؟ لماذا تجلس وحدك؟! لماذا كذا؟ إي تَرَكْتَنا أنتَ لا تُؤنسنا بسهراتنا؟!

يظهر أن هذا أغلقَ عليه الغرفة وجلس وحده.

---

(١) لم أجد تخريجه.

السيد النبهان رضي الله عنه: مِنْ ضعفه.

الشيخ محمود مهاوش: يجلس لحاله يسحب وِرده، أو يَتَحَجج، أو يختلي.

بعدها شكا لي أنه بدأ يصير معه مقتٌ من الناس، لم يعد يريد أن يرى الناس، استوحش.

السيد النبهان: إي نعم. جدًّا منيحة.

الشيخ محمود مهاوش: مْنِيحة –سيدي- لكن هذه أليست نقطة ضعف؟

السيد النبهان: لا، هذه نقطة قوة.

الشيخ محمود مهاوش: طيب كيف يخالط أهله؟

السيد النبهان: في الشريعة لا بد أن يخالطهم، نتكلم عن الناس لا عن أهله، أهله لا بد أن يأتي إليهم، له زوجة لا بد أن يأتي إليها، ويتكلم معها لكن بمقدار.

الشيخ محمود مهاوش: زوجتُه أحسَّت بالفَرْق.

السيد النبهان: لا شك، أنا كنت، لكن كانوا يهابونني، مِن حين أدق باب الدار أروح عندي شغلة [أقضيها] لكن لا أحد يتجاسر يتكلم معي، لا بالطريق ولا بالبيت، أدخل لجوَّا أقول لأهل البيت: يلزمكم شيء؟ تقول لي أختي: أخي! أليس بيتكم! أقول بقلبي: ما هو بيتنا. أكثر من هذا ما نتكلم، يعني عندي زوجتي الله هيأها لي مْنِيحة، أرجع ما أتكلم مع أحد أبدًا، مستوحش.

الشيخ محمود مهاوش: هذا يسأله أهله نحن مُقَصِّرون؟ فيقول: أنتم لستم مقصرين لكن مثل ما أنتم لكم حقوق عليَّ كذلك ربي له حقوق، أوقاتٌ لكم وأوقاتٌ لي لنفسي، أليس لي حق من حياتي؟ يشعر أنه صار عنده مقت بالنسبة للناس، لا يريد أن يجتمع بينهم.

السيد النبهان: ليس مقتًا؛ لا يجوز المَقْتُ، هذه لا أعرفها، لكن سوف يصير معه وحشة، ضروري تصير معه، إذا صارت وحشة بَشِّره بالخير، لا بد من الوحشة، كلكم أنت والقاعدون إذا لم تحصل الوحشة فلا فائدة.

أنا استوحشتُ، صرتُ إذا أرى واحدًا قريبًا من بعيد أتخبى بالزُّقاق حتى يمر.

الشيخ محمود مهاوش: وقت نستوحش من الناس لا نريد أن نكرههم.

السيد النبهان: لا تريد أن تكرههم كيف؟

الشيخ محمود مهاوش: يصير [عندنا] كُرْه.

السيد النبهان: أنت كُرهُك غير، كُرهُ ضعف، الضعف منك أنت، المُرَبّي لا يصير عنده كرهٌ أبدًا.

الشيخ محمود مهاوش: إي لماذا –سيدي- يصير معي هذا الكرهُ؟

السيد النبهان: مِنْ ضعفك.

الشيخ محمود مهاوش: أنا أراهم يحترمون الحقير، ويُحَقّرون المحترم، الحقير عندهم محترم.

السيد النبهان: أنت تراها وتساوي عندك شيئًا، هذه نحن نعرفها، لا بد منه هكذا الزمان، المحترم محتقَر، والمحتقَر محترم، والكذاب يقومون له. هذه الرسول أخبر عنها كلها، هذا لا بد منه لكن لا نحتقرهم؛ هم جاهلون، نحن لسنا جاهلين.

واحدٌ سلطه الله عليَّ آذاني –أذى فوق الحد- أعطاني التوحيد، لكن أدعو له لأنه هو سبب التوحيد، وليس سبب أنه آذاني بل سبب أوصلني للتوحيد، انظر كم الفَرْق.

الشيخ محمود مهاوش: هؤلاء حتى اعتقاد ما عندهم، هم حتى اعتقاد ما عندهم.

السيد النبهان: إي أنت تأتيهم بالاعتقاد، دعاؤك لهم، الاعتقاد من عندك يأتي، هم ماعندهم، هم سَبَهْلَل، هم حيوانات بل أضل من الحيوانات.

الشيخ محمود مهاوش: أنا لا أرضى عن نفسي لما يصير عندي كرهٌ لهم.

السيد النبهان: إي هذا غلط، هذا نقص.

الشيخ محمود مهاوش: أنا أتمنى أن أكون رحمة لهم، لا أريد أن أكرههم.

السيد النبهان: لا تقدر على هذه حتى تَقْوى، يلزمها قوة لتشهد المحرك والمسكن هو الله.

الشيخ محمود مهاوش: ما الذي يخرجنا من هذه الحالة، ونكون رحمة لهم؟

السيد النبهان: سيرك ورابطتك مع المرجع، وتأخذها هذه من المرجع من طريق الذوق، هذه لا تقدر أن تأخذها من حالك بل قد تزيد، بالخصوص إذا واحد أساء إليك لا تحبه، إي أهل الله ليسوا هكذا؛ لا يرى المسيء بل يرى هذا المسيء سبب رقيه إلى الله. انظر كم الفرق! بين أن تراه يؤذيك ويتكلم عليك، وبين أن يراه سبب رقيه إلى الله. كم الفرق؟

هذه تأخذها من عند المرجع، لحالك لا تقدر أن تأخذها.

لأجل ذلك المرجع لا بد منه أبدًا أبدًا أبدًا، والذي يقول المرجع ليس له لزوم يكون جاهلًا أحمق -لأنه بلغني من كذا يوم واحد سألني، قلت له: هذا جاهل أحمق- وإلا لكان الحق ما بَعَثَ رسلًا، وبعث مَنْ؟ للمُخَمَّرِين، الرسل -عليهم السلام- كلهم كاملون، قبل أن يبعثهم، قال: «أدَّبني ربي فأحسن تأديبي»[1] وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم ٤).

---

(١) قال السيوطي في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة»: أخرجه أبو سعيد بن السمعاني في أدب الإملاء من حديث ابن مسعود، والعسكري في الأمثال، وابن الجوزي في الأحاديث الواهية

وهو في غزوة أحد الدم ينزل عليه يُمسك الدم ويمسحه؛ يخاف أن يصل إلى الأرض، حتى لا يغضبَ الله على الأرض، ورباعيته مكسورة، وشُجَّ وجهه، وعمه حمزة بين يديه مقتول ومُجدَّع، مثَّلوا به، والآخر والآخر، وجاء سيدنا أبو قتادة قال: يا رسول الله! تكلم على قريش. قال: «لا تتكلم على قريش؛ لو تعلم منزلة قريش عند الله لما تكلمت عليهم، اللّٰهُمَّ اهد قومي فإنهم لا يعلمون»[1] الرسول ﷺ جُلُّ مراده أن يردهم إلى حقيقتهم، لا يَزْعل منهم لأنهم صغار، ماهم فهمانين، جُهَلاء.

من يؤذيني أنا؟ يؤذيني الجاهل، العالم بالحقيقة لا يؤذيني، ما آذيتُه فلماذا يؤذيني! لا يؤذيني إلا الجاهل الشقي، فأنا أصير سبب سعادته، عِوَض ما آذاني أصير سبب سعادته، هنا صارت المِيزة.

فهمتَها؟

الشيخ محمود مهاوش: فهمتُها تمامًا.

السيد النبهان: لا بد أن تفهمها، وتُفَهِّمَها لأن الوجود مركوز عليها.

يلزمها رابطة، رابطة حقيقية.

من حديث علي وقال لا يصح، وصححه أبو الفضل بن ناصر. قلت: وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن جده: «أن أبا بكر قال: يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك؟ قال: أدبني ربي، ونشأت في بني سعد». انتهى. حديث رقم (٨) (١: ٤٥).

(١) لم أجده بهذا السياق، لكن روى البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» عن عبد الله بن عبيد قال: لما كسرت رباعية رسول الله ﷺ، وشج في جبهته فجعلت الدماء تسيل على وجهه قيل: يا رسول الله، ادع الله عليهم فقال ﷺ: «إن الله تعالى لم يبعثني طعانًا ولا لعانًا، ولكن بعثني داعية ورحمة، اللّٰهُمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون» وقال: هذا مرسل (الرابع عشر من شعب الإيمان وهو باب في حب النبي ﷺ فصل في حدب النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم) حديث رقم (١٣٧٥) (٣: ٤٥).

أول الأمر كنتُ هكذا، إذا واحد قال كلمة فيالطيف! أساوي به، بعدها هذا ما آذاني إلا جهلُه، دعنا من شقاوته الآن، فأنا لا بد أن أَمِيزَ عنه؛ لأنه أنا مُرَبّى من قبل الحضرة المحمدية، بإيش أميز عليه؟ أدعو له حتى أكون سبب سعادته، كم الفرق بيني وبينه؟ هكذا كان الرسول ﷺ ما كان يحب قتل الكافر.

الوحشة في السير
(ملف مسموع رقم ٢٣)



اللَّوعة وعظمتُها:

السيد النبهان رضي الله عنه: الله لا يُحرِمُنا هذه اللوعة.

حُميّا هواه عينُ قهوة غيره   مُدَامٌ دوامًا تقتنيها الأضالع[1]

قربُ الروح يزيد اللوعة، قَرُب الجسم وغاب عن الروح تروح منه هذه اللوعة، لأجل ذلك كم وكم من الناس لانريدهم أن يقربوا منا أبدًا، ليبقوا بعيدين حتى نأذن لهم بالمجيء لأن هذه اللوعة جدًّا عظيمة.

هناك ناس ضعيفون، معهم ضعف، نُبعدهم حتى تبقى معهم اللوعة تحرقهم، تبدلهم، تُرجعهم.

الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: سيدي المحب لما يكون في فراق الجسم وهو في لوعة الحب يبقى يُشوى، فلمَّا الحق يمنّ عليه بالأعتاب ويحضر، اللقاء هنا يحتاج إلى قوة، اللقاء يحتاج إلى تصحيح العزم.

---

(١) من العَيْنِيَّة لسيدنا عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه. «ديوان النادرات العينية»، بيت رقم (٣) (١: ٦٢).

يقول السيد النبهان ﵁: يحتاج لأبي بكر الصديق ليَقْعد معه.

الشيخ محمود مهاوش: اللقاء يحتاج إلى قوة؛ ليتحمل اللوعة التي كانت.

هنا عند اللقاء لا بد أن يكون عنده تصحيح العزم.

السيد النبهان: يحتاج لأبي بكر الصديق، صِدِّيق لا صادق، يلزمه صِدِّيق لا صادق، ضروري يكون معه صدِّيق موجود، هذا بسرعة يُوَصِّله؛ لأنه إذا جاءه الآخرون يُوَطُّونه [يُنزلونه] فتروح هذه اللوعة منه.

واللوعة هذه لا تُثمَّن، مالها ثمن أبدًا أبدًا، ولا بدموع الخشية، أغلى من دموع الخشية، هذه اللوعة هي التي ترمي بالرسول ﷺ حينما الحق أراد أن يزيده بهذه اللوعة قطع عنه الوحي لأجل هذه؛ لأنه سينزِّل عليه قولًا ثقيلًا؛ حتى يتحمله ويأخذه بالقَبول.

فلازم يكون هناك صِدّيق موجود دائمًا، بخمس دقائق تروح عنه هذه اللوعة كلها إذا كان الواحد غريبًا أو عقليًّا أو فكريًّا أو علميًّا أو ما شابه ذلك، بخمس دقائق تروح منه كلها بتاتًا وتقطعه.

وهذه لا ينالها إلا الأفراد أحباب الله.

اللوعة هذه ما في أعلى منها في السير.

اللوعة هذه لا تأتي إلا بالفضل الإلهي.

اللوعة لا تأتي بالعمل، ولا تأتي بالعلم، لا تأتي إلا بالفضل فقط.

آه على هذه اللوعة ما أجملها! وما أكملها! هناك لما جاءت اللوعة قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة ٢٥٦) هذه يعرفها أهل اللوعة.

الشيخ محمود مهاوش: لأنه –سيدي- هذا صاحب اللوعة حينما يكون بعيد الجسم، وهو متعلق بالأعتاب تعارضه في الطريق عدة ابتلاءات.

السيد النبهان: لا يحس بها، صاحب اللوعة لا يحس؛ الناس يظنون أنه يحس وهو لا يحس أبدًا، فإذا أحس تقف، لا يحس؛ حبيبه معه محيط به من كل الجهات.

الشيخ محمود مهاوش: فهذا لما يقرب ويحضر يحتاج إلى تصحيح.

السيد النبهان: يلزمه صِدِّيق جنبه.

الشيخ محمود: حتى تتمكن اللوعة هذه في الحب وشغف الحب لما يقرب.

السيد النبهان: تتمكن لما يرجع لإنسانيته التي خُلق عليها، التي «كل مولود يولد على الفطرة»[1] هذه التي تقوِّيه.
لماذا كان هناك نصراني مجوسي ويهودي؟

هذا كله لبعدهم عن المرتبة هذه، عن الإنسانية، لأجل ذلك الحق عنده الإنسانية أعلى من كل شيء.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين ٤) ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾ للآخرين ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الذين رجعوا (التين ٥-٦).

وإلا فليس هناك أعلى من الإنسانية، ولا تعتقد أن واحدًا يفهم الإسلام بدون الإنسانية أبدًا أبدًا، لا يكون، تأتي وتروح منه.

هذه النقطة ما عرفها إلا أهل الله فقط، لما يرجع للفطرة التي فطره الله عليها؛ هي الكمال؛ فيها كل الكمالات، هناك ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة ٢٨٥).

الرسل كلهم محترمون معظمون، أما التفضيل فلله ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (آل عمران ٢٥٣).

---

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب الجنائز -باب ما قيل في أولاد المشركين) حديث رقم (١٣٨٥) (٢: ١٠٠). ورواه «مسلم» في «صحيحه» (كتاب القدر -باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين) حديث رقم «٢٦٥٨» (٤: ٢٠٤٧).

هذه ليست لنا، إنما هي له جل جلاله.

هذه اللّوعة التي تقول عنها هذه لَوْعة السالك، لَوْعة الصادق، لَوْعة المريد تتحول من المريد إلى المُرَادية، هذه اللّوعة بذاتها طبعًا بِلَوْنه، تكون بِلَوْنه، والرسول ﷺ كان دائمًا بلَوْعةٍ على الدوام، وهذه موجودة مع كل المحبوبين خصوصًا المحبوبين المرادين هذه موجودة معهم على الدوام.

هذه اللّوعة لا يصل إليها الإنسان بمجاهدة أو برياضة أو بعِلْم أو بعمل أبدًا؛ هذه مِنحة إلهية، يعني عناية، دائمًا في هذه المرتبة.

هناك لا يَقْدر لا وَحْشٌ ولا حَشَرةٌ ولا إنسانٌ ولا ملكٌ أن يعارضه البتة، كلهم يتأدبون مع صاحب هذه المرتبة.

الشيخ محمود مهاوش: ماعلامة التوفيق الإلهي لصاحب هذه اللوعة إذا اجتمع؟

السيد: علامتها إذا هيأ الله له صِدِّيقًا، إذا هيأ له صِدِّيقًا فاللوعة لا تضعف ولا تقل ولا تثبت بل اللوعة تزداد على الدوام، هذه لا يعرفها إلا العارفون بالله فقط، زيادة اللوعة لا يعرفها إلا العارف، غير العارف لا يعرفها.

العارف دائمًا في هذه اللوعة على الدوام.

هذه اللوعة أعلى المراتب، اللوعة هذه بنزين بِبَلاش؛ هذه هي القوة الإلهية.

الله لا يحرمنا هذه اللوعة.

هذه اللوعة تنجو من الصادق إلى الصديقية.

كثير من الناس لا يعرفونها ؛ قضية اللوعة هذه لا يعرفها إلا العارف.

لا يُقدِّر مقدارها إلا العارف بالله، تفهّمه هذه من الحضرة لا منك؛ لا من عملك، لا من علمك، لا من اجتهادك ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذو الفضل العظيم﴾ (الجمعة ٤).

الناس في اللوعة أقسام، إجمالًا قسمان:

منهم بالبعد تبقى ملازمتُه اللوعة، والقرب قرب الجسم يُرَوِّحها له، قرب الروح يزيد اللوعة، قرب الجسم وغاب عن الروح تروح منه هذه اللوعة، لأجل ذلك كم وكم من الناس لا نريدهم أن يَقربوا إلينا بسرعة أبدًا، ليَبقوا بعيدين حتى نأذن لهم بالمجيء لأن هذه اللوعة جدًّا عظيمة.

واللوعة لا تأتي إلا على الفؤاد.

الشيخ محمود مهاوش: محلها أخص من محل القلب؟

السيد النبهان: روح القلب هي، القلب بدونها لا يساوي شيئًا، حياة القلب اللوعة.

صاحبُ اللوعةِ: الحقُّ يمنُّ عليه، لا يشهد، ولا يخطر في باله شيء سوى المحبوب البتة، هذه من لوازمها، من لوازم اللوعة لا يعرف صاحبها أحدًا في الوجود، لا الأم، ولا الأب، ولا المرأة، ولا الولد، ولا المال، ولا السماء، ولا العَرْش، ولا الفَرْش[1] البتة، لا يعرف إلا محبوبه مرجعه.

اللوعة هذه الناس يبيعونها رخيصًا، اللوعة عناية إلهية فقط.

هناك أناس ضعيفون، معهم ضعف، نبعدهم حتى تبقى معهم اللوعة تحرقهم، تُبَدِّلهم، تُرجعهم. إيش تحرق؟ تحرق العارض، اللوعة لا تحرق الأصل أبدًا، لا تحرق إلا العارض الذي عرض على الفطرة، هذا كله تحرقه وتُرجعه لفطرته، ترجعه للكمال.

هذه ملازمة لأهل العناية، هذه اللوعة دائمًا ملازمتهم، هذه لا تُقَدّر.

اللوعة دائمًا من شأنها ترفع النُّقطة، في الوجود ما في غَيْن، مافي إلا العين، الغَيْن -يعني الحجاب- وهمي، مافي حقيقة.

---

(١) الفَرْش: ما دون العرش من ملك الله. والله أعلم.

حُمَيَّا هواه عينُ قهوةِ غيره مُدَامٌ دوامًا تقتنيها الأضالع[١]

يتوهم التجار بربحهم، لمايربحوا ينبسطوا، يتوهم الزعيم لما تأتيه ويعطي الزعامة حقها ينبسط، وقِس على ذلك، هذه مالها حقيقة أبدًا.

من هنا الرسول ﷺ لما كان عَيْنًا ما كان له غَيْنٌ، شعره الشريف إذا وضعتَه في الشمس فليس له ظل، حتى جسمه الشريف ليس له ظل، هذه نالها محمد ﷺ لأنه هو نور الأنوار «أول ما خلق الله نورَ نبيك ياجابر»[٢].

جاءت هذه اللوعة لسيدنا الصديق وماراحتْ منه وتوفي وهي باقية معه، ولم يعد يتحمل، هذه بوجود الرسول ﷺ، بعد رسول الله ﷺ سكن، الرسول مسك عليه الكلام قبل ثلاث سنوات، حتى كبده يشم الناس رائحة شوائه[٣]، يحترق.

(١) من القصيدة العينية لسيدنا عبد الكريم الجيلي. انظر ديوان النادرات العينية، بيت رقم (٣) (١: ٦٢).

(٢) قال «الإمام العجلوني» في «كشف الخفاء»: رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقُدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جِنِّيٌّ ولا إنسي .. الحديث. حديث رقم (٨٢٧) (٠١: ٢٦٥).

(٣) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (القسم الثاني: في مناقب الأفراد -الباب الأول في مناقب أبي بكر الصديق- الفصل الثاني عشر: في ذكر نبذ من فضائله) (١: ١٩٥) واليافعي في «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» (السنة الثالثة عشرة) (٠١: ٦٠).

سيدنا الصديق كله نَعَمْ، صدقتَ صدقتَ[١]، والرسول ﷺ شهد له، كان يقول قبل الرسالة: تسابقت أنا وأبا بكر -قبل الرسالة- فسبقتُه فاتبعني ولو سبقني لا تبعتُه[٢].

اللَّوعة وأثرها
(ملف مسموع رقم ٢٤)



الحُزْنُ والحَزَنُ:

الحاج عبد الرحمن بَرْصة: سيدي! سيدنا الرسول ﷺ أما حَزِنَ؟

السيد النبهان رضي الله عنه: لا، ماهو مثل الحُزن هذا، ماهو الحُزْن الكثير فقط (إن القلب ليَحْزَن والعين لتدمع)[٣] لكن القلب راضٍ من جوًى -يا أستاذ- هذا سَخَط، الولاويل[٤] حزنٌ أم سخط؟ البكاء ما عليه شي أبدًا، كم تريد أن تبكي ابكِ، ماعليه شي، لكن لا تضرب وتْهَمِّش.

---

(١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدق» رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب أصحاب النبي ﷺ -باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذا خليلا») حديث رقم (٣٦٦١) (٥: ٥).

(٢) لم أجد تخريجه.

(٣) رواه «البخاري» في «صحيحه» بلفظ «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (كتاب الجنائز - باب قول النبي ﷺ: «إنا بك لمحزونون») حديث رقم (١٣٠٣) (٢: ٨٣).

(٤) ولْوَلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى الْمَيِّتِ: أَعْوَلَتْ وَصَاحَتْ ودعَت بالوَيْل.

الوَلاوِيل على إيش ناشئة؟ عندنا في باب النيرب يأتون نَدَّابات[١] يأتون بالدِّسْتْ[٢] يقلبونه يأخذون الشِّحْوار[٣] يقصون شعرهم، ومنهم يُزَلْغِطون[٤] نعوذ بالله! طاشوا يعني لم يبق عقل.

الحاج محمود مهاوش، رحمه الله: الحُزْنُ يتنافى مع الرضا؟

السيد النبهان: لا، لا يتنافى أبدًا، هذا وصْفُ الرسول ﷺ كان متواصل الأحزان[٥]. الفقير بقيت سنين في هذه الحالة.

الحاج محمود مهاوش: الناس لا تعرف مفهوم الحُزْن.

السيد النبهان: لا تعرف، لا يفهمون.

الحاج محمود مهاوش: من يصير له ويقع بصره على حزين!

السيد النبهان: آه ياشيخي أنا بقيتُ سنين -يا حاج عبد الرحمن- لكن ضَعُفْتُ، حزينٌ، متواصلُ الأحزان، يعني صار لها قريب الأربعين سنة، لَمّا كنت أقعد على الأرض فكراسي العظام تُجِكْ [تقف] مثل المَنْصَب، ضَعْف، ضعيف، قلةُ أكل، ماعندي أكل، قلةُ أكل من جهة، وحزينٌ متواصلُ الأحزان، كنت أطالع كتاب «حالةُ أهل الحقيقة مع الله» لسيدي [أحمد] الرفاعي، وهذا الكتاب أحببته كثيرًا، يعني كنت كذا ومتواصل الأحزان، لا أشتهي أتكلم، ولا أشتهي ضحكًا، بقيتُ مدة على هذه الحالة، مبسوط مسرور مرتاح.

---

(١) أن تذكر النائحة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله وتبكيه وتنوح عليه. ثم تحولت إلى مهنة تقوم بها بعض النساء لكسب المال.

(٢) الدِّسْت: قِدْر كبير مصنوع من النحاس غالبًا، يستخدم في الطبخ.

(٣) سواد الْقدر المحترق بالفحم ويقال له: (السخام).

(٤) أصلها زغرد، يقال: زغردت الْمَرْأَة أي رددت صَوتهَا بلسانها فِي فمها عِنْد الْفَرح.

(٥) رواه الترمذي في «الشمائل» (باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ) حديث رقم (٢١٥) (١: ١٣٤).

الحاج عبد الرحمن بَرْصَة: سيدي كيف نفرق بين الحزين على مافاته؟

السيد النبهان: لا لا، على مافاته هذا للمبتدي، حُزْنٌ ما هو هكذا، حُزْنٌ ليس على ما فاته، على ما فاته ذاك للمبتدي ماهو فهمان إيش الطبخة، بل هو حزين مع الحضرة الإلهية يعني عبد بين يدي الحضرة الإلهية ويرى حاله مع الحضرة الإلهية ماهو قائم بحقوق العبدية، ماهو قائم بحقوق العبدية، متذلل، منكسر للحضرة الإلهية على الدوام، أما ذرَّاته فرضيانة.

الحُزْن لا ينافي الرضا، الزّعل ينافي الرضا، بل ينافي الصبر بل ينافي التسليم.

أما الحُزْن والرضا فلا يتنافون، يجتمعون مع بعضهم البعض، قلبه كل ذرة من ذراته راضية، لكن يرى حاله مقصرًا مع الحضرة الإلهية ليس تقصير صوم وصلاة وحج وزكاة.

الحج عبد الرحمن بَرْصَة: سيدي هذه الحالة تصير في بعض الأوقات مع المحب؟

السيد النبهان: المحب صاحب حال خائف، هذا الحزين ماهو خائف، ماهي قضية خوف، الخوف مرتبة أخرى، متواصلُ الأحزان مع الحضرة الإلهية الحضرة متجلية بكمالاتها على هذا العبد، وهو يروح يأخذ ماشاء الله!، لكن يرى حاله مقصرًا بعبديته، المحب ينظر بوجه من الوجوه، المحب الصادق إذا قلتَ له: تريد أن يحبك مَحْبُوْبُكَ؟ يُعَيِّط عليك، لا يرضى أن يسمع منك هذه الكلمة أبدًا؛ يشهد حاله لاوجود له مع المحبوب أبدًا، وهذا هو الصحيح، حتى لو وضعتَ المحب في المِئذنة ووضعتَ المحبوب في المغارة لا يرى حاله هو في المئذنة والمحبوب في المغارة، بالعكس لا يرى حاله إلا أدنى تحت.

الحاج رشيد: سيدي الحزين يعتقد أن ربه راضٍ؟

السيد النبهان: ما في شك، معلوم.

الشيخ محمد الشامي: الشق الأول «وكان -صلى الله عليه وسلم- دائم البِشْر متوالي الأحزان».

السيد النبهان: البِشر للغير لا له، والحُزْن له، هذا الفرق، البِشر للغير والحُزْن له، فهمتَ أم ما فهمتَ؟ يبش الوجه، الآن أنا جئتُ أبش وجهي فيكم أنتم هذا البِشر لكم للغير، من كمالات من نتائج الحُزْن البِشْر، الحُزْن ما هو مربوط في أحدٍ من المخلوقات مطلقًا أبدًا، مربوط بينه وبين الذات الإلهية؛ لأنه لم يبق عنده ثانٍ، هذا الحزن لا يكون لأيٍّ كان، الحُزْن لا يناله إلا الأكابر، الحُزْن لا يناله أيٌّ كان، الحُزْن للأكابر، هذا وصف الأكابر، أنتم لا تفرقون بين الحُزْن والحَزَن الزَّعل، هذا عالَم وهذا عالَم.

الشيخ محمد أديب حسون: الحُزْن نوراني؟

السيد النبهان: لا، مافي حُزْن نوراني ولا ظلماني، في الحُزْن مافي نوراني ولاظلماني، هو وراء ذلك.

الحاج محمود مهاوش: المحب الصادق إذا حُكِم عليه بفراق أحبابه وكان يحنّ؟

السيد النبهان: هذا ماهو كامل، ما هو كامل، الآن أنا إذا رأيتك أنت فيك الكمال هل أتركك قاعدًا في بغداد أو هنا [في حلب]؟ أبعثك إلى أوروبا، أبعثك إلى ألمانيا، أنا لا أرضى واحدًا [يبقى] إذا شهدتُ منه الكمال، لا أتركه يقعد في بلاده أبدًا، من بلد لبلد؛ الناس في حاجة، الناس في حاجة، الذي تعنيه أنت مرتبة المحبة.

الحاج محمود مهاوش: يعني هذا جزء من الحُزْن؟

السيد النبهان: لا، المحب لما يخلص [ينتهي] الحب يدخل في الحُزْن، نتيجة الحب الحُزن، الحُزْن أعلى لأن الحب مرتبة جمالية، وتلك مرتبة كمالية، الحُزْن مرتبة كمالية لا جلالية.

الحاج محمود مهاوش: رقيق ذوْبان.

السيد النبهان: جمع بين الثنتين، معلوم.

الحاج محمود مهاوش: مرتبة احتراق الشمعة تحترق وتذوب الحُزْن.

السيد النبهان: هذا الحب، ماطلعتَ لبرًّا بعد، جوّاتك جوّى يحترق، مافي حرقات.

الشيخ أديب حسون: سيدي أثر هذا الحزن في القلب ماهو؟

السيد النبهان: أثر الحُزْن في القلب الطمأنينة والسكون، أن يعطي الطمأنينة والسكون.

الشيخ أديب: سيدي هناك سرور في القلب؟

السيد النبهان: كل ذرة من ذراته مسرورة، أمَا قلنا: لا يناقض الرضا، الحُزْن لايناقض الرضا، ولدي كل ذرة من ذراتك فيها سرور، هذا سرور لا ينفك عنك، لم يبق عندك أحد، مافي شي في الوجود اسمه شيء يفقد وبقي عندك في مخيلتك، مافي غير الحضرة، هذا الحزن.

الشيخ محمود مهاوش: يعني الحُزْن عزيز حتى تفسيره عزيز.

السيد النبهان: أعزُّ أعزُّ أعزُّ من العزيز، هذا إذا أراد واحد أن يحكيه ما [يستطيع].

هذا الحب له مرتبتان: مرتبة ما هي معتبرة عند أهل الله، الذي يأتيه الحب أول أمره لشيخه أو مرجعه للرسول هذا ما هو معتبر عند أهل الله أبدًا.

أما الحُبُّ الذي يخرج عن الاتباع هذا الحب هذا الركن الركين، لايعرف إلا أن يتبع شيخه، نهاية الاتباع طلع معه حُب، هذا الحب يوصله للمعرفة، المعرفة ترجعه للحب الأصلي، هو هذا صاحب الحزن.

الحاج محمود مهاوش: أنا قصدي المحب فراق المحبوب يورث الحزن.

السيد: لا لا تلك مرتبة المحبة، هذه بالشوق والاشتياق.

الحاج محمود مهاوش: فراق المحبوب أما يورث الحُزْن؟

السيد: ما في فراق، ما في فراق.

الحاج محمود مهاوش: مثل سيدنا يعقوب.

السيد: ما في فراق، سيدنا يعقوب ليس حُزْنُه الذي نعنيه، ذاك تَوَلَّد من شيء أصلي وحسن وجميل، سيدنا يوسف كان شيخ سيدنا يعقوب، سيدنا يوسف كانت مرتبته أعلى من مرتبة سيدنا يعقوب عليهما السلام.

سيدنا يعقوب كان لما ينظر لسيدنا يوسف وهو صغير فالحق يتجلى على سيدنا يعقوب بتجلٍّ أتم وأكمل، لما لايكون قُدَّامه يوسف يتجلى عليه الحق بالتجلي الكمال والتمام فقط، لماراح يوسف راحت منه هذه المرتبة، مرتبة الأتم والأكمل، كان حُزْنه على هذه، ما كان على يوسف، على المرتبة التي راحت مع يوسف، وإلا حاشاه حاشاه حاشاه.

إي نحن لا نكون هكذا، [حَزِنَ] على المرتبة.

الشيخ محمد الشامي: سيدنا أبو بكر ﷺ لما كان بصحبته ﷺ وهما في الغار قال لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠) هي هذه المرتبة؟

السيد النبهان: سيدنا الصديق كان دخل في مرتبة اليقين، كان في أول مرتبة من مراتب اليقين، دخل فيها قال له: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ محمد قال لسيدنا أبي بكر، سيدنا أبو بكر كانت مرتبته ما هي مرتبة شهود، كانت مرتبته مرتبة يقين فأراد الرسول ﷺ أن يغذِّيه في ذاك الوقت لأن السالك الحقيقي عند الرسول هو سيدنا الصديق، ما في ثاني، السالك الحقيقي الذاتي هو سيدنا الصديق، سيدنا الصديق إذا طلّعتَ في المُكَبّرة ما ترى سيدنا أبا بكر، ما ترى إلا سيدنا محمدًا ﷺ وكان

يخشى على سيدنا محمد ﷺ. لما جاء هؤلاء ووقف القوَّافون فوق الكذا [الغار]، قال سيدنا الصديق: إذا نظروا رأونا[١]. ونسي حاله هو كله على بعضه. لماذا؟ جاءه الحزن مع كون مرتبته مرتبة اليقين، قال له الرسول ﷺ.

كلمة ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ ما في أبرد منها في القرآن ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ما في أبرد منها في كل القرآن، تعطيك البُرود، مَسَّكه أول مرتبة من مرتبة الشهود لسيدنا الصديق ما ظهرت وكملت هذه شجرة الشهود إلا بموت الرسول ﷺ، استلم الخلافة، وصارت الردة، وقف موقف الرسول ﷺ، هذه أولها ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وضعها فيه، لو لم يكن عنده يقين لا يقدر أن يتحمل سيدنا الصديق.

سيدنا الصديق قال له سيدنا علي رضي الله عنه: «يا أبا بكر كلنا صحبنا رسول الله ﷺ بِمَ سبقتنا؟ قال: يا علي صحبتُ الرسول وأعطيت الصحبة حقها». هذه أنا أقولها وأريد أحدًا يفهمها عني، قليل من يفهمها هذه، جدًّا قليل.

الحاج محمود مهاوش: سيدي كيف نفرق بين الحُزن والحَزَن؟

السيد النبهان: الحَزَن ذاك التعب، والطريق يعني الذي فيه حَجَر وفيه كذا، ذاك غير هذا، غيرها ذاك التعب، التعب هي مرتبة، المرتبة بذاتها ذهبت من الرسول ﷺ، الحَزَن غير الحُزن، نحن نعني بالحُزن مرتبة الحُزْن بالسكون، الحَزَن بالفتح ذاك فيه نَصَب، فيه عمل تَعَب، في الحُزْن سكون واطمئنان ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة ٢٦٠).

---

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» بلفظ «لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا» (كتاب تفسير القرآن- باب قوله: «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا») حديث رقم (٤٦٦٣) (٠٦: ٦٦). ورواه مسلم في «صحيحه» (كتاب فضائل الصحابة-باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) حديث رقم (٢٣٨١) (٠٤: ١٨٥٤).

الحاج محمود مهاوش: نحن كنا نفهم أن قول النبي -عليه الصلاة والسلام- للصديق (لا تحزن) يعني لا توجل؟

السيد النبهان: لا، ما هو هكذا، سيدنا الصديق أعلى من هذا، فيها شيء من هذا لكن ما هي، فيها شيء من هذا، سيدنا الصديق أعلى من ذلك، سيدنا الصديق عالم بذراته أن الحق يحفظ الرسول ﷺ لكن أُخذ، لم يعد يصبر سيدنا الصديق، فقال له: لا تحزن. أرجعه لمرتبته التي كان عليها بكلمة «لا تحزن إن الله معنا» أرجع سيدنا الصديق لحقيقته.

الحُزْن والحَزَن
(ملف مسموع رقم ٢٥)



المَعِيَّة:

الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله-: الله يرزقنا الحج بمَعِيَّتك -سيدي- والله كثير من إخواننا قلوبهم تتفطر يريدون أن يروحوا [أي معك إلى الحج]، بعضهم لم يحج لم يقضوا فرضهم، لكن يريدون هذه الفريضة تُقضى بالمعية، تكون مزدوجة وحجة مبرورة.

السيد النبهان رضي الله عنه: هم معي أم أنا معهم؟

الشيخ محمود مهاوش: الله يجعلنا نحن معك.

السيد النبهان: إذا كنتم أنتم معي تنبسطوا، إذا كان أنا معكم.

الشيخ محمود مهاوش: الله يجعلنا نحن معك.

الأستاذ حسان فرفوطي رحمه الله: والله -سيدي- جنابك دائمًا معنا، جنابك معنا شئنا أو أبينا، لكن السر أن نشهد جنابك.

السيد النبهان: لا، أنت لا بد أن تكون معي، لا أنا معك، أنا معك شئتَ أو أبيتَ، أنا دائمًا معكم، إن رضيتَ وإن مارضيت أنا معكم.

المعيّة مع السيد النبهان
(ملف مسموع رقم ٢٦)



الغَيْرة:

السيد النبهان ﵁: هناك مرتبة ينالها من الغَيْرة، والغيرة أحد شقين، وهذه توصلك للطافة، كان ﷺ يقول: إذا شيك أحدكم بشوكة حَسَسْتُ بألمها[١].

كان ﷺ هو اللطف الساري بالوجود، هو اللطف الساري بالوجود.

الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: على إيش أغار؟

السيد النبهان: تغار حتى من عينيك، عيناك لا ترى.

«إذا تجلَّى حبيبي بأي عين أراه بعينه لا بعيني فما يراه سواه»[٢]

معه غيره؟ أحد الحاضرين: أبدًا.

السيد النبهان: الغَيْرة خَطِرة جدًّا، إذا لم يأخذ الحق بيدك فالغيرة خطرة جدًّا، أنا بَقِيتْ معي مدة، لكن الحق حفظني، والحمد لله، وإلا كدتُ أن أهلك -يا شيخي- يا لطيف.

الغيرة لا بد منها، هي التي تُحْرِق السِّوى، ولا تترك من السِّوى ولا خاطرًا، لكن حتى تصل إليها هناك موتات.

العَبْدِيُّون دائمًا معهم الغيرة، لا يقدر أن يُظهر حاله.

سيدتنا زليخا في آخر عمرها لما عميتْ وكبرتْ في السن كانت تقول لهم: من أجل الله خذوني محل ما يكون يوسف. بعدما أنفقتْ مالها وكانت غنية جدًّا، قال لها

(١) لم أجد تخريجه.

(٢) للشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي ﵁ في «الفتوحات المكية» (الباب الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث) (١: ٣٠٥).

سيدنا يوسف: يا زليخا. قالت له: نعم. قال لها: كيف حالك؟ قالت: أنا على ما أنا عليه. قال: أما تتزوجينني؟ قالت: لا، مثلكَ يأخذ مثلي؟! أين أنا منكَ! قال: الحق أمركِ. قالت: نفذ أوامر ربك[١].

في الغيرة هل المحب يرى له وجودًا مع محبوبه! أبدًا أبدًا أبدًا.

غَيْرة سيدتنا عائشة -رضي الله عنها-:

سيدتنا عائشة كانت في الغَيرة، كانت طامِرَتها[٢]؛ لأنها من صغرها شخصيتها كبيرة. يقول: «غارتْ أمكم»[٣]. آخر مرة هذه في السنة العاشرة.

غَيْرتها ما راحت إلا بعد الرسول ﷺ جِدَّتها راحت، لكن ما راحت.

لما كان الرسول ﷺ في الحجاز ومعه زوجتان سيدتنا سودة وسيدتنا عائشة، كأنه يظهر أن سيدتنا عائشة خفيفة، وحملها خفيف، وجَمَلُها خفيف، وتلك هي ثقيلة، وحملها ثقيل، وجملها ثقيل، الصحابة -رضي الله عنهم- يمشون على حسب الجمل الثقيل، شَكَوا للرسول ﷺ قال: بَدِّلوا. جاء الرسول يريد أن يقول لها، قال: يا أم المؤمنين يا أم عبد الله! هكذا صار، وأردت أن نُغَيِّر. قال: وتدعي أنك نبي!

---

(١) ذكر زواج سيدنا يوسف من زليخا الإمام الطبري في تفسيره، وابن أبي حاتم في تفسيره، ومن طريقهما الإمام السيوطي في «الدر المنثور» عن ابن إسحاق قال: فذكر لي والله أعلم أن إطفير[العزيز] هلك في تلك الليالي، وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة إطفير راعيل [زليخا]. ونقله السيوطي كذلك من رواية الحكيم الترمذي عن وهب بن منبه، ومن رواية أبو الشيخ عن وهب أيضًا. انظر «تفسيرالطبري» في تفسير قول الله تعالى: ﴿وكذلك مَكَّنا ليوسُف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، نصيب برحمتنا من نشاء، ولا نضيع أجر المحسنين﴾ (يوسف١٢: ٥٦) (١٣: ٢٤٠). و«تفسير ابن أبي حاتم الرازي» في تفسير قول الله تعالى: (نصيب برحمتنا من نشاء) (يوسف١٢: ٥٦) حديث رقم (١١٧٢٣) (٠٧: ٢١٦١). و«الدر المنثور في التفسير المأثور» في تفسير قول الله تعالى: (نصيب برحمتنا من نشاء) (يوسف١٢: ٥٦) (٠٤: ٥٥٣).

(٢) طمَر الشَّيءَ دفَنَه، سَتَرَه.

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب النكاح -باب الغيرة) حديث رقم (٥٢٢٥) (٠٧: ٣٦).

لما قال لها ذلك لطمها أبوها على فمها، قال ﷺ لأبيها: لمَ فعلتَ ذلك؟ قال: أما سمعتَ ما قالت؟ قال: صاحب الغَيرة لا يُفَرِّق بين أرض الوادي من أعلاه[١].

فالرسول ﷺ قال لها: شئتِ أو أبيتِ أنا نبي الله.

هي قالت له هكذا، هي صغيرة السن، تُوُفي عنها الرسول ﷺ وهي ابنة ثمانية عشر عامًا، تزوجها ابنة تسع سنين، لكن «خُذوا شطر دينكم عن هذه الحُمَيْراء».

كان البعض من إخواننا كم وكم سمعت منهم عن سيدتنا عائشة قالوا: أول حب ظهر في الإسلام حب الرسول ﷺ لسيدتنا عائشة. قلتُ: كذبتَ ورب الكعبة. أنتم ومن قال.

وكانت تغار، الحق ضربها بالإفك.

أنا أعرف المحب ولو كان حبًّا طبيعيًّا لا يمكن أن يخالف محبوبه مهما كلف الأمر، كان ﷺ يمر ويقول: «كيف تِيْكم»[٢] ويبقى ماشيًا ﷺ.

دلَّل أنه ليس مثلما قالوا، وهذه راحت منها، لما بلغها أنهم حَكَوا عليها ماحَكَوا راح من سيدتنا عائشة هذا الشكل.

قلت لهم: [حادثة الإفك من أجمل ما وجد في الوجود؛ لأنها أظهرت اثنتين: من أجل الرسول ﷺ بَرَّأه الحق أنه ما كان محبًّا لها حبًّا طبيعيًّا كما يقول الناس، وهي كذلك راحت منها الغيرة، صارت ترى حالها أدنى الناس.

---

(١) رواه أبو الشيخ الأصفهاني في «أمثال الحديث» (قوله ﷺ: إن الغَيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه) حديث رقم (٥٦) (٠١: ٥٦). ورواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (مسند النساء - مسند عائشة) حديث رقم [٤٦٧٠] ٠٨: ١٢٩.

(٢) كان النبي ﷺ يقولها لعائشة إبان حديث الإفك. رواه البخاري في «صحيحه» (كتاب المغازي- باب حديث الإفك) حديث رقم (٤١٤١) (٠٥: ١١٦).



الغيرة، وابتلاء السيد عائشة رضي الله عنها
(ملف مسموع رقم ٢٧)

الله يرزقنا حبّك:

الشيخ محمود مهاوش مخاطبًا السيد النبهان رضي الله عنه:

الله يَرْزُقْنا حبَّك، الله يُفنينا في حبِّك.

يقول سيدنا النبهان: حبُّك لي حبك لرسول الله، أنا عين رسول الله ﷺ، حبك لي حبك له ﷺ أنا لا وجود لي، ألم أقل لك: أخذ لبي.

هذا دين الإسلام.

شيخ أستاذ ويكون جبانًا بخيلًا! هل تُطَابق؟ لا تطابق.

مهما جئتَ لي بشيء كمال عالٍ أجده صغيرًا، لماذا؟ لأني أراك أنت صغيرًا، أنك أنت صَغَّرتَ الحقيقة، الحب يفتح، ما عندك استعداد إلا بمقدارك، الكِشْتبان[(١)] حينما يمتلئ يُخرج يقول: أنا أكبر من البحر المحيط، استعداده استعداده.

أنا ما عندي استعداد أبدًا، الاستعداد قيد وأنا ما عندي قيد، أنا عبد الله، عبد الذات لا عبد الصفات، ماعندي شيء كبير في الوجود، كله قيدك ووصفك إلا رسول الله ﷺ هذا فقط عبّا دماغي.

وأنا -والله- قلبي عطشان أن يسألني واحد عن حقائق عن كمالات عن معارف، عن ذات الوجود، أَدَوِّر [أبحث] أَدَوِّر خبر مافي، **لولا المسجلة لكنا قلنا أكثر من هذا.**

(١) قِمْع يغطِّي طرف إصبع الخيّاط ليقيه وَخْز الإبر.

يا حاج محمود إذا تقيدتَ بالدنيا صرتَ أدنى من الدنيا، حكمتْ عليك.

الشيخ محمود مهاوش: وهو كذلك.

السيد النبهان: لاتتقيد، أنت فوق الدنيا، الدنيا مظهر من مظاهرك، لا، أنت حققها بالدنوّ لا بالدناءة، الدنيا لا وصفَ لها، وصفك أنت، أنت إذا كنت واطيًا دونًا مشتقًّا من الدناءة الكلبية، وإذا كان مشتقًّا من الدنو وهو القرب وهو الكمالات وهو الشخصية هذه هي الدنيا، الدنيا ليس شيئًا تُمسكه بيدك أبدًا، أنت الدنيا، الدنيا غير مكلفة، أنت المكلف، هاتِ أعطني من الدنيا أي شيء تريد أعطني حتى أدخله وأطالعه من أحسن ما وجد في الوجود، أنتم تُنَقّصونها، اتركها في الكمالات، اتركها مظاهرَ للذات الإلهية الكمال التام.

يلزمها شخصية عالية، الشخصية قبل كل شيء، الشخصية تُقَيِّد الإيمان، الشخصية أعلى من الإيمان؛ لأن الشخصية فيها الإحسان. الشخصية الشخصية. إيش ثواب وإيش عَمَل! من أنت؟ كل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، مَيِّز، بَيِّن، حقّق، القيد صفتك ليس صفته، اسألوني، أريد أن تسألوني لأني إذا لم تسألوني إيش أتكلم؟ لا تقيد شيئًا، كله مطلق، يريدون أن يقيدوا الله، يريدون أن يقيدوا الرسول، يريدون أن يقيدوا الحديث، الحديث العالم يقولون له: ضعيف.

سيدنا عبد القادر ..كلهم موجودون بصَدْر الإنسان، نحن نجتمع على سُفْرة واحدة مع الحضرة المحمدية، عَرَفَ من عرف، وجهل منْ قدْ لامَ.

قول الشيخ محمود مهاوش: الله يرزقنا حبك، الله يفنينا بحبك
(ملف مسموع رقم ٢٨)



الشيخ محمود مهاوش: الله تعالى يَمنُّ على الوجود كله يأتي لعندك.

السيد النبهان ﷺ: آمين، وأنا أخدمهم كلهم.

الشيخ محمود مهاوش: حتى أوروبا، ليس فقط المسلمون، حتى اليهود، الله يمنُّ على الوجود كلهم ينتسبون إلى هذه الأعتاب.

الشيخ محمود مهاوش: الله يمُنُّ على الوجود يأتي لعندك (ملف مسموع رقم ٢٩)	

الشيخ محمود: الله يجعل اشتهاءَنا ما يشتهي سيدنا، ويُغَيِّر عاداتنا بعاداته.

الشيخ محمود مهاوش: الله يجعل اشتهاءنا ما يشتهي سيدنا (ملف مسموع رقم ٣٠)	

الشيخ محمود مهاوش: الله يُميتنا بحبك حتى نلقى الله، نحن لا نريد الصحو، الله يميتنا بحبك حتى نلقى الله، لا نصحو إلا بالموت.

الشيخ محمود مهاوش: الله يُميتنا بحبك حتى نلقى الله (ملف مسموع رقم ٣١)	



رح نصير زِيْنِين(١):

الشيخ محمود مهاوش: كلنا رح نصير زِيْنِين إن شاء الله.

السيد النبهان: والله -ياشيخي- استخدموني، لاتَسْحُبُني، بطِيبتي [باختياري]، [بل] رغمًا عن أنفي، أنبسط أنبسط جدًّا أنبسط، فقط لا تلحقوا المرأة والأولاد والليرات، زَيّنوهم، لا تكونوا كالّين على الناس، زيّنوهم ولا تكونوا ضِعافًا، كونوا أقوياء، لكن كل شيء لوحده، هذه ثَانَوِيّات(٢)، الأصل ذاك، كلهم ثانويات لأنه أمرنا، والله لا أرضى الضعف أبدًا، لما أروح إلى التويم(٣) أُشَغِّلهم كلهم، وأنا أشتغل قدرهم وعشر مرات، أشتغل معهم..

لا أحب إلا الشيء الكامل النظيف الطاهر المهيأ، هذا الذي أحبه.

أنا أدلكم على راحتكم، ما في أحد يقربكم، ما رأيت أحدًا يقربني، كنت أظن أن أبي يقربني وأمي، والله ما رأيت أحدًا أبدًا، خالِفْهم خمس دقائق ما ترى معك أحدًا أبدًا أبدًا.

الشيخ محمود مهاوش: رح نصير زِيْنِين كلنا
(ملف مسموع رقم ٣٢)



(١) (زِينِين) كلمة باللهجة العراقية وتعني جيدين ملتزمين بما تأمر منتهين عما تنهى.

(٢) الثَّانوي: مادون الأهم في المرتبة، يقال: أمر ثانوي يجي بعد غيره أهمية.) المعجم الوجيز (٨٨).

(٣) التويم قرية سورية تتبع ناحية أبو الظهور في محافظة إدلب، كان للسيد النبهان فيها مشاريع زراعية.

شكوى حالة الكسل:

جاء في مذاكرة للسيد النبهان مع جمع من إخوانه، والشيخ محمود مهاوش يشرح حاله في يوم من الأيام:

السيد النبهان ﵁: أوقات يرمي الحق على العبد الكسل، ولو كان الكسل بواسطة إبليس، من الشيطان، لكن تشهد ما لك قوة أبدًا، لا تقدر أن تقوم، ولا تعمل، ولا تتكلم، ولا شيء تمامًا، يعني هذا شيء من الفناء.

الشيخ محمود مهاوش: اليوم –سيدي- فقتُ الصبح ضَحوة، لقيتُ نفسي ثقلان كسلان بنومي، فقت ثقيلًا كَسِلًا، رحتُ توضأت صليتُ ركعتين، صاروا أربعة، أكملتُ الثامنة، ثماني ركعات، بالأخير رأيت ها، توجهتُ لجنابك رَجَعْت.

السيد النبهان: رجعتْ.

الشيخ محمود مهاوش: توجهتُ لجنابك رَجَعَتْ.

صرتُ أتوجه إلى الله، أقول له: يا رب هذا الجسم أريدك أن تُحرقه، هذا أريدك أن تُفْنيه، تذَرِّيه، تَقليه بالمِقْلاة، تَمحوه، تُخليه يُوَلي كله، وامنحني غيره، سمعًا غير هذا السمع، بصرًا غير هذا البصر، قلبًا غير هذا القلب، امنحني شيئًا من نور.

السيد النبهان: المنسوب لك العين لا البصر.

الشيخ محمود مهاوش: هؤلاء أريدك أن تحرقهم، تَشويهم، تُذريهم، تَطحنهم طحنًا، وتبعث لي غيرهم، تبعث لي نورًا من نور، من نور المرشد، ابعث لي نورًا، يكون السمع غير هذا السمع، أبدلني بصرًا غير هذا البصر، أنت معطي، أنت جواد، أنت كريم، من هذا الذي كَسَّلَني قبل بدقيقتين؟! ما رأيته.

السيد النبهان: أنت، أنت.

الشيخ محمود مهاوش: ما رأيته، ما رأيته.

السيد النبهان: أنت، ما قال لك: أنت!

الشيخ محمود مهاوش: من هذا الذي كان كَسَّلَنِي قبل دقيقتين! المُمِدُّ النور، النور الإلهي، المدد موجود، أنت معطي، أنت كريم، أنت أنت، رُحْتُ نسيت حالي وإذ مصطفى [سروجي] يَدُقُّ، الله يعلم صار لي ساعة، لا أدري كم! قبل ساعة لا أعرف أتكلم، صار لي يومان ثلاثة مُشَوّش، مُشَوّش لا أعرف أفتح الباب ولا أسكره [أغلقه] وأنسى حالي، إيش صار بي! أقول لمصطفى أخينا: أَعِنّي؛ ترى أنا لا أعرف أعمل، ما عدتُ أعرف أعمل شيئًا، تَشَوَّشت، إذا كنتُ أريد غرضًا أنساه، وهو بيدي أنساه، الباب الذي فتحته بيدي لا أريد أن أفتحه.

السيد النبهان: إن شاء الله تنسى نفسك.

الشيخ محمود مهاوش: الباب ما عدتُ أعرف أفتحه أو أغلقه، هذه المسجلة أريد أي رقم أي شريط، مضتْ ساعتان وأنا أُدَوِّر على الشريط الذي أريد أن أسمعه، وما عدتُ أعرفه، صار عندي ما في عقل، انكسر، تشوشت.

السيد النبهان: لا؛ هذه هي حقيقتك، رجعتَ لحقيقتك، هذه هي، هذه حقيقتك، لكن الآخر فضل الله، الحياة والبيان واليقظة فضل الله، ذاك فضل الله.

سائل: ياسيدي هذا الفناء، البقاء بعده؟

السيد النبهان: إي نعم بعد الفناء يصير البقاء؛ لأنه هو الأصل، يزداد من الله تعالى.

الشيخ محمود مهاوش: فهذا طلبي اليوم كله أني أكون تحت أمر جنابك، الأمر الذي تأمره أنا الأمر، أنا مُنَفِّذ للأمر، أريد أن تحققني بهذه.

السيد النبهان: مُنَفِّذ الأمر أنت أم مظهر الأمر؟

الشيخ محمود مهاوش: مظهر الأمر، مظهر الأمر، إي مظهر الأمر، أريد أن تحققني بهذه، أنه أنا بامتثال الأمر، حاضر، متيقظ، متهيئ.

الشيخ محمود مهاوش: متهيئ للأمر، لا الأمر الذي أنا أريده، لا.

السيد النبهان: لا.

الشيخ محمود مهاوش: أنا لا أريد أن تكون لي إرادة، ذُرَّ لي هذه الإرادة، الإرادة امحها ذَرّها واجعلها تروح سمادًا، سمادها لا ينفع، بالبحر يروح. اجعلني أنا متهيئًا لامتثال أمر المرشد، إي ليس لي شهوة، على كيفه هو، يريد أن أُعَزّل [أنظف] مراحيض، أو يريد يجعلني دَلّالًا، بكيفه [باختياره].

السيد النبهان: هذا الصحيح.

الشيخ محمود مهاوش: بكيفه.

السيد النبهان: هذا الصحيح، هذا الصحيح، الحكيم يضع الأشياء في محلها.

الشيخ محمود مهاوش: يستوي عندي يقول لي: عَزِّل المراحيض، ويستوي عندي يقول لي: رُحْ دُلّ الناس علي، هذه مثل هذه.

السيد النبهان: أيوا، شيء واحد، لا يخصك، ليس لك من الأمر شيء، من هنا الحق يقول: للرسول ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (آل عمران ١٢٨).

شكوى من حالة كسل
(ملف مسموع رقم ٣٣)



الله شاهدي، الله ناظري، الله معي:

نقول لهم: لا بد من ركعتين قبل الفجر، وتستحضر حالك بين يدي الحضرة الإلهية بالحضور.

ياغني أنت الغني وأنا الفقير فمَنْ للفقير سواك.

ياقادر أنت القادر وأنا العاجز فمَنْ للعاجز سواك.

ياقوي أنت القوي وأنا الضعيف فمَنْ للضعيف سواك.

ياعزيز أنت العزيز وأنا الذليل فمَنْ للذليل سواك(١).

ياعالم (هذه من عند الفقير) يا عالم أنت العالم وأنا الجاهل فمن للجاهل سواك.

يا باقي أنت الباقي وأنا الفاني فمَنْ للفاني سواك.

يا حي أنت الحي وأنا الميت فمَنْ للميت سواك.

لكن فقط يقولها بحضور.

وزدنا عبارة عن ثلاث كلمات فقط، وإن كَثُرَتْ فكل أربع وعشرين ساعة يقولها إحدى عشرة مرة: الله شاهدي، الله ناظري، الله معي. ويعطيها معناها فقط، فلا يعود يرى أحدًا معه، إذا كان الله شاهده والله ناظره والله معه فلا يعمل مخالفة أبدًا أبدًا.

الشيخ محمود مهاوش: (الله شاهدي، الله ناظري، الله معي) هذه فيها إجازة عامة لإخواننا؟

السيد النبهان رضي الله عنه: إي لكن يلزمها حضور، حَدُّها إلى إحدى عشرة مرة.

---

(١) ذكرها سيدي زروق في «الرسائل» (الرسائل المصراتية-الرسالة الرابعة) (١: ٢٢٥). وذكرها سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه في «وِرْد السَّحَر» (١: ٥٧).

أما إذا كان يقولها وحبّاب دنيا فما أجزته بها، حباب الدنيا لا أجيزه أبدًا؛ حباب الدنيا سماه الحق كلبًا، و الرسول ﷺ قال: «الدنيا جيفة وطلابها كلاب»[(١)].

الله شاهدي، الله ناظري، الله معي
(ملف مسموع رقم ٣٤)



الأدب والتوحيد:

الشيخ محمود مهاوش: جنابك تتحدث في الأدب والتوحيد.

السيد النبهان رضي الله عنه: هذه أبواب الحضرة الإلهية، أبواب حضرة الحضرات كلها.

توحيد واحد، كنتُ أقول: الذي له مرجع لا يعرف لا الأعلى ولا الأدنى، هذا التوحيد، لا المشايخ ولا غير المشايخ، ولا الأعلى من المشايخ، واحد لا اثنين.

الشيخ محمود مهاوش: إذا صار له مشايخ كُثُر فما حصَّل شيئًا.

ثم الأدب، سُكات، [يتكلم] بمقدار الضرورة، لكن كل ذراتك تتكلم، ساكت لكن ناطق.

---

(١) رواه «أبو نعيم» في «حلية الأولياء» موقوفًا عن علي بلفظ «الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب» (ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد -يوسف بن أسباط) (٨: ٢٣٨). وذكره السيوطي في الدرر بلفظ: الدنيا جيفة، والناس كلابها، رواه أبو الشيخ في تفسيره عن علي موقوفًا، ثم قال: وأخرج الديلمي عن علي مرفوعًا: أوحى الله إلى داود: يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة جمعت عليها الكلاب يجرونها، أفتحب أن تكون مثلهم فتجرها معهم؟! حديث رقم (١٣١٣) (١: ٤٦٤).



الأدب والتوحيد
(ملف مسموع رقم ٣٥)

شكر الله على نعمة المُرْشد:

الشيخ محمود مهاوش: كيف نشكر الله على نعمة المُرشد؟

السيد النبهان رضي الله عنه: أن تنسب هذا الفضل الذي وفقك الله له لله تعالى، لا تَنْسبه لذاتك، ما ترى إلا وقد كشف لك المرشد أكثر، والحق لا يكشف لك عن المرشد إنما يكشف لك عن الخصوصية إجمالًا، بعدها يكشف لك مثلما كشف الرسول صلى الله عليه وسلم صار يكشف لسيدنا الصديق عن حقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتَ يا حبيب الله، صدقتَ يا رسول الله، سيدنا الصديق عظيم.

سيدنا عثمان بن عفان، وسيدنا عبد الرحمن بن عوف، هؤلاء الكبار دخلوا في الإسلام بدخول سيدنا أبي بكر، هم دخلوا لما يعلمون من سيدنا الصديق رضي الله عنه.

فلما تشكر الله يعني الفضل الذي تفضّل الله به عليك وأنت لستَ أهلًا هذه يلزمها شكر، هذا الشكر يكشف لك أكثر مما كشف لك عن الخصوصية، وهكذا إلى ما لا نهاية ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم ٧).

دائمًا تراه فضلَ الله، هذا فضل الله، دائمًا تراه فضل الله، ما ترى حالك أحسنَ من أقلِّ واحد، لماذا؟ لأن الحَسَن الذي فيك من الله لا منك أنت، عندك أمانة، إذا ادَّعيته يومًا من الأيام يأخذه منك، يلزمها شكر.

شيخي والله المعرفة راحة، وأي راحة! وأي تجارة لن تبور، تعطيك البَسْط والسرور والراحة والسعة والرحمة بالعباد، تتلقاهم مثل ما تتلقّى ابنك الصغير

ابن سنتين ثلاثة، هذا ما عنده نَفْسٌ ولا عنده كبر. قال لي ذلك السكران: أعطني يدك أُقَبِّلها، قلت له: خذ. قال لي: قل له: (لله) كفى، داخل عليك، قل له: كفى، أنا لا يسمع مني.

شكر الله على نعمة المرشد
(ملف مسموع رقم ٣٦)



كتبي أصحابي[1]:

الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله: قيل لبعض العارفين ألا تُؤَلِّف لك كتابًا؟

قال: كتبي أصحابي.

أحدهم: والذين بالحضرة عند سيدنا هكذا، قالوا: ألا تؤلف لنا كتابًا بالحقائق، قال لهم: الحق سبحانه وتعالى جعل كلامي في الصدور لا في السطور.

الشيخ محمود مهاوش: كتبي أصحابي.

السيد النبهان رضي الله عنه: لكن ياحاج محمود كلمة (كتبي أصحابي) هذه فتنة ها، هذه فتنة مِنْ أكبر الفتن في الوجود إلا إذا رجعتَ للشيخ، وقال لك: فلان صاحبي.

أحدهم: نعم هنا الدليل دَلّك.

أحدهم: وإلا يُشَوِّه الشيخ، يُشَوِّهُه.

---

(١) قال: «كتبي أصحابي». القائل هو الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الوهاب الشعراني في «لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية= الطبقات الكبرى» في ترجمة سيدي الإمام أحمد أبي العباس المرسي ترجمة رقم (٣١٠) (٢: ٢٦).

السيد النبهان: يُشَوِّهون، يُشَوِّهون الشيخ.

الشيخ محمود مهاوش: إي سيدي أصحابه الذين اعترف هو بهم.

السيد النبهان: مَنْ؟

الشيخ محمود مهاوش: الشيخ.

السيد النبهان: نعم، إي اسأل الشيخ، إذا اعترف لك به شيخه، ما اعترف لك فلا. كم تريد؟ الشيخ عنده عشرة آلاف، إذا كان عنده عشرة من عشرة آلاف فجيّد.

الشيخ محمود مهاوش: وإذا كان عنده اثنان، واحد.

السيد النبهان: إي منيح، المقصد عنده.

الشيخ محمود مهاوش: إي.

السيد النبهان: لكن إذا هو اعترف، لكن هم! الآن كلهم يقولون لك: هم أصحاب الشيخ، كل واحد يعد حاله هو من أصحاب الشيخ! كلهم.

الشيخ محمود مهاوش: الآن سيدي أصحاب الجنيد.

السيد النبهان: إي رضي الله عنهم.

الشيخ محمود مهاوش: الآن سيدي مثل أصحاب الجنيد ملؤوا الدنيا علمًا بعده، أبو الحسين النُّوري[1].

---

(١) أبو الحسين أحمد بن محمد النوري: بغدادي المنشأ والمولد، خراساني الأصل من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها بغشور، ولذلك كان يعرف بابن البغوي، من كبار أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، وهو من أقران الإمام الجنيد، صحب سريًّا السقطي ومحمد بن القصاب، وكان الإمام النوري إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه، فلذلك سمي

السيد النبهان: إي أصحابه أصحابه كلهم. إي قليلون، على كل حال، الحاملون قليلون، مع هذا هؤلاء بَرْهَنوا ياشيخي، برهنوا بأعمالهم بصفاتهم، لكن تجد الآن صاحب الشيخ الفلاني بُمْ بُمْ رِنْ مثل الطبل.

الشيخ محمود مهاوش: سيدي أبو الحسن الشاذلي.

السيد النبهان: رضي الله عنه.

الشيخ محمود مهاوش: جاء من عنده أبو العباس المُرْسي.

السيد النبهان: إي.

الشيخ محمود مهاوش: أبو العباس المُرْسي جاء منه ابن عطاء الله السكندري.

السيد النبهان: إي.

الشيخ محمود مهاوش: إي هؤلاء أصحاب يُفتخر بهم.

السيد النبهان: هؤلاء أصحابهم، هؤلاء أصحابهم، هؤلاء أصحابه حقيقة، وهؤلاء أظهروا.

لكن الآن مثلًا تقول: الشيخ النبهان، الشيخ النبهان مَنْ صاحبه؟ فلان وفلان وفلان، تعال اسأله يقول لك: ولا سمعوا، ولا عندهم استعداد أبدًا، يَرُوحون، يَنُمُّون، يتكلمون بكلام يليق بهم، لا يليق بالشيخ، هذا طَعْن بالشيخ.

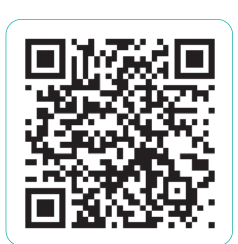
أحدهم: أصحابه -سيدي- الذين أصحابه، يكونون أصحابه.

السيد النبهان: فهذه الكلمة فتنة، هذه الكلمة فتنة إلا إذا سألتَ الشيخ.

النوري، مات سنة خمس وتسعين ومئتين، يقول رحمه الله: ليس التصوف رسومًا ولا علومًا وإنما هو أخلاق. انظر «الطبقات الكبرى لواقح الأنوار في لواقح الأخيار» (١:٧٥)، و«صفة الصفوة» (١:٥٣١).

ناس كثيرون يقولون: أصحابي. والله -شيخي- هناك كذب، كثيرون لقيتُهم، سيدي الرفاعي، أو سيدي عبد القادر الجيلاني، أو سيدي من تلاميذهم، أين! إي مافي نسبة. أين سيدي الرفاعي!، سيدي عبد القادر الجيلاني، رضي الله تعالى عنهم! هؤلاء نجوم، أقمار، شموس، شموس، مريده ذاك يمدح الشيخ بكرامات الشيخ، الشيخ يريد كرامات؟! الشيخ يريد مكاشفات؟! الشيخ يريد استقامة ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ (هود ١١٢)

معنى «كتبي أصحابي»
(ملف مسموع رقم ٣٧)



الأئمة الأربعة ومراتبهم:

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (سورة الطلاق٢).

العلم وحده لا يكفي، إلا العلم بالتقوى (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيءٍ عليم) سورة البقرة (٢٨٢).

عِلْمُ سيدنا أبي حنيفة ﷺ، عِلْمُ سيدنا الشافعي ﷺ، وسيدِنا أحمد بن حنبل ﷺ، وسيدنا مالك هذا كله ثمرة علم التقوى، وليس العلم هذا وحده! حاشاهم حاشاهم.

سيدنا الشافعي يقول: «منذ ستة عشر سنة ما شبعتُ» وكان يقسِّم الليل ثلاثة أقسام: ثلث للنوم، وثلث للعبادة، وثلث للمطالعة، سيدنا الشافعي، ومثله أمثال.

الشيخ محمود مهاوش يسأل: سيدي من الأبدال أم من الأوتاد؟

سيدنا ﷺ: لا. من الأوتاد، أعلى من الأبدال، كان أحد الأوتاد الأربعة.

وسيدنا أبو حنيفة كان عارفًا بالله.

وسيدنا مالك كان إمامًا.

وسيدنا أحمد بن حنبل كان صدّيقًا.

كلهم حلّوا [زَيَّنوا] المراتب.

إي العلم وحده لا يكفي، رضي الله عنهم.

ونحن يلزم أن نسير على سيرهم.

هذه الأذن لا تسمع، ولا العين ترى، يلزم أن نحفظ سمعنا وبصرنا ولساننا.

يلزم أن يكون سمعنا وبصرنا وعقلنا وفكرنا ويدنا ورجلنا كله محفوظًا، أبدًا يكون محفوظًا.

الأئمة الأربعة ومراتبهم

(ملف مسموع رقم ٣٨)



مع الداعية الشاعر محمد يوسف من جُزر أمريكا الجنوبية:

الشيخ محمود مهاوش: أليس ليسأَلَ الصادقين عن صدقهم؟

السيد النبهان: أبدًا.

الشيخ محمود مهاوش: إذن كيف سيتميز الصادقون؟

السيد النبهان: أبدًا؛ ليظهرهم في الوجود حتى يتحمل، إذا لم يكن الواحد صادقًا فلا يتحمل الكمالات الإلهية.

أتى لعندي واحد -عنده خبر الحجي [يقصد الشيخ محمود مهاوش]- صار له ستة عشر أو سبعة عشر سنة، الأمريكاني الذي أتيتَ به، محمد يوسف، هذا كأنه

من الجزر الأمريكية الجنوبية، أسلموا أربعة، خمسة آلاف، يبعثون إلى علماء المسلمين ولا أحد يأتي إليهم.

قال: أنا سأذهب إليهم وآتي بهم.

أتى إلى العراق رآهم ناسي أنفسهم، أتى إلى مصر، إلى الشام، بعدها الحَجّي [الحاج محمود مهاوش] أتى به إلى حلب، هو شاعر، هو إنجليزي ومعه ترجمان، يقول في شعره: أين أنت يا إسلام؟ أبحث عنك من زمن. قل لي: أين أنت لآتي لعندك؟

قلت له: اعكس؛ الإسلام يبحث عن صاحب الشخصية القوية، صاحب الهمة، حتى يُحَمله كمالاته، الإسلام هو يبحث لا نحن نبحث عن الإسلام.

الإسلام هو يبحث عن صاحب الشخصية.

الشيخ محمود مهاوش: الإسلام يبحث عن أهله.

مع الداعية الأمريكي
الشاعر محمد يوسف
(ملف مسموع رقم ٣٩)



إعطاء الولد الصالح أكثر من غيره:

سأله الحاج محمود مهاوش الكبيسي رحمه الله: هل بإمكاني أن أُكرم أحد أولادي لأنّه أصلحهم وأكثرهم تديّنًا وتعبًا في جمع المال؟

فأجابه السيد النبهان ﵁: «يا محمود اترك الأمور لله، ولا تميّز أحدًا، ربّما انقلب العابد إلى غير ذلك، وانقلب الفاسق إلى صالح، فماذا تقول لله؟ أَعْطِ كل ذي حق حقه[١]، ولا تتدخل فيما أراد الله تعالى»[٢].

فحدث أن بعض أولاده رجعوا إلى الله بعد وفاة الحاج محمود مهاوش -رحمه الله-، وأصبحوا ينفقون على الفقراء ويصلون الأرحام.

فانظر إلى كلام العارفين، ولو أن الحاج محمود فرّق بينهم في العطاء لزرع بينهم العداوة والبغضاء.

الاجتماع بالأموات:

سأل الشيخُ محمود مهاوش الكبيسي سيّدَنا النبهان ﵁ عن اجتماعه بالأموات؟ فقال ﵁: تسأل عنّي أم عن غيري؟ قال: سيّدي أسأل عنكم وعن غيركم! فأجاب ﵁: بالنسبة لغيري فيجتمعون في وقت دون وقت، وأمّا بالنسبة لي فأجتمع بهم في أي وقت شئت؛ لأنني مطلق غير مقيد، وأنا الوارث المحمّدي[٣].

٦- كلمات في مناسبات:

هذه إشراقات وهَمَسات دعوية من كلمات مسجلة ألقاها الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- في مواقف متنوعة، مذكرًا بالله ورسوله، وأحباب الله الصالحين ووراثه الكاملين لاسيما سيدنا محمد النبهان ﵁.

١- كلمة الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- في السنوية الأولى لانتقال العارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان عام ١٩٧٥م، ويقدمه الشيخ محمد الشامي، رحمه الله.

---

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب الصوم-باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له) حديث رقم (١٩٦٨) (٠٣: ٣٨).

(٢) انظر كتاب «السيد النبهان» (ط ٣ ج ٢ ص ٥٦٠).

(٣) انظر كتاب «السيد النبهان» (ط ٣ ج ٢ ص ٣٦٩).

(تقدمة الشيخ محمد الشامي، رحمه الله)

سيدي أبا أحمد: نَفَحنا الله من نَفَحاتك، وجعلنا نسير على خطواتك.

صورةٌ مُشْرقة أراها في حَفْلنا اليوم بعد غيابٍ طويل، تُذكرني برحلة رَحلناها مع إمامنا، ومرشدنا العظيم إلى بغداد.

هل تُصَدِّقون -يا إخوة- عندما وصلنا مطار بغداد وجدناه مليئًا بالمرحّبين والمستقبلين، وعندما رأى رجال الأمن بما حلَّ بمطار بغداد تعطّلت الإجراءات القانونية فيه، فيما لحق بنا رجال الأمن إلى البيوت التي نزلناها، فأجرت هنالك الإجراءات الرسمية.

وكان شيخنا -رحمه الله- كالشمس الساطعة حيثما حلَّ أضاء وأشرق.

اليوم عَلَمٌ من أعلام بغداد ورجالها العالِين، وأرجو الله أن يكون من تجارها الصادقين الشيخ محمود مهاوش فليتفضّل مشكورًا.

(كلمة الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سيدي ووليَّ نعمتي، تاج العارفين، وإمام المحققين، صاحب الأنفاس الصادقة، والأفعال الخارقة، والأحوال الفاخرة، والكرامات الظاهرة.

فقد أكرمَك مولاك بالحقائق الزاهرة، والمعارف الباهرة، فأنت صاحب الفتح المألوق، والمقام المَرْمُوق، والكشف الجلي، والسر السَنيّ.

لك المنزلة المُصدرة في القُرب، والمكان المتين كالمعالي، والمعراج العالي في أحوال النهايات.

لك الطَّود الرفيع في منازل الولاية.

لك القدم الراسخ في التمكين، والباع الطويل في التحقيق.

لك اليد البيضاء في شرائف الأخلاق ومحاسن الصفات، فأنت أحد أوتاد هذا الطريق، وركن من أركان سادته، وصدر من صدور قادته.

كنتَ لنا في حل المشكلات والأحوال، كنتَ لنا في كشف خزينات الموارد.

إليك انتهى مقام المعرفة وتربية المريدين.

أظهرَك الله إلى الوجود وأبرَزك إلى الخلق، ملأتَ صدورهم من هيبتك وقلوبهم من محبتك.

أوقع الله لك القبول التام عند الخاص والعام.

قَلَبَ لك الأعيان، وخَرَقَ لك العادات، وأَنطَقَك بالمغيبات، وأظهر على يدك العجائب، وأَجرى على لسانك الحِكم، وأحيا بك ما برز من معالم هذا الطريق، حتى أصبحت قدوةً للسالكين، وحجّةً على الصادقين، وإمامًا لأهل الطريق المسترشدين.

سيدي ووليّ نعمتي: أخبرنا إخوانُك في الطريق من أهل حلب أنك سلكتَ في المجاهدة وأحوال بدايتك طورًا صعبَ المرتقى، بعيد المرمى، عزيزَ المنال، تعذر عليهم سلوكه، فكنتَ في نهايتك من أجلاء العارفين، وعظماء المقرَّبين المحبوبين.

سيدي يا صاحب الهمم العليّة، والمعالي النبهانيّة، لقد خرقتَ من نفسك العوائق، وأظهر الله على يدك العجائب، وذلّل لك القلوب، وأوقع لك الهيبة التامة في الصدور، والوجاهة البهيّة في العيون، وأقامك حجّةً وقدوة.

فأنت عَلَمٌ من أعلام هذا الطريق، وقدر من العارفين ذوي التحقيق.

سيدي ووليّ نعمتي:

لقد زرتُك في حلب قبل ثلاثين سنة، فانتسبتُ لأعتابك، وتشرّفتُ بجنابك، وقد بَهَرني وأَسَرني وأخذني ما رأيتُ من أخلاقك الكريمة، ومِنْ تمسكك بالشريعة

الغرّاء، مِنْ شجاعتك، مِنْ كرمك، مِنْ فُتُوَّتك، لقد زرعتَ الأخلاق المحمدية كاملة. رحتُ إلى العراق أذكر لأحبابي ومشايخي وأصحابي طرفًا من أخلاقك، حتى شدَّ الرِحال أجلاء العلماء في العراق لزيارتك، والانتفاع برؤيتك، فاعترفوا جميعًا بفضلك، وانتفعوا بصحبتك.

ومن هؤلاء الأجِلاّء: مفتي العراق الشيخ قاسم القيسي، رحمه الله.

ومن هؤلاء السادة رئيس المؤتمر الإسلامي لدى العراق الشيخ أمجد الزهاوي.

ومن هؤلاء الأفاضل أويس الزمان الفاني بالسيد النبهان الحاج محمد الفيّاض.

ومنهم: أمير الأولياء وولي الأمراء صاحب الفتوة والقوة الأمير ناظم العاصي.

ومنهم: الشيخ عبد الستار الملاّ طه، وغيرهم، وغيرهم.

كلهم تشرّفوا بأعتابكم وانتفعوا بلذيذ خطابك، وبعد ما تكرّمتَ وتشرّفتْ أرض العراق مرتين بأقدامك الطاهرة، فـزرتَ العراق مرتين، وأسّستَ فيها المدارس، وعقدت فيها مجالس الوعظ والإرشاد وحلقات الذكر.

ومن هذه المدارس التي أسّستها في العراق:

مدرسة الفلّوجة، وعلى رأسها الشيخ خليل الفيّاض نجل الحاج محمد الفيّاض.

وأسستَ مدرسة في الرمادي، وجعلتَ عليها مديرًا من أحبابك الشيخ عبد الملك السعدي.

وأسستَ مدرسة العلوم الدينية في كبيسة وجعلتَ عليه قيّمًا ومديرًا الشيخ عبد الستار الملاّ طه.

ومدرسة في هِيت، وجعلتَ عليها من أحبابك الشيخ إبراهيم رحيّم[1].

---

(١) الشيخ إبراهيم رْحَيّم: (١٣٥٣ - ١٤٠٤هـ): الشيخ إبراهيم بن رحيّم بن جَدِي بن جاسم بن حديد، الشّمري، ولد في مدينة هِيت، منحَهُ شيخُه الشيخ عبد العزيز السامرائي إجازةً علمية بما

ومدرسة في الحَوِيجة، وجعلتَها تحت رعاية الشيخ ناظم العاصي، وغير ذلك من الأعمال.

وهؤلاء أتباعك في العراق يقيمون حلقات الذكر، يعمرون المساجد، يشيدون مدارس العلم، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فلا ترى صالحًا ولا تقيًّا ولا ورعًا ولا عابدًا إلا ويقال عنه: إنه نبهاني.

سيدي ووليّ نعمتي: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يميتَنا على حبك، وأن يرزقنا السير على نهجك، وأن يجبر مصابنا لفراقك ذلك المصاب العظيم، ذلك المصاب الأليم.

مُصَابٌ يذوب الصخر من صَدَماته ... ويرجف قاف فيه والبحر يجمدُ
على بحرِ عرفانٍ موارِدُه صَفَتْ ... لكل مريد فيه لله موردُ
على الوارث النبهان منْ شعَّ نوره ... فمنْ جاءه يسعى فبالله يسعدُ
وإني لأبكي بالدِّما لفراقه ... وأندبه ما زلت أمسي وأنشدُ
عليه من المولى سحية رحمة ... وهتافُ رضوان وعفوٌ مسرمدُ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الشيخ محمود مهاوش في تأبين سيدنا النبهان
(ملف مسموع رقم ٤٠)



أخذ وأفاد من علوم الشريعة والعربية، إضافة إلى المنطق، والحكمة، وأدب البحث والمناظرة. عمل إمامًا وخطيبًا وواعظًا ومدرسًا في عدة جوامع في الفلوجة. وافاه الأجل إثر تماس كهربائي في معمل في الفلوجة، ودفن جوار قبر والده في مدينة هِيت. «الدرر الحسان» (٨٧:١).

٢- كلمة الحاج محمود مهاوش في رثاء الحاج محمد الفياض، رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (الرحمن ٥٤- ٥٥)

السلام عليك أيها الراحل الكريم.

والسلام عليك يا حاج محمد الفياض.

السلام عليك يا علمًا من أعلام الدين.

السلام عليك يا ركنًا من أركان اليقين.

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

اليوم يبكيك الأهل والأحباب.

اليوم تبكيك المدرسة والطلاب.

اليوم يبكيك المسجد والمحراب.

اليوم تبكيك الفقراء والمساكين.

اليوم يبكيك أهل السماء كما يبكيك أهل الأرض.

اليوم يبكيك عارفو فضلك.

اليوم تبكيك قلوبنا، وتبكيك عيوننا، لَئِن بكيناك فإننا نبكي ركنًا فقدناه من أركان الدين، نبكي علمًا من أعلام العارفين.

السلام عليك يا زاهد هذه الأمة.

السلام عليك يا أويس الزمان.

السلام عليك يا حبيب أهل العرفان.

السلام عليك يا كعبة القاصدين.

السلام عليك يا صاحب الكرم المحمدي.

كنتَ لنا كعبة نقصدك، كنا نؤم الفلوجة لزيارتك، من نقصد بعد اليوم؟

أيها الراحل الكريم:

لقد زهدتَ في الدنيا حين أقبَل الناس عليها، وأقبلتَ إلى خالقك ورسولك حين أدبر الناس عنهم، نحن نودعك والملائكة تستقبلك ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد ٢٤)

نودعك يا حاج محمد الفياض، ويستقبلك رسول الله ﷺ، ويستقبلك أبو بكر الصديق الذي كنت فانيًا به.

ماذا أقول عنك ياحاج محمد؟ ماذا أقول بعد أن سالت الدموع؟

ماذا أقول بعد أن رأيت هذه الجموع؟ ماذا يقول الذي يودعك؟

لقد ودعناك وأفئدتنا تقطر دمًا على أمثالك.

كنتَ والله إمامًا من أئمة المسلمين.

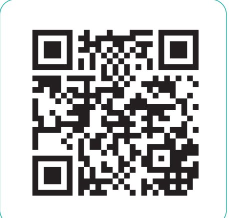
فرحمة الله عليك وبركاته.

كنتَ سندًا لطلاب العلم، كنتَ مددًا لمدارس الدين، وقد رحلت إلى جنة صدق عند مليك مقتدر، فهنيئًا لك وأنت في ذلك البرزخ.

هنيئًا لك يوم يستقبلك رسول الله ﷺ كأني أرى ملائكة السماء صفوفًا يستقبلون روحك الطاهرة.

وعزاء لعائلة الفياض، وعزاء لمدارس الدين، وعزاء لطلاب العلم، وعزاء للمسلمين، وسلام الله عليك ورحمة الله وبركاته.

كلمة الحاج محمود مهاوش عن الحاج محمد الفياض، رحمهما الله
(ملف مسموع رقم ٤١)



٣- كلمة ترحيبية بعلماء الأزهر ومن معهم يلقيها الشيخ محمود مهاوش الكبيسي -رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- ضمن الحفل الذي أقيم في رحاب جامع الفلوجة الكبير عام ١٩٧٥م.

بسم الله الرحمن الرحيم.

أصحاب الفضيلة، علماء الأزهر، حمَلة القرآن.

أرحب بكم أجمل ترحيب نيابةً عن أهل الفلوجة، المدينة المسلمة الطاهرة النظيفة.

مرحبًا بحملة القرآن.

مرحبًا بعلماء الأزهر في مدارس أبي حنيفة.

مرحبًا بجوار الحسين.

مرحبًا بأحباب أحمد البدوي.

مرحبًا بتلاميذ السيد تاج العارفين ابن عطاء الله.

مرحبًا بتلاميذ البوصيري.

مرحبًا بكم برياض عبد القادر الجيلاني.

مرحبًا بكم في رحاب الجنيد.

مرحبًا بكم عند أبي حنيفة النعمان.

مرحبًا بكم بمدد معروف الكرخي.

مرحبًا بأهل النيل، في شاطئ دجلة والفرات.

مرحبًا بأهل الكِنانة، مرحبًا في دار السلام.

مرحبًا وأهلًا وسهلًا بكم، وأهلًا وسهلًا بكم.

مرحبًا بالسيد نقشبندي حسان الرسول، حادي الأرواح، الذي يخرج كلامه من القلب فيخرق القلوب، كل كلام يخرج وعليه كِسوةٌ من القلب الذي منه برز، فمرحبًا وأهلًا بكم في مدينة كلها مؤمنون مسلمون طاهرون أنقياء صلحاء.

وسأذكر لكم طرفًا من أفاضل ومن فضيلة هذه المدينة.

لقد أتاها منذ أربعين عالم كعلماء الأزهر القدماء يقال له: عبد العزيز السالم، وكان منهمكًا على تدريس العلوم الشريعة الإسلامية عاكفًا على الطلاب على الحصير، يضمّ الطلاب بحلقات كحلقات الأزهر في سابق زمانه ينهمك على تعليم الشريعة، يؤلف للطلاب بقلمه، ويكتب لهم متقشفًا زاهدًا عالمًا تقيًّا ورعًا، فكل ما ترونه من هذه العمائم هي من تلاميذ عبد العزيز السالم، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

لقد نشأ طلابه على العلم وعلى الورع والتقوى، ثم بعد ذلك علم هؤلاء الطلاب أن العلم وحده لا يهذّب النفوس بل يحتاج إلى مرشد، يحتاج إلى طبيب، يحتاج إلى مُرَبٍّ، فأخذوا يبحثون عن مُرَبٍّ كامل وعن مرشد عارف، فتواردت الأخبار واشتهرت الأفكار أنهم يفوزون في هذا الطلب، وأن ضالتهم موجودة في حلب، فشدُّوا الرحال إلى العارف الشيخ محمد النبهان ليتلقّوا عليه تهذيب النفوس، وبذلك فازوا بطلبهم عند هذا المحقق، فكانوا يذهبون إليه زرافات ووحدانًا، يتأدبون بآداب القرآن، ينتقلون من مقام الإسلام إلى الإيمان، ومن الإيمان إلى الإحسان، ينتقلون من فقه الظاهر إلى الفقه الباطن، يتمثّلون بقول القرآن ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـنَ﴾ (آل عمران ٧٩) فَسعدوا بهذا المرشد الكامل، وأخذوا يتوافدون عليه ويبايعونه على التخلق بأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام.

وإنه تكرَّم، وتشرفت هذه البلاد بزيارته مرتين، فبايعه الناس، وعاهدوه، ووفوا عهدهم معه، حتى أصبح من أصحابه ومن أحبابه من يقوم ببناء المساجد منفردًا، ومن أحبابه من يُعمِّر مدرسة، ويقوم بالإنفاق على الطلاب وحده.

ومن أقدم هؤلاء الناس عائلة الفياض التي كنتم بضيافتها هذا اليوم، وهذا أخي قد عمّر مدرسة وقام على الإنفاق عليها وعلى طلابها وعلى مدرسيها.

وكثير من أحباب هذا الشيخ صوَّامون قوّامون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، تراهم كأنهم ملائكة يمشون على وجه الأرض.

إنهم علموا أن العلم وحده لا يهذّب النفوس، ولا بدّ لطالب العلم من مرشد كامل يعلمّه أخلاق الرسول وآداب الرسول.

وها أنتم اليوم في هذا المسجد الطاهر، يتنعّم بكم أهل الفلوجة ويسمعون معكم من آيات الذكر الحكيم ومن المدائح النبوية والابتهالات الربّانية.

فأهلاً وسهلاً بكم.

والسلام عليكم.

كلمة الحاج محمود مهاوش أمام جمع من علماء من الأزهر الشريف
(ملف مسموع رقم ٤٢)



مصادر ترجمة الشيخ محمود مهاوش رحمه الله:

- دروس ومذاكرات السيد النبهان رضي الله عنه المسجلة.
- كتاب «السيد النبهان» ط ٣ (١: ٣٠٠).
- كتاب «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان رضي الله عنه».
- تسجيلات بصوت الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله.
- الشيخ محمد ماهر ابن الحاج محمود مهاوش، مراسلة كتابية.
- أوراق كتبها عنه صديقه الحاج عبد اللطيف عبد الرحمن البزاز.
- الدكتور محمد فاروق النبهان، الشيخ حامد الصخي، الحاج ناجي حمامي -رحمه الله- مراسلة كتابية.
- مُذَكِّرات الحاج خليل الأحمد.



البَابُ الثَّانِي
كِتَابُ تُحْفَةُ الإِخْوَان
عَرْضٌ وَتَحْلِيلٌ

- تَعْرِيفٌ بِالكِتَابِ وَمَنْهَجُ المُؤَلِّفِ فِيهِ
- عُنْوَانُ الكِتَابِ
- مَوْضُوعُ الكِتَابِ
- سَبَبُ تَأْلِيفُ الكِتَابِ
- نَهجُ المُؤَلِّفِ فِي الكِتَابِ
- مَنْهَجِي فِي التَّحْقِيق
- وَصفُ النُّسْخَةِ المَخْطُوطَة
- نَمَاذِجُ مِنَ النُّسْخَةِ المَخْطُوطَة





عنوان الكتاب:

سمى الشيخ محمود مهاوش رسالته في مقدمتها فقال: (وقد سميتها تحفة الإخوان من فيوضات الشيخ نبهان) وحرصتُ على إبقاء العنوان كما أراد مؤلف المخطوط وكاتبه.

وقد اشتهرت كلمة «الإخوان» كمصطلح يعبر عن أتباع الشيخ من الملتزمين بمنهجه، الذين يحرصون على حضور مجالسه ودروسه، ويلازمونه باستمرار، ويستشيرونه في أمورهم [١].

و(نبهان) هو جد العارف بالله سيّدنا الشيخ محمّد النبهان، فهو محمد بن أحمد بن نبهان ومنه عرف بالنّبهان والنّبهاني[٢].

موضوع الكتاب:

عَرْضُ كلمات للعارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان ﷺ بأسلوب الشيخ محمود مهاوش، رحمه الله- فقد جمع في هذا المُؤَّلف تحقيقات، وإرشادات، وصاغها ودَوَّنها بأسلوب مفيد لعموم الناس.

سبب تأليف الكتاب:

الشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- صاحب قدم السبق في صحبة العارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان ﷺ في العراق، كما بينتُ ذلك في سيرته، وله الأثر العبق في تعريف الناس به هناك، بل إنه بدأ -رحمه الله- بعلية القوم من كبار العلماء والأولياء، فروى لهم تحقيقات السيد النبهان وفتوحاته، فما إن سمعوا بذلك

---

(١) انظر كتاب « الشيخ محمد النبهان شخصيته، فكره، آثاره» (١٢٩).

(٢) جاء في مذاكرة مسجلة له ﷺ: «كثيرون يستفيدون من "نبهان" من بلاد، من المرتبة النبهانية التي وضعها الله لي، من بلاد كثيرة، مارأوني بأعينهم، الحق أراهم».

حتى تدفق أهل العراق إلى ذاك الجناب، لينهلوا من معينه الصافي، ويستقوا من نبعه الزلال.

حرص المؤلف -رحمه الله- أن يسجل كلام السيد النبهان، ورجاه أن يسمح بذلك، فكان له ما أراد، وإننا نجده هنا قد دوَّن بعض ما سمعه منه رضي الله عنه، مع تبرئه من حوله وقوته، وتأمل قوله: «وأنّى لأمثالي أن يحفظ كلام الشيخ، أو يتصرف بعبارته! فإنه لا مَرْقَى لكلامه إلا مِنَ السُّلَّم الذي صَعَدَ منه، وإنما هي قطرة من بحر زاخر لا قَعْرَ له ولا ساحل، ونبذة يسيرة كسَّرها عُجْمِي، ولَوَّثَها قلمي، أما العلوم التي صدرت منه، والمعارف التي أفاض بها، فلا يحصيها إلا ربه الذي خصَّه بها، واللهَ أسال أن يحفظ لساني وقلبي من الزيغ والزلل عن مراده».

وصف الشيخ محمود مهاوش ما جمعه فقال: «إنها رَشَحاتٌ أصابتني منه في بعض الاجتماعات، فكتبتُ ما وَعَيْتُهُ منها، ولستُ من طلاب النحو والبيان، بل إنني أُمّي أعجمي اللسان، فخذ المعنى، ولا تنظر إلى المبنى، فو الله لا يقال للعبد: لمَ لمْ تكن مُعْرِبًا؟ وإنما يقال له: لمَ كنت مذنبًا؟».

منهج المؤلف في الكتاب:

هذه تحفة أدبية دينية ألفها الشيخ محمود مهاوش، واقتبس مادتها من أقوال العارف بالله سيدنا الشيخ محمد النبهان رضي الله عنه.

قد أبدع في إظهار كلمات للسيد النبهان رضي الله عنه تشحذ الهمم، وتزكي النفوس، وتؤصل لمنهج صوفي عظيم، وصاغ المؤلف هذه الأقوال والكلمات بأسلوب أدبي فريد، جاءت كاللوحات الفنية، ولاغرابة فالشيخ محمود مهاوش -رحمه الله- أديب أريب، عالم خطيب، لم ينقل لنا المؤلف الكلام كما قاله السيد النبهان باللهجة المحلية الحلبية التي قد يصعب فهمها على القارئ، بل صاغها بأسلوبه الجميل، مع مراعاة المعنى الذي قصده شيخه السيد النبهان، فجاءت النصوص كالدوحة الغناء.

جمع الشيخ محمود مهاوش – رحمه الله- هذه الكلمات، وصاغها، ودونها في حياة السيد محمد النبهان ﷺ ومما يدل على ذلك قوله في المخطوط: «قال حفظه الله ونفع به» وقد أبقيناها كما كتبها ولم نُعَدِّلها.

كانت الشواهد من آيات وأحاديث وأشعار تأتي ضمن المخطوط غير مخرجة؛ لأن قصد المصنف جمع كلام السيد النبهان فقط.

فبعد الاطلاع على هذا السفر العظيم دعوتُ الله، وشمَّرت عن ساعد الجدّ، وشددت العزم على إخراج هذه الدرة النفيسة، مضبوطة مخرّجة دون إسهاب وتطويل، مستعينًا بالله، طالبًا المدد ممن تفجر الدر من ثناياه، فنثر لنا هذا الكلمات العظيمة سيدي محمد بن أحمد النبهان ﷺ.

منهجي في التحقيق:

- اعتمدت على النسخة الوحيدة التي كتبها المؤلف بخط يده، وأخذتها من ابنه الشيخ محمد ماهر.
- كتبت النص حسب القواعد الإملائية المعروفة الآن، ووضعت شرح بعض كلام المؤلف بين حاصرتين [...] ووضعتُ الآيات بين قوسين منجمين ﴿....﴾ والأحاديث والأقوال بين علامتي تنصيص «...».
- ضبطتُ الكلمات نحوًا وصرفًا وإملاء من غير إشارة إلى التعديل.
- أشرت إلى نهاية كل صفحة من صفحات المخطوط بخط مائل ووضعت رقم الصفحة بين حاصرتين داخل النص وليس بالحاشية / [١]
- زدت في بعض المواضع عبارة (صلى الله عليه وسلم) أو رضي الله عنه أو رحمه الله، أو شرح كلمة، ووضعت ذلك بين حاصرتين [ ].
- عزوت الآيات بذكر اسم السورة، ورقم الآية ضمن نص المؤلف.
- خَرَّجت الأحاديث الشريفة من مصادرها المعتمدة مع كتابة الجزء، ورقم الصفحة التي ورد فيها الحديث.

- ترجمت الأعلام الواردة في النص بإيجاز.
- وضعت تعليقات على ما يحتاج إلى تعليق أو توضيح أو شرح مختصر للنص.

وصف المخطوط:

- المخطوط مكتوب بقلم الشيخ محمود مهاوش ما بين عام ١٩٥٨/١٩٦١م.
- في دفتر حسابات يومية ومسطر.
- وحجم صفحة الدفتر عرضه ١٥ سم، والطول ٢٠ سم.
- وعدد صفحاته ٢٠٠ صفحة.
- ولون ورقه أبيض.
- ويقدر عدد الكلمات في الصفحة الواحدة ١٢٠ كلمة تقريبًا.
- وفي السطر الواحد سبع كلمات.
- وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة ١٧ سطرًا.
- وهو محفوظ لدى الشيخ محمد ماهر مهاوش.

نماذج من النسخة المخطوطة:

١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طرق الهدى
واجرى على ايديهم الكريمه انواع الفضائل
فمن اقتدى بهم رشد واهتدى
ومن تمسك باذيالهم فاز وافلح
ومن قابلهم بالاعتراض نال الطرد
واقبح احمده حمد من علم ان لا ملجا منه
الا اليه واشكره شكر من تحقق
ان الخير كله بيده واستعينه واعتمد
في اموري كلها عليه واصلي واسلم
على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه
نجوم الهدى ومصابيح الدجى عدد من
من صلى عليه وبعد فيقول العبد
الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجي
عفو ربه القدير المفتقر الى الله الغني
محمود بن هادش الكبيسي غفر الله ذنوبه
وملأ من الخيرات ذنوبه لما من الله علي
وله الحمد والشكر بمعرفة المرشد الكامل

الصفحة رقم (١) من المخطوطة

٩٣

فهذا المريد له مراتب ثلاثة عند طلب الإذن
اعلاها انه لا يتحرك ولا يعمل ولا يشكو
بل يرد ذلك للشيخ بقلبه حتى يأمره
الشيخ بذلك الشيء الذي خطر على باله
او تركه وهذه مرتبة لا ينالها الا الأفراد
من المريدين . المرتبة الثانية وهي
الوسطى والتي هي ادنى من الأولى وهي
ان يذكر للشيخ ما اختلج من صدره
وخطر على باله ان يفعله او يتركه اي

الصفحة رقم (٩٣) من المخطوطة

١٨٠ (وصيته قدس سره للنفس للزوجه والعمل)

٤ صالح من عاداته ودع له واهده هديه هذه وصيتي لك حفظك
الله وجعلك عينا من اعين الله ١هـ

وصيته قدس سره للزوجه للأولاد

سألته قدس سره اني اريد الاتباع لطريق العارفين
واني صاحب أسباب ولي اهل وعيال فان خلوت
في العزله وجدت قلبي وان كنت بين الأهل والعيال والناس
فقدت قلبي لانصرافهم وانحرافهم عن اوامر الشرع
الحنيف وان كنت في الأسباب خسرت قلبي لضعفي
فماذا تأمرني افعل
فقال الأسباب اجعل لها ساعه او ساعتين من النهار
والليل فقط ولا تزيد على ذلك ولن مرتبطا لا تنفصل
ولا تنقطع عنها لا ابالك ان تميل بقلبك لها
لا تجالس اهل الغفله مهما امكنك وفي هذا الغد
للدنيا القابة الأهل والأولاد والزوجه
عاملهم باللطف والرحمه تنزل لهم هذبهم علمهم
باللطف ولين لا بشده وقسوه تنزل ولا تتنازل
ابدا ابدا ابدا الزوجه

الصفحة رقم (١٨٠) من المخطوطة



تحفة الإخوان

مِنْ فُيُوضَاتِ الشَّيْخ نبهان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة]

الحمد لله الذي فتح لأوليائه طُرَقَ الهدى، وأجرى على أيديهم الكريمةِ أنواع الفضائل، فمن اقتدى بهم رشد واهتدى، ومَنْ تمسك بأذيالهم فاز وأفلح، ومَنْ قابلهم بالاعتراض نال الطَّرْدَ وأقبح.

أحمده حمد من علم أن لا ملجأ منه إلا إليه، وأشكره شكر من تحقق أن الخير كله بيديه، وأستعينه وأعتمد في أموري كلها عليه.

وأصلي وأسلم على سيِّدنا محمد، وعلى آله وأصحابه نجومِ الهدى، ومصابيحِ الدُّجى، عدد من صلى عليه.

وبعد:

يقول العبد الفقير، المعترف بالذنب والتقصير، الراجي عفو ربه القدير، المفتقر إلى الله الغنيِّ محمود بن مهاوش الكبيسيِّ، غفر الله ذُنوبه، وملأ من الخيرات ذَنُوبه:

لمَّا منَّ الله عليَّ -وله الحمد والشكر- بمعرفة المرشد الكامل / [١] الوارث المحمّدي صاحب الهمة العَرْشية، والأنوار المحمَّدية، والأسرار الربانية، قطب المحبين، وحامل لواء العارفين، محقق العرفان، سيدي وشيخي وقدوتي إلى ربي الشيخ محمد نبهان[١] -أطال الله في حياته، ونفعني والمسلمين بمعارفه ونفحاته[٢] - فقد لازمتُه مدة إقامتي في حلب -حماها الله من العَطَب[٣]- وسمعت منه ﷺ

(١) هو العارف بالله سيدنا الشيخ محمد بن أحمد بن نبهان ﷺ، فنبهان هو جده، وإليه ينسب اسمه، فيقال: نبهان، ونبهاني، والنبهاني.

(٢) هذا يدل على أنه كتب هذه الرسالة في حياة سيدنا محمد النبهان ﷺ.

(٣) العَطَب: الهلاك. «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (١:١٨٤).

ما لم يطرق سمعي منذ نشأتُ من إنسان، ولا رأيته مسطورًا في ديوانٍ، من المعرفة بالله تعالى، ورفع الهمم، والعُروجِ بالأرواح إلى بارئ النَّسَم، فشاهدت من علومه، ومعارفه، وعلو همته، وكرمه، وعفته، ونزاهته، وشمائله، ولطائفه، ورحمته وعطفه ما غَمَرني، وبَهَرني، وقادني، وسرَّني، وأسَرني، بحيث إن من رآه من أهل البصيرة تحقق أنه غوث زمانه، / [٢] ومجدد عصره وأوانه، بل هو سيد العارفين، وإمام أهل زمانه أجمعين.

لذا فقد انتسبتُ لجنابه لله، وقلت:

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ (الأعراف ٣٤).

وكان اجتماعي به ولله الحمد عام (١٣٦٧هـ)، فبقيت أتردد في خدمته بضع سنين، أسمع من معارفه التي لا تُعَد ولا تُحصى، ولم أُوَفّق لحفظ كلامه إلا النَّزْرَ القليل، فكنت أسمعه ولا أعقِله؛ لضعف جَنَاني، وانشغالي بأموالي وعيالي، وكثرة نسياني، وكنت أَذْكُرُ لبعض أصحابي وأحبابي لا سيما عند سفري إلى العراق -التي خلت من العارفين الحذّاق- أذكرُ لهم من كلامه على حسب غفلتي وعصياني، إذ يَنْكَسِفُ نورُ كلامه حينما يجرى على لساني/ [٣] فيتعجبون منه، ويقولون: ما سمعنا بمثل هذا العارف في زماننا، وكلُّ مَنْ سَمِعَ منهم شيئًا يبقى متلذذًا اليوم واليومين، والشهر والشهرين، ويقول: كَرِّر علينا ما سمعته من الشيخ. فأذكر لهم ما يتيسر، فيزيدهم ذلك حبًّا وتعجبًا.

ومن هؤلاء الأفاضل مفتي الديار العراقية علامةُ زمانه الشيخُ قاسمُ القيسي -رحمه الله- وكفى به لمن عَرَفه.

ومنهم فقيه الزمان، بل أبو حنيفة النعمان، قُطْبُ الاهتمام بأمر المسلمين، ومَنْ لسائر العلوم والفضائل حاوي، فضيلةُ الشيخ أمجد الزهاوي، حفظه الله.

ومنهم العالم العامل والمرشد الكامل خطيب [جامع] الإمام الأعظم ببغداد -تداركها بلطفه ربُّ العِباد- الإمام الصوفي النَّجيب، الشيخ عبد القادر الخطيب /[٤].

ومنهم زاهد هذه الأمة، بل أُوَيْس زماننا الحاج محمد الفياض.

ومنهم مَنْ به على الأقران نتباهى، الشيخ عبد الستار المُلَّا طه، إمام وخطيب ومُدَرِّس كُبَيسة، وغيرهم من كبار العلماء والصالحين.

ولولا خشيةُ الملل لَسَمَّيتُ الذين كانوا يسمعون مني كلامَهُ، ويتلذذون به، فإنَّ مَنْ عرف المذكورين عَرَفَ مكانةَ شيخنا رضي الله عنه، لشهرتهم في الناس بالولاية والتوقير، مع كثرة مخالطتهم للصالحين والأولياء والعارفين.

وبعدما سَمِعَ السادة المذكورون بعض كلامه شَدُّوا الرحال إلى حلب؛ ليفوزوا بالطلب، وقد اجتمعوا بالجناب، وتمتعوا بالمشاهدة، ولذيذ الخطاب.

وقد أمروني جميعًا بالدوام على محبته وخدمته -رزقني الله ذلك بمنِّه وكرمه-، /[٥] لذلك فقد رأيت أنْ أجمع بعض ما سمعته منه رضي الله عنه، وأنّى لأمثالي أن يحفظ كلام الشيخ، أو يتصرف بعبارته! فإنه لا مَرْقَى لكلامه إلا مِنَ السُّلَّم الذي صَعَدَ منه، وإنما هي قطرة من بحرٍ زاخرٍ لا قَعْرَ له ولا ساحل، ونبذة يسيرة كسَّرها عجمي ولَوَّثَها قلمي، أما العلوم التي صدرت منه، والمعارف التي أفاض بها، فلا يحصيها إلا ربه الذي خصَّه بها.

واللهَ أسال أن يحفظ لساني وقلبي من الزَّيغ والزَّلل عن مراده.

وقد سميتُها «**تُحْفَةُ الإخوان من فُيُوضات الشيخ نبهان**»، نفع الله بها مؤلفها، وقاريها، وسامعها، وكاتبها، والمسلمين.

واعلم -يا أخي- نفعني الله وإياك بعلوم أهل الله وأسرارهم أنَّ ما جمعتُه في هذه الرسالة ليس مرتبًا على فصول وأبواب، /[٦] بل ولا أبحاث جامعة منظمة، وإنما هي

رَشَحاتٌ أصابتني منه في بعض الاجتماعات، فكتبتُ ما وَعَيْتُهُ منها، ولستُ مِنْ طلاب النحو والبيان، بل إنني أُمّيٌّ أعجمي اللسان، فخذ المعنى، ولا تنظر إلى المبنى، فو الله لا يقال للعبد: لمَ لمْ تكن مُعْرِبًا؟ وإنما يقال له: لمَ كنتَ مذنبًا؟

هذا ولما كنت مشغولًا بل منهمكًا بجمع الأموال، وكثرة الأهل والعيال، كان نصيبي من حضرة الشيخ قليلًا، فالمرجوُّ من إخواننا الذين أكرمهم الله بخدمته وصحبته أن يراسلوني بما سمعوه منه أو يكتبوه في هذه الرسالة، لكنْ بلفظ الشيخ ولا يتصرفوا بعبارته؛ فإنَّ نورَ كلامهم [أهل الله] بأنفاسهم الطاهرة.

وهذا أوان الشروع في كلامه ﵁ فأقول -وبالله أستعين، وإياه أسأل، وبه أستمد الهداية والتوفيق-/ [٧]:

قال -حفظه الله ونفع به-:

الأُنْسُ في الخَلوة يَذْهَبُ بذَهابِ الخَلْوَة، والأُنْسُ في الذِّكْرِ يَذْهَبُ بذهاب الذِّكْر، والأُنْسُ في الاجتماع يَذْهَبُ بذهاب الاجتماع، والأُنْس بالله دائم ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد ٤).

المجالس والانتفاع بها:

المجلس للأديب ولو كان في بيته فالمجلس له، وقد يحضر في المجلس اثنان: أحدهما يأخذ الأسرار، والآخر محروم من الأنوار.

ميزانُ المحبة:

إذا أردت أنْ تعرفَ محبَّتك عنده فانظر محبَّته في قلبك.

إذا أردت أنْ تعرف قَدْرَكَ عنده فانظر قَدْرَهُ عندك، وميزانُ هذا انظر ماذا تُفَوِّضُ محبوبَك في مالك وأهلك، ذاك تحرير الميزان، فتأمل!

ولا ييأسْ من لا يجد في نفسه / [٨] مراتبَ التفويض: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة ٢٢٢)، وقد تكون في النَّفَس الثاني من أهل الاستسلام والمبايعة، والشيطانُ يريد أنْ يبعد الإنسان عن ربه عن طريق اليأس والتَخَلُّص من هذه المراتب العالية.

النعمة الكبرى أن تعتقد بأن مرجعَك يعرف حركاتِك، وسكناتك، وكل ذرّة فيك، فهذه عنايةٌ من الله فيك، وأنّك من أهل العناية، حيثُ اعتقدتَ بأنَّ مرجعَك يعرف كل شيء فيك.

الصدق والمحبة:

مِنَ الناس من يقطع بساعةٍ ما لم يقطعه أهل الذكر والعبادة والزهد في خمسين عامًا، وذلك من سلّم نفسه وما يملك فباعها بكاملها بلحظة، والسير إلى الله بالإقدام لا بالأقدام / [٩] و«ما سبقكم أبو بكر بكثير صَوْمٍ ولا صلاة بل بسِرٍّ وَقَرَ في صدره»[١].

---

(١) حديث «ما سبقكم أبو بكر بكثير صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في صدره».
رواه أحمد في «فضائل الصحابة» من قول بكر بن عبد الله المزني (فضائل أبي بكر الصديق- بقية قوله: «مروا أبا بكر يصلي بالناس») حديث رقم (١١٨) (١: ١٧٣). ورواه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» بلا سند من قول بكر بن عبد الله المزني (الأصل العشرون والمائتان - في أن القلب ملك والأركان عبيد) (٣: ٥٥). ووقع فيه أبو بكر بن عبد الله المزني بزيادة أبي.
وذكره الإمام الغزالي في «الإحياء» بلا إسناد (ربع العبادات - كتاب العلم: بيان العلم الذي هو فرض كفاية) (١: ٢٣).
قال الإمام العراقي في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»: حديث «ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاة ولا كثرة صيام» الحديث أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر من قول أبي بكر بن عبد الله المزني ولم أجده مرفوعًا». ووقع فيه أبو بكر بن عبد الله المزني بزيادة أبي.

وقد أخذتُ الطريقة الشاذلية في بدايتي على بعض المشايخ، وكانت ثلاث مراتب، وكان بعضهم من يقطع المرتبة في سنين، ولكن الله فتح عليّ في المراتب الثلاث في بضع ساعات[١]، وأخذتُ أُفْرِدها للشيخ وزيادةً، فعَلِمَ الشيخ أنَّ ذلك عناية من الله لي خاصة، فالموضوع يحتاج إلى صدقٍ بأن لا تجد في القلب غير المحبوب من وَسَخٍ وأموال وزوجة وعيال ومراتب، ولا جَنَّةً ولا ثوابًا ولا درجاتٍ.

يصل المحب مع المحبوب إلى درجة لا يريد أحدُهما مفارقة الآخر فيتحدان معًا.

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

المحبُّ قوي لأنه يَغْترف من قلب المحبوب.

إن أَفْرَدَ المريد شيئًا من علوم شيخه التي / [١٠] أخذها عنه في المحبة والذوق، استفاد الناس من المريد بالسرِّ الذي فيه المحبةُ بين المريد والشيخ، سَرَى الحبُّ في الكلام حتى أخذ عقولَ السامعين.

وربما أحبَّ إنسانٌ شيئًا عاديًّا من زوجة أو ولد أو رتبة أو مال حتى فنيَ فيه، ثم أحبَّ شيخًا أقلَّ من حُبِّه للأول، فعلامتُها أن تلك الروح ضعيفة ومريضة تحتاج إلى مداواةٍ وتطبيب، ومداواتُها تسليمُها للشيخ يعمل بها ما يشاء.

أهل التَّجْريد[٢] هم أهل التوحيد.

---

(١) قال السيد النبهان رضي الله عنه في مذاكرة مسجلة: «الطريق الشاذلي له ثلاث مراتب، الثلاث مراتب سرتها أنا بمقدار نصف ساعة أو أكثر أو أقل من نصف ساعة» وصرت أكتب للشيخ وأبيّن له كيف السير وكيف كذا.

(٢) التجريد: جاء في الحكم العطائية: «إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية» قال الإمام ابن عجيبة في شرحه: التجريد في اللغة هو التكشيط والإزالة. تقول: جردت الثوب أزلته عني، وتجرد فلان أزال ثوبه، وجردت الجلد أزلت شعره. وأما عند الصوفية فهو على ثلاثة

حينما أفردتَه في ملكه أفردَك بين عبيده، فأهلُ التجريد هم أهل المحبة والتفريد، جرَّدوا من قلوبهم ما سواه.

أهل التجريد يرون محبوبَهم في كل شيء.

والتجريد: هو أن تُفْرِد المحبوب حتى يُفردَك، حتى / [١١] تُبْصِرَ به، وتسمع به، وتمشي به، وتقعدَ به إلى آخره. كما ورد في الصحيح: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبَّه فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به»[١].

المحب مجنون، فإذا صحا من جنونه انقطع، أي دخل عليه الشيطان، فقال له: هذا حرام، وهذا حلال، فوسوس له، وأفسد حاله.

العارف المربي يَنَال ما ناله الرسول بكامله سوى النبوةِ والرسالةِ[٢].

أقسام: تجرد الظاهر فقط، أو الباطن فقط، أو هما معًا. فتجريد الظاهر هو ترك الأسباب الدنيوية وخرق العوائد الجسمانية، والتجريد الباطني هو ترك العلائق النفسانية والعوائق الوهمية، وتجريدهما معاً هو ترك العلائق الباطنية والعوائد الجسمانية أو تقول: تجريد الظاهر هو ترك كل ما يشغل الجوارح عن طاعة الله وتجريد الباطن هو ترك كل ما يشغل القلب عن الحضور مع الله وتجريدهما هو إفراد القلب والقالب لله والتجريد الكامل في الظاهر هو ترك الأسباب وتعرية البدن من معتاد الثياب وفي الباطن هو تجريد القلب من كل وصف ذميم وتحليته بكل وصف كريم. وأما من جرد ظاهره دون باطنه فهو كذاب كمن كسا النحاس بالفضة باطنه قبيح وظاهره مليح. ومن جرد باطنه دون ظاهره أن تأتي ذلك فهو حسن كمن كسا الفضة بالنحاس وهو قليل إذ الغالب أن من تنشب ظاهره تنشب باطنه، ومن اشتغل ظاهره بالحس اشتغل باطنه به، والقوة لا تكون في الجهتين، ومن جمع بين تجريدي الظاهر والباطن فهو الصديق الكامل وهو الذهب المشحر الصافي الذي يصلح لخزانة الملوك (إيقاظ الهمم في شرح الحكم) (الباب الأول -التجريد) (١: ٣٠).

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب الرقاق -باب التواضع) حديث رقم (٦٥٠٢) (٨: ١٠٥).

(٢) جاء في دَرْس للسيد النبهان مسجل ﵁: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ (يوسف ١٠٨) الحق بين للتابعين أنهم يذوقون ما ذاقه محمد ﷺ إلا رسالة التشريع،

وإذا أراد الحقُّ أن يمنَّ على العبد بمعرفة الأشياء فإنَّ العبد يراها بالله على ما هي عليه، كما أنزلها الله كشفًا لا مُكاشفة.

العلائق والهمة:

إذا قوِيَت عليك العلائق من زوجة، ومال، وولد، وكرسي، وغيره، فمعناها أنَّ الهمةَ ضعيفةٌ، فإذا وُجِّهَتِ الهمَّةُ للعلائق وَضَعَتْها بغير محلِّها.

وإنَّ صاحبَ الهمة يجب عليه قطعُ العلائق؛ ليتجه بهمته لخالقه، وذاك إذا صَرَفها عن قلبه وتَوَجَّهَ بها لِرَبِّه. / [١٢] أما لو اشتغل بالدنيا بجسمه فقط لا بقلبه فذاك صاحب هِمَّة ومتجه لخالقه أيضًا.

إتقان الأعمال الدنيوية مع دوام الحضور مع الله:

سألته -قُدِّسَ سِرُّه ونفعني به- عن صاحب الأسباب في الدنيا: إما أن يتوجه إلى عمله بجِدٍّ ونشاط وقوة وحزم ومثابرة وتنظيم وسهر، فيعطيها كلَّه؛ لتعطيَهُ بعضَها لكنه ينصرف عن الآخرة، فيتعبُ في الدنيا، وينهمك فيها مُكاثرًا فَتَرْكَبُهُ الهموم والأحزان، متعبٌ مهمومٌ، ليس له راحة، ولا يجد للعبادة طعمًا، وليس في وجهِه نور فضلًا عن قلبه. لدينه

وإما أن ينصرف بقلبه إلى الآخرة فيذوق بعض حلاوة العبادة، ويَلُوح له نور الإقبال على الله، فيعرض عن العمل الدنيوي، ولا يهتم به، فيزهد في أسبابه ودنياه، فينقص نشاطه، ويختلُّ عمله، تَهْرُبُ منه زبائنه، ويفارقه شريكه، فتكون أعماله مختلة بعد أن كانت مُنَظَّمة، فيأتيه الخاطرويقول له: «كفى بالمرء إثمًا أن يُضَيِّع

ما عداها كله نذوقه بالتبعية، وقال ﷺ: ما نقص الوجود إلا رسالة التشريع لاتكون اليوم، كل شيء باق، والله المعطي باق.

من يعول»[١] /[١٣] فيتهم حاله، وإقبالَه على الآخرة، وربما رَجَعَ عن طريق الآخرة، وتمسك بالدنيا تمسك الأعمى، فشقي وهلك. فكيف الطريق؟

فقال -حفظه الله-: أما المشغول بدنياه، المنهمك فيها، مكاثرًا متكالبًا عليها، معرضًا عن ربه، فذاك كلبٌ في صورة إنسان؛ لأنه قد حكم على نفسه بالشقاء في محبتها، والتكالب عليها، وهي جيفة وطلابُها كلاب، وهي عدّوة له، عدّوة لربه، عدّوة لدينه، فصاحَبَها بقلبه حتى جَعَلَتْ قلبَه في ظلام، وحَجَبَتْه عن النور، وعن أهل النور، وجعلَتْه يتقرب من أهل الفجور، حتى صار منهم؛ لأن معشوقه معهم، فهذا محكوم عليه بالإعدام.

وأما الآخر الذي أقبل على الآخرة بقلبه وجسمه حتى زهد في العمل خوفًا من الدنيا، فدخل على أعماله الخَلَلُ فهذا جاهل ضعيف، ومن ضعفه قد انهزم من العمل، ورضي بالكسل، / [١٤] فتعطلت أعماله، وساءت أحواله.

أما المؤمن العارف بالله وبأحكام الله، أو المؤمن الذي له مرجع من المرشدين فهو يعطي الدنيا حقَّها، والآخرة حقها، يعطي الدنيا عملًا متقنًا منظمًا من كل جوانبه، قد أعطى ذلك العمل حقَّه فقال العمل لخالقه: اللّٰهُمَّ إنه أعطاني حقي فاجزه عني. فقال الخالق: إني أعطيته المحبة مني ومن خلقي، أما أنا فإني «أحب العبد المتقن عمله» وأما عبادي فقد جعلت في قلوبهم محبةً للمتقن عمَلَهُ بشرط أن يكون ذلك المتقن أتقن عمله امتثالًا لأمري «إن الله يحب العبد المتقنَ عمله» [٢].

---

(١) رواه «الحاكم» في «المستدرك» (كتاب الفتن والملاحم) حديث رقم (٨٥٢٦) ٤: ٥٤٥. قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) رواه «البيهقي» في «شعب الإيمان» بلفظ «إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه» (الخامس و الثلاثون- الأمانات وما يجب من أدائها) حديث رقم (٤٩٢٩) (٧: ٢٣٢).

وبشرط أيضًا أن يكون قد أتقن عمله في جسمه، وأما قلبه فهو مُعَلَّقٌ بالحضرة الإلهية، وأما روحُه فتَحِنُّ إلى خالقها فهو كائن بائن، قلبه مع الله وجسمُه في العمل، روحه في العرش / [١٥] وجسمه في الفرش.

بل إنه يرى سيدَه في عملِهِ، لا يتحرك حركة، ولا يعمل عملًا، لا يأكلُ طعامًا، ولا يشربُ شرابًا، ولا يَدْرس درسًا إلا ويرى سيدَه في ذلك العمل.

فهذا خليفة الله في الأرض، وقد جعل الله آدم خليفة في الأرض، فعلمه الأسماء كلها، فجعله خليفة فوق الملائكة، فمن كان من ذريته على سنته فهو أفضل من الملائكة؛ لأنه جمع بين صفة الملائكة، وهم أجسام نورانية لطيفة، وبين صفة البشر، يأكل ويشرب وينكح وينام ويبيع ويشتري، فمن غلب إيمانه على شهوته فهو أفضل من الملائكة.

التقوى ثلاث مراتب:

- أن تتقيَ الشِّرك.
- أن تتقي المعاصي والذُّنوب.
- أن تتقي السِّوى[1]. / [١٦]

والأولياء في المرتبة الثالثة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾. (سورة البقرة ٢٨٢).

هؤلاء تلاميذ الحق، ومن علاماتهم أن يكونوا كرماء أسخياء، فهم أهل المعاني.

النعمة تُوصل إلى المُنْعِم، والنقمة توصل إلى المنتقم، فدوامُ النعمة شكرها.

أما إذا أَنْعَمَ الله على عبدٍ نعمةً فنسبها إلى نفسه سلبها منه.

---

(١) حفظ السر عما سوى الله سبحانه وتعالى.

الكُمَّل لا يعملون على الناس مشيخة فيقلدون أهل الطرق، بل يكونون ناصحين ومبيِّنين، قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات ٥٥).

إذا اجتمع أربابُ المحبة -الحبُّ العُذري- وتذاكروا في المحبوب هناك لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خَطَرَ على قلب بشر.

المحبةُ غيرُ المعرفة، الأسرارُ الإلهية مصونة ومستورة، العارف لا يُظهر الأسرار الإلهية إلا إذا أُمِرَ بها، أو كان في المجلس صاحبُ أمانةٍ فإنه يؤديها له / [١٧].

أهل القلوب لا يحتاجون إلى بيان اللسان؛ بل يعرفون الشيء الذي في قلبك، حتى لو ذكرتَ لهم ما في قلبك، وغَلِطْتَ في التعبير قالوا لك: ما هكذا مرادُك، بل مرادُك كذا وكذا؛ فهم يعبرون عما في قلبك بأفصحَ منك.

لا تُشَغِّل عقلك، تحتاجُ إلى محبةٍ، العقل معقولٌ عن عالم الملكوت، ولا يُدْرِكُ سوى بعضِ العالم الحسي.

أما النورُ الإلهيُّ فيدركُ عالمَ الملكوت، بل وعالمَ الجبروت(١).

النور فياضٌ مطلق، والعلماء أساؤوا إلى الإسلام(٢) بتعبيرهم القاليِّ الخالي عن التعبير الحاليِّ، وماذا ينفع تعبير المقال إذا لم يكن هناك تعبيرُ الحال!

إذا أردت أن تعرف الإسلام الصحيح فجالسْ أهلَ اليقين / [١٨].

الزمان وتقلباته وأحكامه يَسري على صاحب الغفلة، يسري عليه الحكم.

---

(١) قال السيد النبهان رضي الله عنه: العوالم ثلاثة: عالَم الملك، عالَم الملكوت، عالم الجبروت، عالَم الملك: يعني عالم الشهادة جزء بسيط بالنسبة لعالم الملكوت، عالم الملكوت: عالم الأرواح اسمه عالم الأمر... ويوجد شيء أعلى: عالم الجبروت، هذا عالم السرّ، من يدركها؟ الصادق الأمين النزيه العفيف. انظر كتاب «السيد النبهان» ط٣ (١:٤٩٨).

(٢) القصد بعض العلماء أساؤوا إلى الإسلام بدلالتهم الناس بالقول المجرد عن الحال، والمخالف للفعال، والله أعلم.

وأما أهل الشهود فلا يحكم عليهم زمانٌ ولا مكانٌ، بل لم يبق عندهم زمانٌ ولا مكانٌ «حب الدنيا رأس كل خطيئة»(١).

الابتلاءات:

إذا صدق العبد في سيره إلى الله تعالى، ورُزِقَ المحبة فلا بدّ له من الابتلاء، يبتليه الله تعالى فيسلط عليه الخلق أجمعين، ففي بداية أمره يسلط عليه البعيد، ثم الصديق ثم الحميم ثم الأقرب فالأقرب.

وللمحب الصادق عنايةٌ فكلما سَلَّطَ عليه / [١٩] إنسانًا دلَّه ذلك المتسلّط على التعرف على الله، ويناديه الابتلاء أن لا تُبقِ في قلبك أحدًا إلا الله، ولا يزال يبتليه في أقاربه، في أمه، في أبيه، في زوجته، في أخيه، في صاحبه، حتى لا يُبقي في قلبه أحدًا، وكلما أتته واحدة نادته أن لا تُبْقِ في قلبك سوى خالقك.

وهناك مواقف للنفس فإنها تقول عندما يتكلون عليها ويؤذونها، تقول / [٢٠]: أنا ليس كما يقولون، وليس عندي ما به يتَّهمون، فتهجُرُهم وتراهم يخوضون في لعبهم وبهتانهم وكذبهم، وترى أنها خيرٌ منهم، فَتُدْخِلُ على صاحبها الرضا عنها، فتغلي صدره عليهم بما يتكلمون، وهناك تأتيه عناية الله فتناديه: إنَّ هؤلاء الذين تسلطوا عليك هم رسلٌ من عند الله إليك، وإن الله سلطهم عليك محبةً فيك؛ ليفردَك وتفردَه(٢)/ [٢١] ، غير أنَّ النفس ما هان عليها مفارقتُهم، وما طاب لها

(١) قال الإمام السيوطي في «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة»: رواه البيهقي في الشعب من مراسيل الحسن مرفوعًا، وابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان من كلام مالك بن دينار، والبيهقي في الزهد من كلام عيسى ابن مريم، وابن يونس في تاريخ مصر من كلام سعد بن مسعود.
قلت (السيوطي): وقد عدّ الحديث في الموضوعات، وتعقبه شيخ الإسلام ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن والإسناد حسن إليه. حرف الحاء - حديث رقم (١٨٥) (١: ١٠٥).

(٢) قال الإمام الغزالي: «ما دام يلتفت إلى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره، فبقدر ما يشغل

تذليلها ورجوعُها إلى خالقها، بل تريد أن تبقى معهم، يمدحونها وتَأْلَفُ بهم، فتقطعك عن مولاك، وعن مراتب الالتجاء إليه، فتَبَيَّنَ أنَّ النفسَ أشدُّ عِداءً منهم، وهنا تفهم سر الحديث «أعدى أعدائك نفسُك التي بين جنبيك»(١). وهناك تَذُوقُ عداوتَها، فتنشغل في عيوبها.

وأما الأعداءُ الذين تسلَّطوا عليك فترجع عليهم /[٢٢] بالرحمة والشفقة أن نقلوك إلى مرتبةٍ عالية، ومن هنا تعلم بأنه لا صاحب إلا الله، وأنه لا سَيَرَ إلى الله بدون ابتلاء، فكلما عملتَ عملًا بإخلاص وصدق فانتظر بعده الابتلاء يأتيك ممن عملتَ معه الإحسان.

والابتلاء يأتيك امتحانًا فإن ظهرتِ النفسُ وقابلتَه بمثل ما عاملكَ به خَسِرْتَ الصفقة، وإن كنتَ من أهل العناية وقابلتَهُ باللطف والإحسان بحيث كُنْتَ قَبْلَ /[٢٣] أن يعاملكَ بهذه المعاملة تنتظر منه هذا العمل فهذه عنايةٌ من الله فيك.

الابتلاءات ثلاثة:

- ابتلاءٌ للاختبار، قال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ (محمّد ٣١).
- وابتلاءٌ للتعريف، قال تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ /[٢٤] وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ (البقرة ١٥٧-١٥٧).

بغير الله ينقص منه حب الله، وإلى هذا التفريد والتجريد الإشارة بقوله تعالى: قل الله ثم ذرهم في خوضهم وبقوله تعالى: إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، بل هو معنى قولك: لا إله إلا الله أى لا معبود ولا محبوب سواه».(٤:٣١٦)

(١) قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء»: رواه البيهقي في الزهد بإسناد ضعيف، وله شاهد من حديث أنس. حديث رقم (٤١٢) (١: ١٦٨).

- وابتلاءٌ للرقي والمحبة، وَرَدَ في الحديث: «إذا أحبَّ الله عبدًا ابتلاه»(١). ليسمعَ صوتَه ليسمع أنينه.

ابتلاك لتعلم من هو المُبتلي، ولماذا ابتلاك، هل بينك وبينه عداوة؟ مهما كنت فإن الخلقَ كلَّهم عيال الله، فكيف أنت مُقْبِلٌ عليه ثم يبتليك هذا الابتلاء؟!.

فما ابتلاك إلا للمحبة والوصول والمعرفة.

الابتلاء يخلِّصُكَ من الأغيار، ومن عبادة /[٢٥] الأصنام كي لا تُبْقيَ في قلبك أحدًا.

الابتلاء نعمة، نعمةٌ إذا عَرَفْتَ المُبتلِيَ فَتَوَجَّهْتَ إليه، فوصلتَ إليه بواسطة الابتلاء.

والابتلاء نقمة، نقمة إذا كنتَ غافلًا عنه، فبَعُدْتَ عنه بواسطة الابتلاء.

والمُبْتَلى محبوبٌ للحضرة الإلهية، ورد في الحديث: «أشدُّكم بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»(٢)، فما ابتلاكَ إلا أرادكَ، أراد أن يُخلصك من الأغيار، من الأصنام المعشوقة في /[٢٦] قلبك، أصنامِ الأموال، أصنامِ الزوجة، أصنام الأولاد، أصنام الأصدقاء والرفقاء، أصنام الوظيفة، والكرسي، والجاه، والزعامة.

لقد جَرَتْ عادةُ الحق إذا أحبَّ عبدًا أن يُسَلِّطَ عليه معشوقَه الذي عَلّق قلبه به مهما كان.

---

(١) رواه «البيهقي» في «شعب الإيمان» (٧٠ - الصبر على المصائب - فصل في أي الناس أشد بلاء) حديث رقم (٩٣٢٩) ١٢: ٢٣٦.
و«الترمذي» في «جامعه» بلفظ «إن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم» وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه. (أبواب الزهد - باب ما جاء في الصبر على البلاء) حديث رقم (٢٣٩٦) ٤: ٢٠٢.

(٢) رواه «الترمذي» في «جامعه» وقال: هذا حديث حسن صحيح. (أبواب الزهد - باب ما جاء في الصبر على البلاء) حديث رقم (٢٣٩٨) ٤: ٢٠٣.

والناس في الابتلاءات يختلفون:

منهم المرادون للحضرة الإلهية، وهم من إذا ابتلاهم الحق فسلَّط عليهم محبوبهم من زوجة أو مال أو صديق أو ولد، أخذوا العبرة / [٢٧] ، فأخرجوا الكل من قلوبهم دفعة واحدة، وبلا رجعة، وهؤلاء هم الدرجة الأولى.

وآخَرُ يُخْرِجُ من قلبه مَنْ سُلِّط عليه، ويُعَلِّقُ آخر، ثم يُسَلَّطُ عليه أيضًا، وهكذا يبقى في التسلط من واحد إلى آخر، وهذا وسط.

والثالث: الذي يتلقى الأذى من إنسان ثم يصالحه، ويرجع إلى ما كان عليه لا يأخذ عِبْرَةً، وهذا لا خير فيه / [٢٨].

فصل في المحبة:

اعلم أن الحبَّ لله ولرسوله وللمؤمنين هو الغاية القصوى، والذُّروة العليا من المقامات والدرجات، فما بَعْدَ إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرةٌ من ثمارها، وتابع من توابعها، ولا قَبْلَ المحبةِ مَقامٌ إلا وهو مقدمة من مقدّماتها.

وقد أنكر كثير من العلماء محبةَ اللهِ لعزَّة الإيمان بها.

وقد ورد الحبُّ في الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأنَّ الحبَّ لله ورسوله / [٢٩] فرض. وكيف يَفْرِضُ ما لا وجود له؟! ويدل على إثبات الحب لله -تعالى- قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ (المائدة ٥٤)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلَّهِ﴾ (البقرة ١٦٥).

وقد جعل رسول الله ﷺ الحب شرطًا في الإيمان حين سأله الصحابي فقال: يا رسولَ الله ما الإيمان؟ قال: «أن يكون اللهُ ورسولُه أحبَّ إليك مما سواهما»[١]،

(١) رواه «أحمد» في «مسنده» بلفظ «عن أبي رزين العقيلي قال: يا رسول الله وما الإيمان؟ قال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما» وقال: هذا حديث حسن صحيح. (مسند المدنيين- حديث أبي رزين العقيلي) حديث رقم (١٦١٩٤) (٢٦: ١١٣).

وفي حديث آخر «لا يؤمن أحدكم حتى يكونَ الله ورسولُه أحبَّ اليه مما سواهما»[١]، وفي حديث آخر: «لا يؤمن العبد حتى أكون / [٣٠] أحبَّ إليه من أهله ونفسه وماله والناس أجمعين»[٢].

وقد قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُم وَإِخْوَٰنُكُم﴾ الآيَة (التوبة ٢٤)، وإنما أجرى ذلك في معرض التهديد والإنكار، وقد أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بالمحبة فقال: «أحبوا الله لما يَغْذُوكم به من النِّعم وأحبوني لحب الله إياي»[٣]، وقد جاء في دعائه ﷺ: «اللّٰهُمَّ ارزقني حبَّك وحبَّ من يحبك وحب ما يقربني إلى حبك واجعل حبك أحب إليّ من الماء البارد»[٤] وقال ﷺ: «المرء مع من أحب»[٥]/ [٣١]، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «من ذاق من خالص محبة الله -تعالى-، شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر»[٦].

---

(١) رواه «أحمد» في «مسنده» (مسند المكثرين من الصحابة- مسند أنس بن مالك) حديث رقم (١٣٩٥٩) (٢١: ٣٨٧).

(٢) رواه «مسلم» في «صحيحه» بلفظ «عبد» (كتاب الإيمان - باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين) حديث رقم (٤٤) (١: ٦٧).

(٣) رواه «الترمذي» في «جامعه» (أبواب المناقب- باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ) حديث رقم (٣٧٨٩) (٦: ١٢٦). وقال: حديث حسن غريب.

ورواه «الحاكم» في «المستدرك» (كتاب معرفة الصحابة- من مناقب أهل رسول الله ﷺ) حديث رقم (٤٧١٦) (٣: ١٦٢). وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ قال الذهبي في التلخيص: صحيح. قلت: وليس فيهما لفظ «إياي» ولا في غيرهما من روايات حسب بحثي.

(٤) رواه «الترمذي» في «جامعه» بلفظ « كان من دعاء داود يقول: اللّٰهُمَّ إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللّٰهُمَّ اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي، ومن الماء البارد» (أبواب الدعوات) حديث رقم (٣٤٩٠) (٥: ٤٧٢). و قال: حديث حسن غريب.

(٥) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب الأدب - باب علامة حب الله عز وجل) حديث رقم (٦١٦٨) (٨: ٣٩).

(٦) ذكره الإمام الغزالي في «الإحياء» بلا إسناد (ربع المنجيات -كتاب المحبة والشوق والأنس

وقال الحسن: «من عرف ربه أحبَّه، ومن عرف الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فإن تفكر حزن»[١]، والآيات والأحاديث والآثار الدالة على المحبة كثيرة.

والمَحَبّةُ على ثلاثة أَضْرُبٍ:

الأول: حبٌّ للإحسان.

والثاني: حبٌّ للصفات التي صدر منها الإحسان.

والثالث: حبٌّ للذات/ [٣٢].

فالحب الأول: حب المؤمنين، وقد يكون هذا الإحسانُ في الدنيا والآخرة، فهؤلاء يحبُّون الله لإحسانه، فمحبتُهم متعلقةٌ في الحقيقة على الإحسان.

والحب الثاني: حبُّ الخواص، وهو حب يتعلق بالصفات التي صدرت[٢] منها هذه الأفعال، وهذا فوقَ الأول؛ لأنه قد رقى من النعمة إلى المُنعم، وأنه أهل لأن يتذلل له ويحبَه، وهؤلاء أحبوا الصفات.

والثالث: حبُّ خواصِ الخواصِ، وعليه المعول، وهو حبٌّ يتعلق بالذات لا يبعثه / [٣٣] على هذا الحب شيء، بل هو حبٌّ أُشْرِبَ قلبُه، فلا يلتفتُ صاحبُه إلى عطائه، ومنعه، وضره، ونفعه، بل حبُّه له إنما هو لكمال ذاته، وصفاته، وقدسه، وجلاله، وعظمته، وبراءته من النقائص والآفات، فصاحب هذا الحب قد رقى من الأفعال إلى الصفات، ومن الصفات إلى الذات، فحبه غير معلل بشيء، وعليه كانت رابعةُ

والرضا: بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى) (٤: ٢٩٥).

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق عن بديل بن ميسرة موقوفًا (باب الإخلاص والنية) حديث رقم (٢٠٩) (١: ٩٨).

(٢) في الأصل (صدر).

[-رحمها الله-] تقول: «ما عبدتك خوفًا من نارك، ولا طمعًا في جنتك بل لأنك أهل لذلك» [(١)].

وكما قال المحب الذاتي / [٣٥] سيّدنا عبد الكريم الجيلي -قدس سره- [(٢)]:

حببتُك لا لي بل لأنك أهله   ومالي في شيء سواك مطامع

وهذا الضَّرب الثالث من المحبة ممزوجٌ بالفناء والابتلاء، وللعوام شُرْب، وللخواص شُرْب ﴿قد عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ (البقرة ٦٠).

فنهاية عوام الطريق هي بداية العارفين، ونهاية العوام في المحبة هي بداية العارفين في المحبة.

والمحبة الثالثة، وهي محبة الذات: هي أولُ أودية الفناء والابتلاء، إذ إن صاحبَها لا يرى بحبِّه لنفسه حظًّا، فحظه محبوبُه، وهو الحظ الأعلى؛ لأنه غاب عن الثواب، وغاب عن حظوظ نفسه، وتعلّق /[٣٥] حبه بالذات، وصار به مغمورًا.

وما دون هذا الحبِّ أعراضٌ يَطْلُبُ عليها أعواضًا، فمشارب المحبين شتَّى، شرب العوام ومحبتُهم لحظّهِم، وشربُ الخواصِ ومحبتُهم نظرُهم إلى الصفات، وشرب العارفين الكمل لا يَقْدِرُ أحدٌ على وصفه لأنهم مع محبوبهم، قال -تعالى-: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة ١٧).

---

(١) اشتهر هذا القول عن السيدة رابعة العدوية، ولم نجد من أسنده من المصنفين الأوائل، وقد ذكره ابن العماد في «شذرات الذهب» في ترجمة ابن الفارض في قصة عجيبة قبيل وفاته رحمه الله. حوادث سنة (٦٣٢) (٧: ٢٦٦).

(٢) من القصيدة العينية لسيدنا عبد الكريم الجيلي. «ديوان النادرات العينية»، بيت رقم (٣٣) (١:٦٧).

وكانت مقامات الصحابة وأحوالهم ﷺ أقوى من هذه المقامات كلِّها، ألا ترى إلى قول / [٣٦] أبي بكر الصديق ﷺ يقول: «من ذاق شيئًا من خالص محبة الله ألهاه ذلك عن كل ماسواه»[١].

هذا الكلام من الصديق ﷺ تجد سائر المقامات دونه، وقد قال الرسول ﷺ في حقه: «ماسبقكم أبو بكر بكثير صلاةٍ ولا صيامٍ ولكن بشيء وقر في صدره»[٢].

وكذلك إذا تأملت في الصحابة ﷺ وما نقل عنهم من بذل نفوسهم وأموالهم، وطرحها بين يدي الله ورسوله في الحروب، وقتالهم القريب والبعيد في حق الله تعالى / [٣٧] ، وخروجهم عن أموالهم وديارهم في طلب مرضاة الله تعالى، دلَّ ذلك على امتلاء بواطنهم بحب الله تعالى ومشاهدته.

وأما صبرهم على الجَهْدِ والبلاء الذي لا يقدر غيرهم عليه فذلك يدلُّ على أمر قد ملك بواطنهم وصرفها على حكم محبة الله تعالى.

وانظر ما ذكر الله في حقهم في كتابه العزيز من الثناء، وما وصفهم به من التصلب في الدين، وإخلاص الإيمان، ومن جهاد الكفار، وجهاد النفس والهوى، وتجرعهم مرارة المجاهدة، وتبتُّلهم لعبادة الله / [٣٨] من الصيام، والصلاة، وتلاوة القرآن، وقيام الليل، وملازمة المسجد، وحَبْس النفس عن الشهوات، وصبرهم على الفاقة والجوع.

(١) ذكره الإمام عبد الكريم الجيلي في «التنوير في إسقاط التدبير» قائلًا: ولذلك قال بعضهم: «من ذاق شيئا من خالص محبة الله، ألهاه ذلك عما سواه» (مقامات اليقين) (١: ٣٠).

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» من قول بكر بن عبد الله المزني (فضائل أبي بكر الصديق- بقية قوله: «مروا أبا بكر يصلي بالناس») حديث رقم (١١٨) (١: ١٧٣).

فإذا نظرتَ في ذلك علمتَ أنهم كانوا أقوى من غيرهم، فهم ملكوا الأحوال ولم تملكهم الأحوال، وغيرهم ملكتهم الأحوال لضعفهم؛ لأن قوة الصحابة من قوة النبي ﷺ.

واعلم أن الكُشُوف من نتائج المحبة، فإذا عَلِمَ المحبوب صِدْقَ المحب في محبته رفع بينه وبينه الحجاب، وأطلعه على أسراره، وكشف له عن علوم غامضة / [٣٩] وأسرار عالية.

والمحبة في ثلاثة أشياء:

الأول: محبة المؤمنين لبعضهم في الله تعالى. وعلامتها كف الأذى عنهم، وجر النفع إليهم.

والثاني: محبة رسول الله ﷺ وعلامتها اتباع سنته ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾ (آل عمران ٣١).

والثالث: محبة الله، ومحبة الله تكون بطاعته وعدم مخالفته.

وعلامة المحب لله إذا نزل به بلاء أو رخاء لا يتغير ولا يضطرب، وإلا فهو كذاب / [٤٠] .

المعرفة والمحبة والسابق منهما:

اعلم أن المعرفة قبلَها محبة، وبعدَها محبة، فالمحبة التي قبلها تأتي من كثرة النوافل، والتقوى، والذكر، والعبادة، ومحبة المرشد، والاتباع. ورد في الحديث: «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به» [١] الحديثَ، وهذه المحبة توصل صاحبها إلى المعرفة، وتسمَّى المحبة الأولى.

---

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب الرقاق -باب التواضع) حديث رقم (٦٥٠٢) (٨: ١٠٥).

والمعرفة توصل صاحبَها إلى المحبة الثانية بل تتولد منها، وتلك محبة / [٤١] الذات التي ينال صاحبُها بعدَها مقامَ العبدية، ولا يوجد عارف غير محب، وقبل الحب لا يمكن أن توجد المعرفة، فالمعرفة إذن بين حُبَّين، حب أول وحب ثان، كما ذكرناه.

والصدق مُهيئٌ للمحبَّةِ الأولى كما أنَّ محبة المرشد توصل لها، وصاحب المحبة الأولى على خَطَرٍ، فكثيرٌ ممن وصل إليها ثم رَجَعَ، ظَنَّ أنه وَصَلَ وهو على خطر.

والمعرفة قسمان:

معرفة أولى، ويقال / [٤٢] لصاحبها عارف.

ومعرفة ثانية محقِّقَةٌ، ويقال لصاحبها عارف محقِّقٌ.

المحب الصادق يحوز المعاني والأسرار من المرشد، والمرشد مأمور بأداء الأمانات إلى أهلها، فيعطي الأسرارَ والمعاني اللطيفة إلى المحب الصادق، ولا ينالها من ليس له محبة لأنه كثيف، ولا يُفْهَمُ القضاء والقدر إلا من طرق المحبة.

مثاله : لو أن إنسانًا أحب إنسانًا آخر، وصدق في حبه، ثم أمره المحبوب بأن لا تأتي إليَّ سنةً، فيذهب ذلك المحب وهو أشد حبًّا للوصال، لكنه ذهب حبًّا لامتثال الأمر، فانقطع عن محبوبه سنةً، / [٤٣] إذ صدر الأمر من المحبوب، ففي المحبة ينال السرور في القضاء والقدر، في المنع والعطاء، في الوصال والانفصال، هذا حَلُّ القضاء والقدر بفهمٍ مع المحبة.

ومُحِبُّ الذات لا يُمْكَرُ به، وهم الذين أحبوا الذات الموصوفة بالكمالات لذاتها لا لنفع يأتي منها، وهذه المرتبة قلَّ من يعرفها؛ لأن أكثر المحبين أحبوا الصفات، مثل: الكريم، والمحسن، والغفور، إلخ.

وهؤلاء هم أهل الحب الذاتي، وهم أهل الحب الروحاني، لا أهل الحب الطبيعي، أهل الحب الطبيعي ليس معهم الكلام؛ لأنهم أحبوا أنفسهم بالحقيقة، أهل الحب

الروحاني استوى عندهم لدى أمر المحبوبِ الوصالُ والفراقُ؛ لأنهم أحبوا الأمر، بل هم / [٤٤] لدى الفراق في وصال، المراد هنا البَلْسم وهو امتثال أمر المحبوب.

أهل الحب الطبيعي إذا لم يصلوا إلى أغراضهم يرجع عليهم حبهم بردِّ الفعل، وأهل الحب الروحاني لا يطلبون من المحبوب أن يُقَرِّبَهم، أو يكرمَهم، بل مطلوبُهم مطلوبُه، وسرورُهم سرورُه، بل يريدون دومًا أن يكونوا معه، لا أن يكونَ هو معهم، أي يكونوا مع مرادِهِ لا أنْ يكون مع مرادِهم.

حَبَّاب الذات مملوك للمحبوب، هو وماله وجميع ما يملك، وعليها وقطبها الصديّق رضي الله عنه / [٤٥] حين قال رسول الله ﷺ: «ما تركتَ لعيالك يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله»[1].

المحب الصادق لا يرضى بأن يحفظ كلام المحبوب فقط بل يَدْخُلُ بمحبته إلى القلب، فيأخذ الكل، يفتحون له القلب مع الترحيب، فيُدخلونه، ويَضعونه كما يريدون لا كما يريد، يُذَهِّبُونك ذرة ذرة حتى لا يبقى معك من القديم ذرة، حتى تتبدل كلُّك فتكونَ كأنك هم بل ظلّهم.

المحب لا بدَّ أن يحاسبه المحبوب على الصغيرة والكبيرة حتى يُنَقّيه، ولا يترك له خاطرًا، ولا هفوةً إلا ويحاسبه عليها، أما غير الصادق فمُهْمَلٌ لا يحاسب / [٤٦] .

يكون لدى المرشد اثنان: أحدهما يشتغل بالمجاهدات كالصيام، والصدقة، والصلاة، والتهجد، وجميع العبادات.

وآخر مشغولٌ قلبُه مع المرشد، فإن الثاني يسبق الأول وهو صاحب الأعمال الجسمانية، يسبقه بأعمال القلب من المحبة والتعلق بآلاف السنين، فصاحب المحبة طيّار، وصاحب المجاهدة سيّار.

---

(١) رواه الترمذي في «جامعه» (أبواب المناقب - باب مناقب أبي بكر الصديق) حديث رقم (٣٦٧٥) (٦: ٥٢) و قال: حديث حسن صحيح.

اثنان ليس لهم نفس: المحب مع المحبوب، والمَدين مع الدائن.

من علائم المحب أنه لا ينام كثيرًا، ولا يحب الضياء، ولا يريد الكلام، وإذا رؤي كأنه المجذوب تمامًا / [٤٧]، يدخل المحبوب إلى قلب المحب فيُخْرِجُ منه كل العوائق دفعة واحدة، ولذلك فإن لحظة من لحظات المحب تَعْدِلُ أربعين سنة من صاحب العبادة في الرقي.

المحب ليس لديه مسافات يقطعها، بل المسافات عنده لحظة لأنه روحاني، وليس مع الروح مسافات.

المحب الصادق لا يشعر إلا بأوصاف محبوبه صارت معه.

المحب إذا رأى نفسه محبًّا فهو مطرود بل إنه يرى نفسه مضطرًا مع محبوبه.

الصحابة وصلوا في هذه المدة اليسيرة / [٤٨] مع الرسول [ﷺ] ما لا يصله غيرهم بآلاف السنين وذلك بمحبتهم للرسول، كان كلامه ترياقًا لهم، وكانوا يتقاتلون على نُخَامته[١].

المحب متحرك، والعارف ساكن.

المحب مُعَذَّب، والمحبوب مُدَلَّلٌ.

وما أصاب يعقوب بفراق يوسف إلا بمحبته إياه، وما أصاب يوسفَ إلا بعلمه أنه محبوب، وقد رقّاهما الله -تعالى- في تلك الابتلاءات التي مرت بهما، والعذابِ الذي أصابهما.

---

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» بلفظ «ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه» (كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب) حديث رقم (٢٧٣١) (٣: ١٩٣).

ولذلك يجب أن لا يحب الإنسان إلا مولاه، وإلا وقع في الابتلاءات/ [٤٩] .

العارف وقلبه:

مَطْلَبُ العارف من ربه إنما هو التحقق بصدق العبودية، بحيث لا تبقى فيه بقية.

العارف لم يَبْقَ له حظوظ دنيوية ولا أخروية وإلا لم يتحقق بالعبودية، ولا تتحقق عبوديته حتى يتحرر من الأكوان، ويتحقق بمقام أهل العرفان، وشتان بين مَنْ همه الحور والقصور، وبين مَنْ همه الحضور ورفع الستور.

العارف لا إرادة له مع سيّده، بل مراده مراد سيّده.

العارف لا يستغرب شيئًا، ولا يتعجب من شيء / [٥٠] فكلها تجليات الحق في هذه الدار.

العارف لا يفرح لرخائها، ولا يحزن لشقائها، بل فرحه وحزنه بمولاه، عز وجل.

العارف يثبت الأشياء بالله، والفاني لا يثبت سوى الله.

العارف يرى الحق في الخلق، والفاني لا يرى في الخلق سوى الحق، ورد في الحديث: «مَنْ عرف نفسه فقد عرف ربه»[١]، وجاء في كتابه العزيز: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ (النمل ٦٢).

لذلك فإن العارف لا يفارقه الاضطرار، أما غيره فاضطراره عند مثيرات الأسباب، فإذا زالت / [٥١] زال اضطراره.

العارف لا يموت إلا مديونًا، ولا يكون غنيًّا مهما كان مالُه لأن الخلقَ كلَّهم عياله فلا يموت إلا مديونًا.

---

(١) قال السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: «قال النووي: غير ثابت، وقال ابن السمعاني: هو من كلام يحي بن معاذ الرازي رضي الله عنه». حديث رقم (٣٩٣) (١: ١٨٥).

العارف إذا أُوذِي لا يخرج منه إلا الطيب كالإناء المعطر إذا خضَّه أحد ظهر ما فيه.

الفرق بين العالم والعارف:

العالم يحكم بما رأى، والعارف يحكم بما أراه الله تعالى.

العارف لا يستحقر أحدًا مهما رأى منه، والعالم يحتقر العاصي، وهكذا/ [٥٢].

الصوفي ابنُ مَشْرَبِهِ، والعارف لا مشربَ له لأنه شَرِبَ من كل المشارب فاجتازها حتى أصبح مع سيِّده.

من علامات الصوفي:

أن يَفْتَقِرَ بعدَ الغِنى، ويَذِلَّ بعدَ العِزِّ، ويُمْحَى بعد الشهرة، والعارف لا هذا ولا ذاك، بل كما يريد مولاه، أظهره أم أخفاه، أفقره أم أغناه، أذله أم أعزه.

العارف لا يكون عبدَ الظهور أو الخمول والغِنى والفقر، له مراتبُ يوزِّعُها بمحلها.

العارف يَعْرِفُ الحديث الناسخ من المنسوخ؛ لأنه يُوَزِّعُ الأحاديث على حسب مجالسها، فهو يُصَوِّرُ نفسَه في المجلس الذي تُلِيَ / [٥٣] فيه الحديث، ولا ينال هذه المرتبة إلا أهل الفهم، كأهل الكشف والمكاشفة، والمكاشفة كثير أهلها، والكشف فَهْمُ الأمر على ما هو عليه وأهله قلائل.

أهل الفهم على طريقة سيّدنا سليمان ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ (الأنبياء ٧٩).

ربما قال الرسول [ﷺ] حديثًا وكان في مجلسه مشرك، أو منافق، أو مؤمن[١] وهكذا، وكان الذي يقوله بحضور سيِّدنا أبي بكر [رضي الله عنه] غيرَ الذي يسمعه عمر والصحابة الآخرون، / [٥٤] يقول سيِّدنا عمر [رضي الله عنه]: «دخلتُ على رسول الله ﷺ

(١) في الأصل (مؤمنين).

وعنده أبو بكر، وكانا يتكلمان بكلام عربي فصيح ووالله كأني زِنْجِيٌّ بينهما»[١] ومن هنا يجب توزيع الأحاديث على حَسَبِ مجالسها ومجالسيه [ﷺ] فكيف يَسْتَدِلُّ العالم بحديث على أمرٍ وبينَه وبين ما استدل به عليه كما بين المشرق والمغرب؟!

العارف يَعْرِفُ مشارب المريدين، فيعطي كُلَّ مريد مَشْرَبَه، لا يُسَلِّكهم طريقًا واحدًا كما عليه / [٥٥] أكثر مشايخ زماننا، ربما كان المريد يَأْلَفُ المجاهدات والرياضات، والآخرُ صاحب محبة فكيف يسلكون طريقًا واحدًا!

يقال للعارف: كذاب، ساحر، مجنون، فلا يتأثر منهم؛ لأنه ليس كذلك بل يطاولهم مدَّة طويلة، ويعطف عليهم، ويحسن إليهم حتى يُعْلِمَهم بحاله وقاله أنه ليس كما يقولون، فيرجعون إلى الله كما قيل في الرسول [ﷺ]، وأوذي ﷺ وهو يقول: «اللّهُمَّ / [٥٦] اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»[٢].

العارف لا ينتصر لنفسه ولو أهين، إلا إذا كانت الإهانة تقع على الدين، فإنه ينتصر لله لا لنفسه، بل يرحمهم[٣]؛ لأنهم لا يعلمون.

---

(١) «دخلت على رسول الله وعنده أبو بكر وكانا يتكلمان بكلام عربي فصيح و والله كأني زنجي بينهما» أخرجه الشيخ أبو حفص معين الدين المعروف بالملاء في «وسيلة المتعبدين في سيرة سيد المرسلين» مخطوط، كما ذكر المحب الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (القسم الثاني: في مناقب الأفراد -الباب الأول في مناقب أبي بكر الصديق- الفصل التاسع: في خصائصه) (١: ١٥١).

(٢) اللّهُمَّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون.
رواه «البيهقي» في «شعب الإيمان» وقال: هذا مرسل. (١٤-حب النبي ﷺ - فصل في حَدَبِ النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم) حديث رقم (١٣٧٥) (٣: ٤٥).

(٣) في الأصل (رحمهم).

فالحق إذا أعطى العبد العِرْفانَ أعطاه قوة العالم؛ ليتحمل العالَم، ولا يستطيع أن يرى نفسه خيرًا ممن يرشدهم، ويعلمهم، بل هو خادم لهم، حمَّلته الحضرة الإلهية تلك الوظيفةَ فقام بها / [٥٧].

العقل والفكر يطرأ عليهما الآفة، لذلك فإنَّ الرسول ﷺ والعارف لا يأخذون عن العقل والفكر، بل العقل السليم يصدِّق ما يَرد إليه[١] من أمور الشريعة.

العارف ليس له غَرَضٌ نفساني خاصٌّ، بل غرضه عام، وَطَّنَ نفسه لإهانات الناس ليوصلهم إلى ربهم.

العارفون لا يَقْبَلون الصدقة، حتى الهدية إذا لم يشهدوا صدق المُهدي معها فلا يقبلونها؛ لأنهم أهل النزاهة / [٥٨]، فهم يهمهم العطاء لا الأخذ، سرورهم أن يعطوك ليريحوك «سيِّد القوم خادمهم»[٢]، والسيد الذي لا يخدِم بماله ونفسه ليس بسيِّد البتة.

من الأولياء من إذا ذكر الولي أو الصحابي يمرون عليه فيراهم، ومنهم الشمَّام، يشم من المغرب إلى المشرق، ومنهم السَّماع الذي يسمع من أبعد المسافات.

أما العارف فقلبه الكونُ كلُّه، وحاله أكبر من قالهِ / [٥٩].

---

(١) في الأصل (إليهم).

(٢) قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء»: رواه أبو عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة، وفي سنده ضعف وانقطاع، ورواه الخطيب عن جرير مرفوعًا، ورواه أبو نعيم بسند ضعيف جدًّا مع انقطاع، وأخرجه الديلمي في مسنده، وروى الطبراني ما بمعناه بسند ضعيف عن أبي هريرة رفعه «أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم»، وعند ابن دريد في المجتبى قوله ﷺ «سيد القوم خادمهم» في الكلمات التي تفرد بها ﷺ، وعند الطبراني في أربعينه الصوفية عن أنس «سيد القوم خادمهم وساقيهم آخرهم شربا» فالحديث ضعيف كما علمت، على أنه قد يقال إنه حسن لغيره لتعدد طرقه كما مر فتدبر. حديث رقم (١٥١٥) (١: ٥٢٨).

العالم يدرك العبادة، والعارف يدرك حقيقية الأمر بالإشارة، ولم يَحْكُم عليه زمان ولا مكان، بل في التجلي الإلهي.

والعارف لا تحجُبُه الحُجُب عن ربه؛ لأنه في مقام العبودية فهم خلاصة الخلاصةِ.

العارف يعمل عمل المنافق بالصورة، فنراه يبش في وجه من لا يحبه وليس هو بمستقيم بنية أخذه كي يوصلَه إلى ربه.

والفرق بين العارف والمنافق النية، العارف نيته صالحة، وهو إيصال الخلق إلى الله، والمنافق نيته خبيثة لأغراضه، ويظهر خلاف ما يبطن / [٦٠].

الذكر والذاكرون:

الذكرُ ركنٌ قويٌّ في طريق أهل الله.

قال الله -تعالى- في كتابه العزيز: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة ١٥٢)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾ (الأحزاب ٤١). وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ (النساء ١٠٣).

وقال رسول الله ﷺ وقد سأله الصحابي فقال يا رسولَ الله: «كَثُرَتْ عليَّ شعائر الإسلام فأوصني بأمر أُدْرِكُ به ما فاتني وأوجز فقال: لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله»[1].

(١) رواه أحمد في «مسنده» (مسند الشاميين- حديث عبد الله بن بسر المازني) حديث رقم (١٧٦٨٠) (٢٩: ٢٢٦). ورواه الترمذي في «جامعه» (أبواب الدعوات - باب ما جاء في فضل الذكر) حديث رقم (٣٣٧٥) (٥: ٣٨٨). وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وقال ﷺ: «لو أن رجلًا في حجره / [٦١] دراهم يُقَسِّمُها وآخر يذكر الله لكان الذاكر أفضل»[١].

وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقَهم؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: ذكر الله».

وعن علي -كرَّم الله وجهه- قلت يا رسول الله: أي الطرق أقرب إلى الله، وأسهلها على عباد الله، وأفضلها عند الله تعالى؟ فقال ﷺ: يا علي عليك بمداومة ذكر / [٦٢] الله. فقال علي: كل الناس يذكرون الله. فقال ﷺ: ياعلي لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله. فقال له علي: كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال له ﷺ: غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل مثلها وأنا أسمع فقال ﷺ لا إله إلا الله، ثلاث مرات، مغمضًا عينيه ثم قالها علي كذلك»[٢].

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (باب الميم - من اسمه: محمد) حديث رقم (٥٩٦٩) ٦: ١١٦. قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد»: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله وثقوا. (كتاب الأذكار - باب فضل ذكر الله تعالى والإكثار منه) حديث رقم (١٦٧٥١) (١٠: ٧٤).

(٢) وعن عليّ -كرَّم الله وجهه-قلت يا رسول الله: أي الطرق أقرب إلى الله، وأسهلها على عباد الله، وأفضلها عند الله تعالى؟ فقال ﷺ: يا علي عليك بمداومة ذكر / [٦٢] الله. فقال علي: كل الناس يذكرون الله. فقال ﷺ: يا علي لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله. فقال له علي: كيف أذكر يا رسول الله؟ فقال له ﷺ: غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل مثلها وأنا أسمع فقال ﷺ: لا إله إلا الله، ثلاث مرات، مغمضًا عينيه ثم قالها عليّ كذلك» اتفقتِ المصادرُ التي وصلنا إليها بعد بحث طويل على نسبة الحديث إلى الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبد الله بن عمر العجمي الكوراني في رسالته «ريحان القلوب في التوصل إلى المحبوب» والتي ما تزال مخطوطة، وقد قال الإمام الشعراني: روى سيدي يوسف العجمي شيخ السلسلة في رسالته بسنده المتصل عن علي بن أبي طالب، ثم ذكره. وانظر (الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية) (باب سند التلقين الصوفي) (١: ٢٧).

ثم لقنها علي للحسن البصري، ثم الحسن للحبيب العَجْمي، ثم حبيب لداود الطائي / [٦٣]، ثم داود لمعروف الكرخي، ثم معروف للسَّري السَّقْطِي، ثم السَّري للجنيد، ثم انتقلت إلى أرباب التربية، فلا مَدْخَلَ على الله إلا من باب الذكر، فالواجب على العبد أن يستغرق فيه أوقاته؛ لأن الذكر مَنْشُور الولاية، ولا بُدَّ منه في البداية والنهاية.

ولكن الذاكرين يختلفون.

فمنهم: من يذكر مع الغفلة.

ومنهم: من يذكر مع اليقظة.

ومنهم: من يذكر مع الحضور.

ومنهم: من أسكته الحضور والشهود عن الذكر، وها هنا يسكت / [٦٤] اللسان، وينتقلُ الذِّكر للجَنان، فيصير ذكر اللسان غَفْلَة في حقِّ أهل هذا المقام؛ لأن حقيقة الذكر عند هؤلاء القوم هو الانقطاع عن الذِّكر إلى المذكور وعن كلِّ شيء سواه لقوله -تعالى-: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا﴾ (المزمل ٨).

الذكر هو اندراج الذاكر في المذكور، واستظلامُ السِّرِّ عند الظهور.

يقول الحق في الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني»[1] ونحن نسأل الجليس بأن يخبرنا /[٦٥] عن جليسه، فإن أجاب فهو ذاكر وإلا فكيف كان ذاكرًا!

---

(١) قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء»: رواه الديلمي بلا سند عن عائشة مرفوعًا وعند البيهقي في الشعب عن أبي بن كعب قال: قال موسى -عليه الصلاة والسلام- يا رب أقريب أنت فأناجيك أو بعيد فأناديك؟ فقيل له: يا موسى أنا جليس من ذكرني. ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب عن كعب، والبيهقي أيضًا في موضع آخر أن أبا أسامة قال لمحمد بن النضر: أما تستوحش من طول الجلوس في البيت؟ فقال ما لي أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني. وأخرجه أبو الشيخ عن محمد بن نضر الحارثي أنه قال لأبي الأحوص: أليس تروي

الجليس يصف المجالس، وإلا لم يكن مجالسًا بل لم يكن ذاكرًا، فهو صاحب عادة، صاحب هوًى مالت نفسُه لحضور الذِّكر فتبعها.

نحن نرى حلقات الذكر في زماننا، يهيم أهلها أثناء الذكر، وكأنهم سُكارى من الحضور، فإذا انتهى الذكر وإذا بهم يمزحون، ويضحكون، ويُدَخِّنون بعد لحظةٍ قصيرة من سكرهم، فلو كان هذا السُّكْرُ والغَرام في الذكر صحيحًا / [٦٦] لبَقوا بعد الذكر ساعات وأيامًا وهم في حلاوة الذكر والسُّكْرِ غائبون صامتون.

من الناس من يذكر الله لأن الله ذكره، ومنهم من يذكر الله ليذكره الله.

والثالث يذكره لا لهذا ولا لذاك، بل لأنه مستحق الذكر، ومَصْدَرُ الذكر.

وقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (البقرة ١٥٢) أي: أدعوكم لذكري أذكركم بأنكم من الذاكرين.

وسألته رضي الله عنه عما سألني به بعض / [٦٧] أهل العلم وهو ما قول الشيخ في الذكر عند الصوفية بلفظ الجلالة (الله) مع أن النبي ﷺ يقول: «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله الا الله»[1] فكيف يذكر أكثرهم بلفظ الجلالة؟

فأجاب -حفظه الله- بما يلي: إن الحديث المذكور «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله الا الله» للتشريع، ولدلالة الناس على التوحيد، وهذا ما أرسل المرسلون

أنه قال: أنا جليس من ذكرني فما أرجو بمجالسة الناس؟! وعند البيهقي معناه في المرفوع عن أبي هريرة أنه قال سمعت أبا القاسم ﷺ يقول: إن الله -عز وجل- قال: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه. ورواه الأوزاعي عن أبي هريرة موقوفًا ومرفوعًا والمرفوع أصح. ورواه الحاكم وصححه عن أنس بلفظ قال الله تعالى: عبدي أنا عند ظنك بي وأنا معك إذا ذكرتني. حديث رقم (٦١١) (١: ٣٣٣).

(١) رواه «الطبراني» في «الدعاء» (باب الميم - من اسمه: محمد) حديث رقم (٨٧٤) (١: ٢٧٣).

به، والذّكر بلا إله إلا الله فيه النفي والإثبات / [٦٨]، وهذا ذكر العوام الذين يَنْفون به ما يجدونه من خواطرهم ووساوسهم.

وأما أهلُ الخصوص الذين لا يملكون ما يحتاج للنفي، أهلُ الحضور بل دوامِ الحضور، فهم مع الحضرة الإلهية، فإنَّ ذكرهم بما أخذ مُخَيّلتهم وهو (الله).

فالموضوع فيه عموم وخصوص.

فذكر العموم هو لسان التشريع للنفي والإثبات.

وذكر الخصوص هو ذكر محبوبهم، وهذا أعلى وأهله الخواص.

وما قدروا الله حق قدره:

ولا يمكن لأهل المحبة عمومًا / [٦٩] أن يقوموا بحقه -تعالى- أو يقدروه قدره. قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الزمر٦٧) فلا يمكن لنبي، أو رسول، أو عارف، أو محب أن يقدّر الله حق قدره؛ لأنه أتى بالاسم الجامع وهو الله، ولم يأت باسم الرحمن، أو الرحيم، أو الأسماء الأخرى، بل جاء بالاسم المحيط لجميع الأسماء، فمهما أُعطِيَ العبدُ من العلوم والمعارف فلا يمكن أن يدخل تحتها، أو أن يقوم بحقِّ قَدْرِها / [٧٠] ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الزمر٦٧) بمعرفتهم رُسُلَهُ والعارفين، فمعرفة العارف والاستسلامُ له والقيامُ بحقوقه قيام ببعض قدره تعالى، فأنت لا تقدر العارف حق قدره فكيف تَقْدِرُ الله حَقَّ قدره؟!

المراتب الشرعية لا تقوم بحق قدرها فكيف بالاسم الجامع وتحته جميع الأسماء؟!

فالرسول -صلوات الله عليه وسلامه- لم يَقْدِرْهُ أحدٌ حقَّ قدره حتى ولا أبو بكر، ولا سيّدنا عيسى، ولا جبريل، ولا غيرهم، لا يستطيع أحد أن يقدر / [٧١] الرسول ﷺ حق قدره؛ لأن الكبير لا يَقْدِرُهُ إلا من هو بمنزلته أو أعلى منه، إذن فماذا يعرف الصغير ممن هو أكبر منه؟ ألا ترى إلى جبريل حين عرج مع النبي ﷺ ووصل

إلى السدرة قال: يا محمد هذا مكاني. فقال له الحبيب: أها هنا يترك الخليل خليله؟!
قال: يا محمد لو تجاوزت قيد شعرة لاحترقت.

فإذا كان الرسول لا يستطيع أحد أن يقدره حق قدره فكيف بالحضرة الإلهية؟ / [٧٢] نعم ينال المحمَّدي الوارث بمحمدٍ ﷺ ما لم تنله الأنبياء، وهذه المرتبة أنكر عليها أكثر العلماء كقول الشيخ الأكبر: «خضت بحرًا وقفت الأنبياء بساحله» [(١)] فأقاموا الدنيا وأقعدوها من الإنكار والنكير عليه، ولم يعرفوا مراده رضي الله عنه فمراد الشيخ هنا خضت بحرًا محمديًّا -بمحمّد- وقفت الأنبياء بساحله، أي لم يخوضوه، وهو بحر محمّد، والعارف يخوض بمحمّد ما لا تخوضه الأنبياء، مثاله : لو كان مَلِكٌ له وزراء، وله نديم، / [٧٣] فإن النديم يدخل إلى محلات [أماكن] مع الملك لا يدخلها الوزراء، وهكذا العارف الوارث المحمّدي، مع العلم أنَّ أعلى مراتب العارفين لا تصل لأدنى مراتب الأنبياء والمرسلين؛ لأن الأنبياء نورهم أصلي، والعارف نوره تبعي.

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من إعطاء الله حقَّ قَدْرِهِ، فقد وصل الأنبياء والعارفون إلى مقام الحَيْرة.

حينما أرادوا أن يقوموا ببعض قدره تعالى تحيروا بين جماله وجلاله، / [٧٤] فتاهوا تحيُّرًا بين الجمال والجلال، وبين الأسماء والصفات، فسيِّدنا موسى ﴿لَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً﴾ (الأعراف ١٤٣).

---

(١) علق عليها الشيخ محمود مهاوش: ينسب هذا القول إلى أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه في حاشية المخطوط. «خُضْتُ بَحْرًا وقفت الأنبياء بساحله». وستأتي هذه العبارة منسوبة صراحة إلى سيدنا أبي يزيد، بعنوان (قال أبو يزيد: «خُضْتُ بَحْرًا وقفت الأنبياء بساحله».
نسبه كثير من الصوفية إلى سيدنا أبي يزيد البسطامي، ومنهم سيدنا أحمد بن مبارك في سؤاله لشيخه سيدنا عبد العزيز الدباغ فقال: وسألته رضي الله عنه قول أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه: خضنا بحورًا وقفت الأنبياء بسواحلها. فقال رضي الله عنه: النبوة خطرها جسيم وقدرها عظيم، ... إلخ وانظر «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ» (الباب السابع -في تفسيره لبعض ما أشكل علينا من كلام الأشياخ) (١: ٣٩٤).

ولكنَّ صاحبَ الرسالة ﷺ ﴿دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم ٩) لأن موسى جزء من محمّد -عليهما الصلاة والسلام- ومحمد نبيُّ الأنبياء، وكلهم نواب عنه، وإن الأنبياء جمعوا ما جرى معهم ومع أممهم فجعلوه فَذْلكة[1] في القرآن، ومحمد الجامع للنبوة والرسالة، وكتابه / [٧٥] الجامع لجميع الكتب.

وهنا مسألة يجب أن تعرف أن من الأنبياء والأمم لم يذكروا في القرآن بل يعرفهم الرسول ﷺ ، ويعرفهم العارف. قال تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عليك﴾ (غافر ٧٨) أي في القرآن، ولكن الله أخبره بجميع الأنبياء والأمم.

واعلم أن ولادة سيدنا محمد ﷺ لم يُولدْها نَبيٌّ ولا رسولٌ؛ لأنه ولد ليتمم مكارم الأخلاق، ويجب علينا معشر هذه الأمة أن نُولَدَ / [٧٦] هذه الولادة، ولادةَ الوراثة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب ٢١) ولكن نحتاج لأداة المعراج، وهي حفظ السمع، واللسان، والبصر، والفؤاد، وهذه أداة المعراج والعروج.

والحق يقول: ﴿كلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ (الإسراء ٢٠) ولا تقل إنَّ الزمان فسد: فأي زمان لم يكن فاسدًا؟ زمان شُجَّ وجهه الشريف وكُسِرَت رباعيته ﷺ، أم زمان قتل فيه الخلفاء الراشدون؟ أم زمان / [٧٧] قتل الحسين واللَّعِب برأسه؟ المطلوب أن تكون أنت الزمان والمكان فلا يأخذك زمان ولا مكان.

الكلام جميل ولكن هل من قلوب ينبت فيها؟

المائدة المحمدية ممدودة ولكن هل من جائع؟

---

(١) الفَذْلَكة: مجمل مافصل وخلاصته. (المعجم الوجيز ٤٦٥).

الرجل كل الرجل الذي يحمي سمعه، وبصره، ولسانه، بل حتى مخيلته من الخواطر الفاسدة.

المؤمن هو الذي يَظْهَرُ بمكارم الأخلاق فَتُشَمُّ رائحته / [٧٨] وردَ في الحديث: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله تعالى ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا»[١] بل ذاق طعم الإيمان من شُمَّتْ رائحة الإيمان منه.

الصور ليس لها حقيقة «إن الله لا ينظر إلى صوركم بل ينظر إلى قلوبكم فإذا وجد فيه غيره مقته ووكله إلى نفسه»[٢].

الحقُّ من أسمائه المصوِّر ولكن ينفخ في الصور الأرواح، / [٧٩] فانفخ لأعمالك روحًا.

اعمل بالآداب الإسلامية لا بأعمال الصور والطقوس، بل بأعمال القلوب، ولك في رسول الله القدوةُ الحسنة فإنه ﷺ المصطفى والمجتبى لكل مجلس، وفي كل عالَمٍ له مجلسٌ خاص ، فمجلس أحمد عالَمُه عالَمُ السماء، وعالَمُ العرشِ محمودٌ، وعالم محمَّد عالَم الأرض، فهو في السماء أحمدُ، وفي الأرض محمدٌ، وفي العرش محمودٌ، وكلُّ عالَمٍ وفيه الحضرة المحمدية أجمع، ومقام الاصطفاء عند الحضرة الإلهية، وهو روح الوجود، وهو / [٨٠] حبيب الله، والمحبوب، والمحبوب أعلى من الخليل، وهو سيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، فمقامُ المحبةِ أعلى المقامات، فلو أنَّ العرش والكرسيَّ والسماواتِ والأرضَين كانت في زاوية من قلبه ﷺ لما أحسَّ بها؛ لأنه مع حبيبه

---

(١) رواه «مسلم» في «صحيحه» (كتاب الإيمان - باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا) حديث رقم (٥٦) (١: ٦٢).

(٢) رواه «مسلم» في «صحيحه» (كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله) حديث رقم (٢٥٦٤) (٤: ١٩٨٧). بلفظ «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» و رواه غيره بألفاظ متقاربة؛ أما تتمة الحديث فلم أجدها.

مع سيِّده الذي جَمَعَ اسمَهُ باسمِهِ، ومنه تَوَزَّعَت الأنوار للأنبياء والعارفين والأولياء، أَخَذَ النورَ على استعداده وقوته، ومنه توزع النور للعالم أجمع.

قال جبريل -عليه السلام- / [٨١] حين عرج معه ووصلا إلى السدرة: «لو تجاوزتُ موضعَ قَدَمٍ لاحترقت»[١] فالكبير يَسَعُ الصغير، ولكن الصغير لا يسع الكبير، لكل درجات إلى رفيع الدرجات، ولكل حدود، لجبريل حدود، للمصطفى حدود، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصافات ١٦٤).

الأعمال إلى السدرة فقط، وهو ﷺ فوق السدرة وَقَف جبريل عند السدرة، وهناك نزل الرَّفْرَف فأخذه ﷺ إلى مكان / [٨٢] لا يسع الرفرف فنزلت المحبة، وعليها عرج حتى ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾ (النجم ٨) ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم ٩) والرَّفْرفُ جنسٌ لطيف من ذلك العالَم، ومن جملة ذلك العالَم وتلك المملكة أنَّ فيها طائفةً من الملائكة هائمين في الحضرة الإلهية، لا يعرفون شيئًا سوى الهيام في الحضرة الإلهية، حتى إنهم لا يعرفون أنفسهم، فمتى صفا القلب وذُقْتَ شيئًا من هذه الأشياء عرفتَ الزهد، والذي / [٨٣] له وِجهة إلى الدنيا والآخرة لا ينال هذه المقامات.

يقول بعض المحبين:

اشرب شراب أهل الصفا ترَ العجايب   مع رجال المعرفة والوقت طايب

الوقت الطايب طاب بهم بل هم الوقت الطايب، الوقت الطايب ليس فيه بيع، ولا شراء، لا زوجة، ولا ولد، لا مال، لا كرسي، لا زعامات، سوى المحبوب، ذلك الوقت المسمى (والوقت طايب) / [٨٤].

---

(١) رواه «الطبراني» في «المعجم الأوسط» بلفظ «سألت جبريل عليه السلام، هل ترى ربك؟ قال: إن بيني وبينه سبعين حجابًا من نور، لو رأيت أدناها لاحترقت» (باب الميم - من اسمه: محمد حديث رقم (٦٤٠٧) ٦: ٢٧٨. وليس فيه ذكر المعراج.

لا تجد الصفاء إلا بالوِجهة لمن يعرّفك في الله.

إذا طلبت الحفظ فجالس المحفوظين، القول شأنُ العموم، والصادقون شأنهم النفع والعمل.

خذ معك شيئًا يُبيض الوجه، خذ معك وجهًا يُخلصك هناك قبل القيامة، يريك الزوجة محبتَها وعيوبَها، يريك أخاك محبتَه وعيوبَه، المال محبتَه وعيوبَه، ولدك محبتَه وعيوبه، إلى أنْ تَعْلَمَ أن ليس سواه، فتخرجَهم / [٨٥] جميعًا من قلبك.

ما أجمل الغِنى إذا وُضِعَ في محله!

وما أكملَ العلم إذا وُضِعَ في محله!

الشجاع الذي يضع الأشياء في محلها وإلا فكلها أضغاث أحلام. قال تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم ١٢).

وأنت يا أخي خذ القرآن وتخلق به.

السرور أن يكون لك محبوب تناجيه في عملك، في طريقك، في نومك، ويقظتك، لا تحسُّ بتجارة ولا عمل، / [٨٦] لا تحس بألمٍ، ألم الفقر والغنى، ألمِ المدح والذم، فأنت مسرور دومًا.

الذي لا يجد المحبةَ ليس له سرور أبدًا، بل سروره لحظات ثم يتكدر.

الربح بعده خسران، والصحة بعدها سقم، والكرسي بعده عزل، والشباب بعده هرم، وهكذا، أما المُحِبُّ فلا يحس بشيء؛ لأنه في البَنْج، بَنْج المحبة.

إذا كان هذا يمدحك وذاك يذمك فمالكَ ولِلْمَادح والذَّام! لا تر مادحًا، / [٨٧] ولا ذامًّا، بل عليك أن تتعرض لأعمالك وأحوالك فتصلحَها.

إذا أفردتَ محبوبك في مملكتك أفردك في مملكته، كما تُشْغَلُ بالمحبوب يُشْغَلُ فيك المحبوب، بل بالعكس؛ الكبير أوسع.

كلها أوهام وخيالات عدا هذه المراتب. ورد في الحديث القدسي: «من أرادنا أردناه، ومن أحبنا أحببناه، ومن أراد منا أعطيناه، ومن اكتفى بنا عمّا لنا كنا له، وما لنا»[1].

إذا أردت أن تعرف مقامَك / [٨٨] فانظر فيما أقامك.

العاقل يحاسب نفسَه، يحاسب عقلَه، يحاسب عملَه، أين ذاهبٌ؟ أين يريدُ؟ ربما دخلت عليه نجاسات المعاصي، أو نجاسات المباح، أو نجاسات المعاني.

ومن علامات مطالب النفس -وأكثر مطالبها المباحات- أنها إذا طَلَبَتْ مِنْكَ شيئًا، ولم تنفذه لها، فإنها تبقى مُصِرَّةً على ذلك الطلب.

أما الشيطانُ فإذا طلب شيئًا ولم يُنَفَّذ انتقل من ذلك الشيء إلى شيء آخر/ [٨٩].

مجالسة الوَهّابي:

إذا جالستَ وهابيًّا فجالسه بصفته مريضًا، والمريض يُداوى بلطف، أما إذا تحدى المراتب، وتكلم في عقيدته، وتحدَّى عقيدتك، فانظر في قلبك فإن وجدتَ حرارةً واندفاعًا للرد عليه ورأيته عدوًّا فإياك أن تتكلم، فليس هناك إلا النزاع والجدل، وأما إذا وجدتَ برودةً في قلبك ورأيته مريضًا، فتكلم يأتكَ المدد، وإياك ثم إياك أن تنظره [تنظر إليه] عدوًّا.

والوهابية قسمان: وهابي عن اجتهاد. / [٩٠] فهذا يرجى توبتُه ورجوعُه.

---

(١) ذكره سيدنا أحمد الرفاعي ﷺ في «حالة أهل الحقيقة مع الله» بلفظ «قال الله تعالى في بعض الكتب: مَن أرادنا أردناه، ومن أراد مِنّا أعطيناه، ومَن أَحَبَّنا أحببناه، ومن اكتفى بنا عمّا لنا كُنّا له وما لنا» (الحديث الثالث عشر - المَرءُ مع مَن أَحَبّ) حديث رقم (١٣) (١: ٧١).

ووهابي ذاتيّ -أي خُلِق على ذلك- فهذا لا يرجع أبدًا، وأكثرهم اجتهاديون، فطاوله في الميدان بلطف الطبيب للمريض، فإما أن يتوب ويرجع، وإما أن ينهزم عنك.

ولا يمكن لمحبِّ أولياء الله أن يحب وهابيًّا أبدًا، ولو وجد مع الوهابي أخلاقًا وأعمالًا صالحةً في الظاهر فيقدِّرها له تقديرًا، ولا يمكن أن يقع بينهما الحب بتاتًا / [٩١].

ولو أتى الوهابيُّ بأعمال السموات والأرض فلا يتجاوز التقدير عند محبِّ أهل الله، فمهما جالس المحب لأهل الله أهل البغض فلا يمكن أن تَسْرِيَ عليه العَدْوى، وأكثر المعاصي تكون في العدوى، إلا بغض أَهْلِ الله فلا يكون في العدوى، وهذا ميزان لمن يدعي محبة أولياء الله.

طلب المريد الإِذْنَ من شيخه:

إذا أراد المريد أن يعمل عملًا أو يسافرَ سَفَرًا أو أي أمرٍ من أمور الدنيا والآخرة، وكان المريد صادقًا، فلا يقدمُ على أيِّ عملٍ إلا بأمر المرشد المربي، أي الذي اتخذه مرشدًا له، وأعني بالمريد بجميع شروطه، المنقطع الذي ليس له مرجعٌ آخر/ [٩٢].

فهذا المريد له مراتبُ ثلاثة، عند طلب الإذن:

أعلاها: أنه لا يتحركُ، ولا يعملُ، ولا يشكو، بل يَرُدُّ ذلك للشيخ بقلبه حتى يأمره الشيخ بذلك الشيء الذي خطر على باله أو تَرْكِهِ. وهذه المرتبة لا ينالها إلا الأفرادُ من المريدين.

المرتبة الثانية: وهي الوسطى، والتي هي أدنى من الأولى، وهي أن يَذْكُرَ للشيخ ما اختلج في صدره، وخَطَرَ على باله أنْ يعملَه، أو يتركَه، أي/ [٩٣] ذلك الخاطر، فإنه يذكر ذلك لشيخه على سبيل الحكاية والقصة يَقُصُّها عليه، وكأنه رجلٌ أجنبي ليس له ميل، ولا شهوة في الإقدام، أو الترك له، مستسلمًا منتظرًا جواب الشيخ في الإقدام

أو الترك، وليس في قلبه مثقال ذرةٍ من ميل بل إنه متجرد، لا يعلم شيئًا سوى أمرِ الشيخ، فهذا إذا أَمَرَهُ الشيخ، أو نهاه، وامتثل كان مأذونًا، وفالحًا، وناجحًا بذلك /[٩٤].

أما المرتبة الثالثة: التي هي مرتبة المكر، وهي إذا خطر له أمرٌ، ونوى على تنفيذه، أو اشتهاه، أو مالت نفسه له، ولكنه خجلًا من الشيخ، أو تبركًا به، أو متمنيًا لعله يوافق هواه فإنه يذهب إليه ماكرًا بشيخه، وكله شهوة، وكله ميل للتنفيذ أو الترك، فيقَدِّمُ المقدمات المعسولة باللفظ المُرَتَّب لقضاء شهوته، فيطلب الإذن على هذه الحالة، وهنا مرتبة العارف/ [٩٥] فإنه يَشُمُّ كلامه مُنْتِنًا، ومقدمته وشهوته تفوح رائحتها لديه، فيتجاهل معه فيقابل مكره بمكره ﴿وَٱللَّهُ خَيرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ (آل عمران ٥٤).

فيقول له: «موفق، فيها الخير إن شاء الله» وهذا هو عينُ المكر من العارف؛ إذ إن المُسْتَأْذِنَ هو الذي بدأ بالمكر، وإن الشيخ لم يبين له نتيجة ذلك الأمر من أمره ونهيه عنه خوفًا عليه من القطيعة، إذ لو أشار عليه بما هو الأنفع له، فلا بدَّ من أن يقدم / [٩٦] على مشتهاه، مخالفًا للشيخ فيخجل، وربما انقطع عنه، بل إن الشيخ يطاوله بعد ذلك متجاهلًا، لعله يُرْزَقُ الصِّدْقَ ولو بعد حين.

رَزَقَنا الله الصدقَ معهم والأدب بين أيديهم بِمَنِّه وكرمه.

صاحبُ الهِمَّةِ والمَجْلِسِ والمُجالِس والسَّالِك:

صاحبُ الهِمَّةِ يُوَجِّهُ هِمَّتَهُ في بداية أمره على نفسه، حتى يُنظفها من الأوساخ والعفونات، ينظفها من المعاصي، من المكروهات، من المباحات، من ميولها وعاداتها، حتى تتطهرَ وتكمل، فإذا طَهُرَتْ نَفْسُهُ توجَّه بهمته إلى / [٩٧] الناس دالًّا على الله، فتنفعِلُ الناسُ بهمَّته العالية، ويُقْبِلون على ربهم.

وصاحبُ المرتبةِ الأُولى لا يُشْغِلُ نفسَه بعيوب الناس، بل إنه مشغولٌ بعيبه، لا ينظر إلى نقصهم، بل إلى نقصه حتى يكمُلَ كما ذكر، وهناك يؤذن له بالإرشاد، فتُسْمَعُ إشارته، وتُفْهَمُ عبارتُه.

أما لو اشتغل بتذكير الناس ووَعْظِهَم قَبْلَ تذكير نفسه ووعظها، فلا يُسمع لكلامه، بل ربما / [٩٨] خَسِرَ الجهتين، خسر نفسَه، فمن الأَوْلى أنْ يَخْسَر غيرَه.

صاحب الهمة لا يرضى بالكرامات، ولا بالجنان ومراتبها، ولا بالمكاشفات، لا يرضى إلا به -عزَّ وجلَّ-، ولا يبغي به بديلًا.

صاحبُ الهمةِ لا يجالسُ إلا من هو أعلى منه؛ ليستفيدَ منه فَيَرْقى، وهذا يَرِثُ المراتب العالية.

أما صاحبُ النفسِ فيجالسُ من هو أدنى منه؛ ليعمل عليه مشيخةً، وهذا دائمًا في التدني، تَلْعَبُ به نفسه / [٩٩].

وقيمةُ الإنسانِ هِمَّتُهُ، والهِمَّةُ تابعةٌ لِلْهَمّ، فأينما تعلَّقت همَّته كان ذلك مبلغه، وقد ورد في الحديث «من أصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء» [(١)].

كن مع المرشد كما يريد لا كما تريد، كن معه لا تُحَمِّلْهُ أنْ يكون معك.

رُبَّ رَجُلٍ واقف في الأبواب، ولكنه في الصَّدر، ورُبَّ رَجُلٍ في الصدر جِسْمًا ولكنه مطرودٌ في القلب، ليس في كثرة العلم والمطالعة؛ إنما هي أدب.

الحق لا يعطي الأسرار/ [١٠٠] الإلهية إلا للأدباء، والأدباء عندهم أعدى عدوٍّ لهم هي أنفسهم.

الصوفية لم يزيدوا شيئًا في الدين، سوى أنهم طبَّقوا مراتب الإسلام والإيمان والإحسان.

---

(١) ذكره الإمام الغزالي في «الإحياء» (ربع المهلكات -كتاب ذم الدنيا) ٠٣: ٢٠٣.

قال العراقي في «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» المطبوع بهامش الإحياء: أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر دون قوله وألزم الله قلبه، وكذلك رواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بإسناد ضعيف والحاكم من حديث حذيفة ورُوي هذه الزيادة منفردة صاحب الفردوس من حديث ابن عمر وكلاهما ضعيف.

وَرَدَ في الحديث: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه»[(١)] أي: إذا فنيت تراه، كما قال المحب:

إذا تَجَلَّى حبيبي بَأيِّ عينٍ أَرَاهُ بعينِهِ لا بِعَيْني فَمَا يَرَاهُ سِوَاهُ[(٢)]

وقد ذَكَرَ العلماءُ بالله مقام التحلية والتخلية، وما هي السابقة منهما، ومراتبهما، / [١٠١] وأنا أقول: لا يوجد تحليةٌ، بل الإنسان مفطور على التحلية، إنما هي التخلية، فإذا حصلت التَّخلية من العفونات، ومن العقارب، والحيَّات للنفس عاد الإنسان إلى أصله وهي التحلية.

وقد كنت مرَّةً في الذكر[(٣)]، فتجلَّى لي الخالق والمخلوقات، وأردتُ إخراج المخلوقات، فكلما أخرجت إنسانًا جاء آخر، وكلما أخرجتُ بحرًا جاء بحرٌ، وكلما / [١٠٢] أخرجت جبلًا جاء جبل حتى عجزت، فلما وصلت إلى العجز وجدت نفسي ها أنت وربك.

---

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب الإيمان -باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة) حديث رقم (٥٠) (١: ١٩). ورواه مسلم في «صحيحه» (كتاب الإيمان -باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة) حديث رقم (٨) (١: ٣٦).

(٢) للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي في «الفتوحات المكية» (الباب الثالث والستون في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث) (١: ٣٠٥).

(٣) جاء في مذاكرة عندي مسجلة للسيد النبهان أنه حين دخل الخلوة في الشام ثلاثة أيام صار عندها فتح (قطعت الورى من ذات نفسك قطعة* فلم تك موصولاً ولافصل قاطع) قال: أنا فطرتي إلى الآن سليمة أخذتها بطريق الإيمان، يوم من الأيام كنت بالخلوة أذكر فقبل أن ينكشف لي وإذ تأتيني جبال يالطيف! أرفع جبلًا يأتي اثنان إلى أن وصلت للعجز، أنا عجزت انفتحت الحضرة الإلهية والمخلوقات فوجدت لا اتصال ولا انفصال، أنت وأنا لا موصول ولامفصول، عرف من عرف وجهل من قد لام، حتى رأيتها بذراتي.

فكذلك المجاهدة تخرج منك العفونات والرعونات، فكلما خرجت واحدة جاءت غيرها، وهكذا لكن المحبة تخرجهم جملة واحدة.

السالك يسير في الآية «صُمٌّ بكم»:

السالك لا بدَّ أن يسير في الآية: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ١٧١).

فأهل الكفر والنفاق صمٌّ بكمٌّ عميٌ عن الحق، والسالك / [١٠٣] صمٌّ بكم عميٌ عما سوى المحبوب، فحينئذ يقال للسالك: مجنون، مسلوب، مجذوب.

نعم سُلِبَ عن عاداتهم، جنَّ عن أحوالهم، مجذوبٌ في محبوبه، لا يرى سواه.

الحَبَّةُ قَبْلَ زَرْعِها تُدْفَنُ تحت الأرض مُدَّةً من الزمن، فإذا نَبَتَتْ أَخرجت سَبْعَ سنابل في كل سنبلة مئة حبة، أما التي لا تدفن فيأخذها الهواء.

سمع أحد المحبين / [١٠٤] قارئًا يقرأ قوله تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ (آل عمران ١٥٢) فقال المُحِبُّ «أبو يزيد» - وقد طفق الدم من عينيه- قال: أين من يريد المولى؟ هذا ليس في قلبه للدنيا والآخرة مثقال ذرة.

لا يتعرف على المعارف الإلهية إلا من تَبَدَّلَ في سائر أحواله.

ومن أراد أن يفهم أحوال الرجال الكبار فليجالسهم، ويجانسهم، ويتأدب معهم.

أنت لا تقدر على تغيير عادة من عاداتك / [١٠٥] فكيف تُخْرَقُ لك العوائد!

الإنسان قبل أن يتلطفَ يجالس البطالين، يضحك، ويمزح، فإذا تَلَطَّفَ لا يستطيع أن يجالسهم؛ لأنه لم يبق بينه وبينهم نسبة، ولهذا أنكروا عليه حين تلطفت روحه، وشَدُّوا عليه بالإنكار.

الإنسان قبل النور يندمج مع كل أحد، فإذا تنوَّر اختلى عنهم، اختلى مع محبوبه بروحه وجسمه.

أما إذا عُدِمَ / [١٠٦] النور فإنه يجالس كل إنسان.

المكر يسري بابن آدم كسريان المحبة، يسري به وهو لا يشعر، فإذا وقع الإنسان في ذنب، ولم يشعر به، ولم يعاقَبْ عليه فذاك هو المكر.

أما المراد للحضرة الإلهية فإنه محاسب على الصغيرة والكبيرة، لا يتركونه وشأنه، بل الصادق محاسب ومبتلى، والمبتلى دائمًا ماشٍ على الصراط لا يستطيع أن ينزل عن الصراط لأنه مبتلى/ [١٠٧].

الشيطان يتجلى في صورة الحق، ولكن لا يتجلى في صورة الكامل، ولا في صورة النبي والعارف.

الشيطان إذا لم يجد في قلبك زاويةً وسخة فلا يدخل إلى قلبك.

أكثر ما يَدخل الشيطان من النَّفْس الأَمَّارة، أما المُحِبُّ الصادق فإنه مُسَدَّدٌ من كل جوانبه، ولا سبيل لدخول الشيطان عليه.

الذي يهلك الإنسان هي النفس الأمَّارة، أما الشيطان فهو ضعيف/ [١٠٨].

النفس تطلب منك المباحات، فإذا أعطيتها دخل الشيطان فأوقعك في الحرام، لذلك فإن الصادق يمنعها من المباحات؛ لكي لا يجد الشيطانُ إلى قلبه طريقًا.

اِخْطَيْ عَلَى هذا العُمُرْ ينقضى ما بين زيد وعمرو[1].

اصدقْ ترَ المرشد يطرقْ بابَك.

---

(١) المراد خطأ أن يمضي عمره بالانشغال بزيد وعمرو، أي بالأغيار، ومعنى ذلك التأسف، والله أعلم.

أما غير الصادق فلو جالس صاحب الوقت خمسين عامًا فلا ينتفع منه بدون صدق؛ لأن معرفة الولي/ [١٠٩] أشدُّ من معرفة الله؛ لأنه يأكل، ويشرب، وينكح، وينام، والحق ليس كذلك، فمعرفة الكامل أشدُّ من معرفة الله.

ميزة الكامل نزولُهُ إلى مستوى الصغير، يَتَنَزَّلُ إلى مرتبته؛ ليستأنس به، ثم يأخذه ليوصله إلى ربه.

الاشتهاء للشيء:

جرت عادة الحق -تعالى- مع عبده أنه كلما اشتهى الإنسانُ [شيئًا][١] أو أحبَّه فلا بدَّ أن يُعَذَّب فيه بقدر مشتهاه له، وبقدر مَيْلِ قلبِه له، / [١١٠] حتى إن السالك لا يمكن أن يخرج من عالم الملك إلى عالم الملكوت وفي قلبه مثقال ذرة من حلاوة أو ميل إلى عالم الملك، وكذلك عالم الملكوت لا يمكن أن يخرج منه إلى عالم الجبروت وفي قلبه حلاوة إلى عالم الملكوت.

وهكذا فلا ينتقل السالك من مرتبة إلى أعلى منها وفي قلبه ميل إلى الأولى.

إذا وقع الإنسان في الخطأ، واعترف به، فقال: أخطأتُ. تَبَيَّنَ أنه نظيفٌ، وليس بينه وبين النجاسة تجانس، ولكن إذا أخطأ فقال: لم أكن مخطئًا، فأوَّلَ / [١١١] وجَادَلَ فذاك نجسٌ، وبينه وبين النجاسة مجانسة، فبقي في النجاسة متلطخًا بها.

كانت «رابعةُ» لها وِرْدٌ كل ليلة خمس مئة ركعة، وكانت تقول لمولاها: «ما عبدتك خوفًا من نارك، ولا طمعًا في جنتك، بل لأنك تستحق العبادة، ولو أن الأمر بيدي لأطفأتُ نارك بالماء، ولأحرقتُ جنتك بالنار كي لا يعبدك أحدٌ خوفًا من النار أو طمعًا في الجنة»[٢] قيل لها: لماذا تصلِّين كلَّ ليلةٍ خمس مئة ركعة؟ فقالت: ما أفعل

(١) إضافة ليستقيم النص.

(٢) كانت السيدة رابعة تقول: «ما عبدتك خوفًا من نارك ولا طمعًا في جنتك بل لأنك أهل لذلك». اشتهر هذا القول عن السيدة رابعة العدوية، ولم نجد من أسنده من المصنفين الأوائل،

ذلك ليقال عني أني من العابدات بل فعلت ذلك ليباهي بي رسول الله ﷺ يوم العَرْضِ حَوارِيَّ عيسى وأصحابَ موسى، ويقول: هذه وِرْدُها كلَّ ليلةٍ خمس مئة ركعة.

الزهد الحقيقي هو زهد القلب، ولا مانع من وجود المال بيد المؤمن / [١١٢] يقول به هكذا وهكذا: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (الذاريات ١٩) «نِعْمَت الدنيا مَطِيَّة المؤمن، ونعم المال الصالح للرجل الصالح»[1].

المؤمن يُزين التجارة، ويُزين المال في وضعه في محلِّه، فهو مهيمن على المال، وعلى التجارة، وغيرها، ولا يهيمن عليه شيء.

الكريم إذا أعطى لا يرى لنفسه ميزة على من أعطاه، بل هو بنفسه عَطاءٌ ومَالُهُ عَطاءٌ.

الصوفيةُ عرفوا الزُّهد، فزهدوا فتَوَجَّهُوا، هؤلاء عند ذكرهم تنزل الرحمات، وتَنْسَرُّ الأرواح، فتنتعش القلوب، فكيف بحبهم؟ فكيف بخدمتهم؟ فكيف بالفناء بهم؟

وقد ذكره ابن العماد في «شذرات الذهب» في ترجمة ابن الفارض في قصة عجيبة قبيل وفاته رحمه الله. حوادث سنة (٦٣٢) (٧: ٢٦٦). وأما «قيل لها: لماذا تصلّين خمس مئة ركعة؟ فقالت: ما أفعل ذلك ليقال عني أني من العابدات بل فعلت ذلك ليباهي بي رسول الله يوم العرض حواري عيسى وأصحاب موسى ويقول: هذه وردها كل ليلة خمسمائة ركعة». فأورده المناوي في «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية» وفيه « أنها كانت تصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة» (الطبقة الثانية - حرف الراء) ترجمة رقم (٩٥) ١: ٢٨٦. وكذلك أورده ابن الخطيب في «روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار» (١: ١٧).

(١) القسم الأول رواه «الطبراني» في «الدعاء» بلفظ «لا تسبوا الدنيا فنعم مطية المؤمن عليها، يبلغ الجنة بها وينجو من النار» (باب الميم - من اسمه: محمد) حديث رقم (٢٠٥٢) (١: ٥٦٨).
والباقي رواه «أحمد» في "مسنده» بلفظ «نعما بالمال الصالح للرجل الصالح» (مسند الشاميين- حديث عمرو بن العاص) حديث رقم (١٧٧٦٣) (٢٩: ٢٩٨).

الصوفية أهل العرفان، أهل الكرم، أهل الصدق، أهل الشجاعة، لا الجذبان المرقعين، / [١١٣] هذه أحوالٌ طَرَأَت على أصحابها فأخذَتْهُم، يُسلَّم لهم، ويُتْرَكون وحالهم، لا يُنْكَرُ عليهم، ولا يُؤخذ عنهم؛ لأنهم في حالة نقص، ويَصْدُرُ منهم النَّقص لغلبة الحال عليهم.

أما العارف فلا تتصرفُ فيه الأحوال، بل يتصرَّفُ فيها، وتظهرُ عليه حالةُ الكمّل.

كلِّمُوا الناس على قدر عقولهم[1]:

قال حفظه الله، ونفعنا به: كلِّموا الناس على قَدْرِ عقولهم، بل على قدر فهومهم، ونزِّلوا الناس منازلَهم، فمن كان يحب التَّصَدُّر -وهو ضعيف الإيمان- فأعطه الصدر بنية أخذه، وإياكم أن تنصحوا بالصراحة الواضحة لكل الناس! بل تَنَزَّلُوا لهم إلى مراتبهم ليعطوكم قلوبَهم، خَشْخِشُوا لهم بما يحبون، كالأطفال تُسْتَجْلَبُ قلوبُهم بالألعاب، فإذا أعطوكم قلوبَهم فذاك وقتُ النصيحة / [١١٤] بلطف، وعلى قدر استعداد المنصوح وتسليمِهِ لك.

---

(١) قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء»: (أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم) رواه الديلمي بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعًا، وفي اللآلئ بعد عزوه لمسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعًا قال: وفي إسناده ضعيف ومجهول، انتهى.
وقال في المقاصد وعزاه الحافظ ابن حجر لمسند الحسن بن سفيان عن ابن عباس بلفظ «أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم» قال: وسنده ضعيف جدًّا.
ورواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة في العقل له عن ابن عباس من طريق أبي عبد الرحمن السلمي أيضًا بلفظ «بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم».
وله شاهد عن سعيد بن المسيب مرسلًا بلفظ «إنا معشر الأنبياء أمرنا» وذكره، وفي صحيح البخاري عن علي موقوفًا «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله!». حديث رقم (٥٩٢) (١: ٢٢٦).

وإياك أن تُخْدَعَ بالمُتَدَيِّن وهو حبابٌ للدنيا، فإنَّ ديانته صورةٌ، وحبُّ الدنيا هو الذي استولى على قلبه، فهذا لا تأمن له وتُغَشَّ بديانته، بل أعطه حقَّ محبته لدنياه، ثم ائتِهِ من طريقِها، إلى أنْ يعطيك شيئًا مِنْ قلبِهِ فتُلَوِّحُ له بالنصيحة تلويحًا لا تصريحًا.

واثنان لا تصحبهما أبدًا: حبَّاب الدنيا، وحبَّاب النفس.

أهل الإدلال:

وقال -حفظه الله-: أهل الإدلال هم أهل الرياضة والمجاهدة، وأهل العبدية هم أهل العناية، وهذا مقام العارفين، وكان سيدي عبد القادر الجيلاني أهل إدلال، لذلك كان أكثرَ المشايخ أتباعًا ومريدين؛ / [١١٥] لأن صاحب الإدلال يُرَبِّي المريدين بكراماته ومكاشفاته، وصاحبُ العبدية يكون جَذَّابًا للقلوب، وقد وَصَلَ في آخر زمانه [(١)] رضي الله عنه إلى مقام العبدية.

ومن أهل العبدية «رابعة العدوية» كان حبُّها نزيهًا؛ لأنها كانت لم تعبد الله خوفًا من ناره ولا طمعًا في جنته.

وكان «سفيان الثوري» يقول لأصحابه: هلمُّوا بنا إلى هذه المربية، التي لا أجدُ قلبي إلا عندها، فتقول له: ما أراك إلا رجلًا تحبُّ الدنيا؛ لأنه كان يكتب الحديث، وسفيان سفيان!

---

(١) أي: سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه.

قال أبو يزيد: «خُضْتُ بَحْرًا وقفت الأنبياء بساحله»:

قال -حفظه الله-: الذي عليه أكثرُ أهلِ العلم أنَّ معنى قوله: «وقفوا بساحله» أي قطعوه، وهذا غلط؛ إذ كلامه يفيد التبجح، وقوة المنطق، / [١١٦] والصحيح أنه قالها متبجحًا ومراده «خضتُ بحرًا محمَّديًّا -بمحمَّد- وقفت الأنبياء بساحله، ولم يخوضوه، ولم يقطعوه، بل وقفوا بساحله، وهذا هو البحر المحمَّدي، ونظير ذلك أنَّ نديم الملك يدخل معه إلى أمكنة لا يستطيع الوزراء الدخول إليها.

وذكر -حفظه الله- أنه جرى نقاش بين العلماء في دمشق في بيت أحد أهل العلم حول هذا القول، وكان من الحضور السيد أمين سويد[١] -رحمه الله- فأخذ العلماء كلٌّ يقرر بحسب فهمه، فأخذ -حفظه الله- يقرر ما ذُكِرَ، فأجاب السيد الشيخ أمين سويد للجميع بأنَّ الحقَّ ما قاله الشيخ محمد النبهان من حيثُ قوةُ المنطقِ.

ثم قال حفظه الله: لِيُعْلَمَ أنَّ أعلى درجاتِ العارفين لا تَصِلُ لأدنى مراتب الأنبياء / [١١٧].

عتاب المربي للمريد:

إذا أراد المرشدُ عتابَ المريدِ صاحبِ القلبِ، فإنه يعاتبُهُ في لَحَاظِهِ، مِنْ طَرَفِ عينه، فيطحنَ قلبَ المريدِ بهذه اللحظة، فيبقى الأيامَ والليالِيَ حزينًا مُؤاخذًا، وهذا العتاب عتابُ محبَّة.

وآخرُ يعاتبُهُ باللسان لِتَسْمَعَ الآذان؛ إذ ليس له قلبٌ، بل له سمع.

وتكلَّم -حفظه الله- عن حالة العُبّاد والزهاد فقال: إنَّ هؤلاء يُكثرون العمل، ويقللون الأدب، وعلامةُ المحجوبِ منهم بزهده وعبادته أنَّ الزاهد يحتقر غيره من الراغبين، والعابد يحتقر غيرَ العابدين، بخلاف العارفين فإنهم يكثرون الأدب

---

(١) العلامة الشيخ محمد أمين سويد، الأصولي، اللغوي، الرحالة، من كبار علماء دمشق (١٨٥٥-١٩٣٦ م).

ويقللون العمل، ولا يحتقرون أحدًا سواء كان زاهدًا أم راغبًا عابدًا، أو غير ذلك، بل يلاطفون كلَّ / [١١٨] إنسان من مَشْرَبِهِ؛ ليوصلوه لِرَبِّهِ، فيخرجوه من قَفَصِهِ المحبوسِ فيه بحكمة ولطافة.

وذكر -حفظه الله- أنَّ مريدًا كان يتأدب معه، فرآه مرةً وقد نَزَلَ درجتين في خطوة واحدة، فعاتبه بقلبه عتابًا شديدًا، حتى تاب من ذلك، وقال: كان ذلك المريد يكاشفني في المجلس ماذا أريد أن أتكلم، وأيَّ الأبحاث أذكر، وَصَلَ إلى ذلك بكثرة الأدب، ولم يَذْكر [السيد] اسمه لأنه حي.

والناس يقولون: إن فلانًا قد انسلب عقلُهُ عندما انتمى إلى النبهاني. وهذا الكلام حقٌّ لأنه يسلبه من عاداتهم وأخلاقهم، فيقاطعهم بعد الوصال، يَنْسِله كما تنسل الشعرة من العجين، يَنْسله من زوجه، من أمه، من أخيه، من أصدقائه، من عياله، من ماله إلى أن يوصله / [١١٩] إلى المحبة.

والمحب سكران، فإذا صحا من سكره انقطع، وإذا وقع للسالك شكٌّ في مرجعه انقطع، إلا إذا حكى لمرجعه ذلك الشك أو ذلك الخاطر.

وذكر -حفظه الله- أن الرسول ﷺ وأصحابه لا يُعرفون من كتب التاريخ، وإنما يعرفون بالرجال، أي بأخلاقهم، وأحوالهم، وأعمالهم، وصِدْقهم، تَعْرِفُ ذلك من نفسك، إذا ذُقْتَ ما ذاقوا، فهناك تَفْهَمُ القرآن الكريم من ذاتك، وتعرف مقام الرسول ﷺ وأصحابه من ذاتك، ولا يبقى هناك إشكال، وهذا لا ينال إلا بالأدب المحمَّدي.

[إنا عرضنا الأمانة]:

وذكر -حفظه الله- عن الأمانة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ (الأحزاب ٧٢).

فقال: المقصود منها بلسان العموم هي التكاليف الشرعية، وأما بلسان الحقيقة فهي الخلافة، وقد حملها الإنسان من ظلمه وجهله، وكان / [١٢٠] عليه أنْ يَنْتَظِرَ الأمرَ، ولا يقبلها بمجردِّ العَرْض، وكل من يقبل الخلافة، أو الوظيفة، والإمارة بالعرض فهو جاهل ظلوم، بل الكاملُ لا يقبلها حتى يأتي الأمر، وكل من قبلها بالعرض وَكَله الله إليها، فابتلي بها، وأما من ينتظر ورود الأمر فَيَقْبَلُ امتثالَ الأمرِ أعانه الله عليها، وكان محفوظًا.

الإيمان يزيد وينقص:

قال -حفظه الله تعالى-: الإيمان يزيد وينقص في مرتبة العوام.

وأما الخواص فإنَّ إيمانَهم يزيد ولا ينقص؛ لأن أهل الشهود دائمًا في رقي، وإنما الذي يزيد وينقص إيمان العوام والسالكين قبل النفس الرابعة -وهي المطمئنة- وبعدَها كلُّه رُقِيٌّ، وأما الأنبياء والعارفون أهل الشهود فهم دائمًا في التجليات الإلهية وترقيها.

ذاق طعمَ الإيمان أهل الشهود والزيادة / [١٢١] في المراتب لدى[١] الأنبياء والأولياء والعارفون فهم دائمًا في رقي، فإيمانهم يزيد ولا ينقص.

(١) (لدى) هكذا في الأصل، ولعل المقصود أما الأنبياء والأولياء والعارفون فهم دائمًا في رقي. والله أعلم.

المهدي المنتظر:

المهدي من آل البيت، واسمه محمد، وهو على الصراط المستقيم، وهو مسدد يسدده مَلَكٌ من السماء، وأعوانه ووزراؤه أعجميون، أي غير عربيين [غير عرب]، وهو ينزل بالسيف، ويُبطل المذاهب، لذلك يحاربه بعض العلماء.

وهو وأعوانه قائدهم الحق، وجماعته التسعة الوزراء منسوبون لأهل الله، وهم أهل الفهم.

والمهدي مَظْهَرُهُ واسعٌ في شؤونه كلها، يأخذ الناس في حلمه، ويحكم في الأرض تسع سنين بعدد وزرائه.

وينزل عيسى في زمانه بعد خروج الدجال؛ لأنَّ المهدي لم يُسلط على الدجال؛ بل يقتله عيسى -عليه السلام- الذي يحكم بشريعة سيدنا محمد ﷺ.

والمهدي يخرج بعد أن تمتلئ / [١٢٢] الأرض جورًا، فيملؤها عدلًا، والآن لم تمتلئ بل كادت تمتلئ، وإنَّ المهدي يبايَعُ في مكة، بعد أن يخرجَ عليه الناس، وظهوره ودعوته كظهور الرسول ﷺ ودعوته من حيث الدعوة، ثم القتال، ويخرج في هذه البلاد، ويبايع في مكة، وهو قطب المهديين.

العقل والعلم:

لو تُرِكَ الإنسانُ وعقلَه وعلمَه ونفسَه لا بُدَّ أن يضلَّ؛ لأنَّ الله خَلَقَ الحقيقةَ المحمَّدية ليكون الناس تابعين لها ولورَّاثها، كذلك صاحب العقل لا يمكن أن يكون سالكًا أو مريدًا إلا إذا كَسَرَ العقل، وهو الميزان، وهو الحجاب، فإذا كَسَرَ عقلَه استسلم للوارث، فأصبح مريدًا.

وأَضَرُّ شيءٍ على العقل الهوى فإنه يفسده؛ لأنَّ الهوى وزيرُ النفس، وهما يتعاونان على إضلال العقل، إن لم يكن هناك مرجعٌ / [١٢٣]، والمحبُّ في بدايته

كلما فارق المحبوب نقص حبُّه، لذلك فإنه يحتاج لمواصلة الاجتماع؛ حتى يتمكنَ الحبُّ من قلبه.

عرش بلقيس:

قال ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل٤٠) قال: خُلِقَ أمامَ سليمانَ خلقًا جديدًا، لا أوتي به إتيانًا، بل خلقًا جديدًا؛ لأن الذي عنده علم من الكتاب بمنزلة العارف، وبسم الله من العارف بمنزلة كنْ من الله، فبمجرد ما أراد كان أمام سليمان قبل ارتداد الطَّرْفِ، وذلك بدون زمان، وبالأمر الإلهي كان خلقه أمام سليمان بدون زمان أمرًا إلهيًّا.

الوارد:

الوارد يأتي لأهل الأحوال، فينزل على القلب، فإما أن يكون الواردُ أقوى من القلب فهناك تكون الصَّعْقَةُ و/ [١٢٤] الفَتْلُ والرقص.

وإمَّا أن يكونَ القلبُ أقوى من الوارد فيسكن، وصاحبه يأخذ واردًا أكبر، ثم أكبر إلى ما لا نهاية.

من الأولياء من يرى بروحه وقلبِه، ويأخذُ عنهما، والعارفُ المحققُ يرى بربه ويأخذ عنه.

من الأولياء حجابهم العبادة والعلم والفتح والكشف؛ لأنه يتطلب لها، والعارفُ لا يَطْلُبُ سواه.

لا تقف مع النور، بل ارقَ لصاحب النور، ها أنت وربك.

من الأولياء قوم اختصهم الحقُّ لخدمته، وقوم اختصهم لمحبته، والعارف المحقق ظاهره الخِدْمة، وباطنه المحبة.

التسليم لأهل الله:

التسليم بالولاية ولاية، والتسليم لأهل الله ولاية.

والتسليم قسمان:

فمن الناس من يُسَلِّمُ لهم بمراتبهم وولايتهم، / [١٢٥] ولكن هناك شواغلُ تمنعُهُ من العمل بأقوالهم والاقتداء بأحوالهم، وهذا أكثرُ أهلُ التسليم وهو على خير ولكن فاتته مراتب الذوق والعرفان، فمن سلَّمَ وعَمِلَ بما قالوا واقتفى أثرَهم ذاق ما ذاقوا، ومن ذاق عَرَفَ، ومن عَرَفَ لَزِم.

ومنهم -وهو القليل- مَنْ سَلَّمَ فَسَلَكَ، فذاق، فعَرَفَ، فلَزِمَ، وهذا هو الجوهر النفيس المراد للحضرة الإلهية.

الشعوري:

إذا جاد الشعوري فإنه يجود في عاطفةٍ ولكنه لا يُوَلَّى، ولا يؤمَّر كما لا يكون موحِّدًا.

أربع من الشقاوة:

جمود العين، وقساوة القلب، والحرص، وطول الأمل.

وأربع ضدُّهن من السعادة، والمادِّي فتحُهُ قليلٌ بل لا فَتْحَ له؛ / [١٢٦] لأنه محكومٌ بالمادة، المادي محكوم عليه بمادته، وكذلك الذي يصاحب المزَّاحين والمجاذيب نادرًا أن يأتي منه خير، والمولَّع بالمَزْح لا يذوق الكمالات الإلهية إلا إذا كان المزح لأمرٍ ما، وبِقَدْرِ الملح للطعام، والكامل لا يكون مزَّاحًا.

العالم الذي يَمُنُّ عليه الحق بالسلوك:

العالم الذي يَمُنُّ عليه الحق بالسلوك على أهل الله يكون له عينان: عين الظاهر، وعين الباطن.

عين الظاهر العلوم الشرعية، وعين الباطن علم الحقيقة والمعرفة الإلهية، وهؤلاء جدًّا قلائل.

العالمُ الظاهري يَطْلُبُ بهمته اتباعَ ظاهر الشريعة المحمَّدية، أما إذا سَلَكَ فإنه يَتَّبِعُ قلبَ الرسول ﷺ.

حظُّ العالِمِ المُخْلِصِ من الرسول ﷺ اتباعُ سيرتِهِ وشريعته الظاهرية، وحظُّ العارفين المحبةُ واتباع قلب / [١٢٧] الرسول ﷺ وهؤلاء أفراد.

أُناس يعلِّمون عَوَامَّ الأُمة، وأناس يعلِّمون خَواصَّ الأمة، فطالب العلم والعالِم يعلمون عوام الأُمَّة، والعارفون يعلمون خواص الأمة، وهناك أناس مع روحِ الرسولﷺ.

العارف لا يبلى في البرزخ، ولا حاجة لأن يبلى؛ لأننا إذا جئنا [١] إلى الدنيا ثم ذهبنا عنها فإن الجسم الذي ما عرف الله، وغفل عن الله، يبلى ليبعث جديدًا، أما العارف الذي قضى الدنيا مع الله فلا حاجه أن يبلى.

الحقيقة المحمَّدية محيطة في الوجود، ولا بد أن يكون عندك استعداد لتراها، فالحق وملائكته يُصَلُّون على هذه الحضرة فهل يصلون على غائب أم حاضر؟

ولكن هناك حجابك، وحجابك بحسب محبتك، / [١٢٨] حجاب ظلماني وحجاب نوراني.

محب الآخرة والجنة والثواب حجابه نوراني، ومحب الدنيا وزينتها حجابه ظلماني، والعارف لا يحجبه شيء عن ربه.

العارف لا بد أن يكون محبًّا لأهل البيت إكرامًا له ﷺ، ولا بد أن يكون محبًّا لأهل الله.

---

(١) (ثبنا) في المخطوط مكان (جئنا).

المادي يحترم كلَّ مَنْ عنده مادة ولو كان يهوديًّا؛ لوهمه عسى أن يصل إليه شيء منهم، والماديُّ لا يكون رئيسًا ولا أميرًا، والمادي لا يحترم أهل المعاني خوفًا على محبوبته أن تذهب.

أما المعنوي فلا قيمة للمادة عنده، كما لا قيمة للماديين عنده البتة، ولو ذهبت المادة منه بأجمعها، ولا أن تخدش المعاني.

«الدنيا جيفة وطلابها كلاب» [1]، طالب الدنيا كلب ولو كان يخطب على المنبر، وطالب المولى أمير، ولو كان عبدًا راعيًا للإبل/ [١٢٩].

السالك في بدايته ينهزم من الدنيا:

السالك في بدايته ينهزم من الدنيا، السالك في بدايته يزهد بالمال، وينهزم من الدنيا وأهلها.

والعارف لو كانت الدنيا كلها بين يديه لا تؤثر عليه، ويَحْكُمُ عليها، ويتصرف بها، فلا تؤثر عليه، بل القلب أقوى منها، فليس الرجل من قتل الحيَّة، إنما الرجل من مسك الحيَّة وهي حيَّة.

العارف يَمْكُرُ بتلميذه، بصديقه، وعدوه، والناس أجمعين؛ لأنه قوي، فتراه يوجهون له أشدَّ الأذى، ويتظاهر لهم بأنه لا علم له في شيء من ذلك، والله خير الماكرين.

---

(١) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» موقوفًا عن علي بلفظ «الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب» (ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد -يوسف بن أسباط) (٨: ٢٣٨).
قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء»: ذكره السيوطي في الدرر بلفظ: الدنيا جيفة، والناس كلابها، رواه أبو الشيخ في تفسيره عن علي موقوفا، ثم قال: وأخرج الديلمي عن علي مرفوعًا: أوحى الله إلى داود: يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة جمعت عليها الكلاب يجرونها، أفتحب أن تكون مثلهم فتجرها معهم؟!. حديث رقم (١٣١٣) (١: ٤٦٤).

الإسلام لا يحب المسلمين الموجودين الآن على هذه الحالة، ولا يتعرف عليهم يوم القيامة، بل يبرأ منهم إلى الله؛ حيث إنهم نبذوه وراء ظهورهم، واتبعوا فساد أوروبا بدلًا، كما أنَّ العلم لا يحبُّ العلماء الموجودين على / [١٣٠] هذه الصفة، ويبرأ إلى الله منهم، ولا يتعرف عليهم؛ لأنهم انشغلوا بالشهادات والوظائف، والتملق للحُكام، والخوفِ منهم بَدَلَ الخشية [من الله]، والعمل بعلمهم، وهو الانصراف لهداية الناس بعد الانصراف لهداية أنفسهم وأهليهم، ولكن العلماء في زماننا أصبحوا حجة وعارًا على العلم، بحيث تصدر عنهم الرذائل، وترى أولادهم وأهليهم كسائر الناس، بل أشد انحرافًا عن الدين، ولا يُرى عليهم أو في بيوتهم أثر للفضيلة «إن الله لا ينظر إلى صوركم»[1].

ابن الشيخ وجاويش الشيخ لا يأتيان بخير، وإن جاء منهم خير فيجتازون مقام الشيخ؛ لأن ابن الشيخ تعظمه الناس، وتحترمه، وتوقره، فيكتفي بهذا، يظن أنه محترم وهو فارغ، فإذا مات الشيخ تركه الناس.

وياوِرْ[2] الشيخ كذلك تعظمه / [١٣١] الناس لأنه مفتاح الشيخ، فيكتفي بهذا، ويظن أنه على شيء، إلا إذا توجَّه كلُّ واحد منهما إلى نفسه فاشتغل بها، وقال: مرادي أن أمشي على قدم الشيخ، فأهذب نفسي كما هذَّب نفسه، وأنال كما نال. وهؤلاء يحصلون أكثر من الشيخ، وقليل ما هم.

---

(١) رواه «مسلم» في «صحيحه» (كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله) حديث رقم (٢٥٦٤) (٤: ١٩٨٧). بلفظ «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

(٢) كلمة (جاويش) و (ياوِرْ) جاءت مترادفتان هنا، والمعنى هو الحارس الذي يقي الشيخ مما يسوؤه، أو الحاجب الذي يأذن ويمنع من شاء، وهو موضع ثقة الشيخ في خدمته.

المادح والذام:

ربما جاءك إنسان ومَدَحَكَ في شيء ما، فإن كان ما مدحك به موجودًا معك فلا تغتر بمدحه لك، أو تَنْسِبَ ذلك العمل لنفسك، بل ذلك فضل الله أجراه على يدك، فإن نسبته إلى نفسك سَلَبك إياه، وإنْ شَهِدْتَه فَضْلَهُ ألبَسك إياه[1]، زادك منه وأدامه عليك.

أما إذا مُدِحْتَ بشيء ولم يكن موجودًا معك، فسارِع وحقق ذلك الشيء الذي نُسِبَ إليك، واستح من الله أن توصف برتبةٍ لم تكن معك، / [١٣٢] وإن جاءك أحدٌ وذمَّك بشيء، فإن كان ذلك العملُ موجودًا فيك، فهو نذير من الله إليك، فاهجره، أي العمل، واقطعه فورًا، وإن لم يكن واقعًا منك فَحَذِّرْ نفسك من الوقوع بمثله، فإنهم لها بالمرصاد، ثم ادع للناقل سواء كان ذامًّا أو مادحًا لأنهم نفعوك.

العقل والعلم ومن هو الأفضل:

من الناس من يقول: العقل أكبر من العلم وبالعكس، ومنهم من يقول: العقل أفضل من العلم، وبالعكس.

والذي أقول به: مهما كَبُرَ عقل العالم وكان عاقلًا فلا بدَّ وأن يكون عقله تابعًا للعلم، منقادًا طائعًا له، وكلما كبر عقل العالم أدرك نور العلم فوقه فاستسلم له، أي للعلم الإلهي.

وأما صغار العقولِ من العلماء أرباب العقول القاصرة فيشتغلون بالتأويلات بناءً على صغر عقولهم، يؤولون ويجعلون العلم طائعًا / [١٣٣] منقادًا لعقولهم القاصرة، والحال أنَّ العلم منسوبٌ للحضرة الإلهية، وقد جاء من عند الله، والعقل منسوب للإنسان كَبُرَ أو صَغُرَ فكيف يكون العلم منقادًا للعقل؟! وبذلك زلّت

(١) في المخطوط (سلبه إياك، وإنْ شَهِدْتَهُ فَضْلَهُ ألبسه إياك زادك منه، وأدامه عليك) وعدلتها لتستقيم العبارة.

قدم ابن تيمية حين قال في تأويله: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كنزولي هذا»[١] ونزل بقدمه، فزلَّت قدمه من صغر عقله.

للإنسان أربع وعشرون ألف نَفَسٍ في اليوم والليلة:

إنَّ لكل إنسان في كل أربع وعشرين ساعةً أربعًا وعشرين ألف نَفَس، وكلُّ نَفَس له برزخ خاص، وبين كل نَفَس ونَفَس حاجز، لا يختلط نَفَسٌ بآخر، ولا يُحْكم على نَفَسٍ بآخر، بل ربما كان نَفَسُ إيمانٍ ونَفَسُ كفرٍ، نَفَسُ ولايةٍ ونَفَسُ معرفةٍ، وهلُمَّ جرًّا، فلا يحكم على نَفَسٍ بالآخر البتة، والله واسع عليم.

فالعارف حينما يعطيه الحق السعة يَسَعُ عدُوَّهُ وصديقَه والكافرَ والمؤمنَ.

إذا رأيت أحدًا أقبل على أهل الله / [١٣٤] فلا تحكم عليه بأنه وصل؛ لأنك لا تعلم النَّفَس الثاني.

وإذا رأيت أحدًا أعرض عن أهل الله فلا تحكم عليه بالقطيعة؛ لأنك لا تعلم النَّفَسَ الثاني.

اليأس والأمن:

هما مرتبتان، ولا بُدَّ لكل إنسان أن يكون ذائق المرتبتين، ويستعملَ كل واحدة منهما في وقتها وفي محلها، وإلا فالمرتبة الواحدة إن دامت على العبد فهي نقص، ولا تنجيه.

---

(١) ذكره ابن بطوطة في «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المشهور برحلة ابن بطوطة» فقال: وكنت إذ ذاك بدمشق «٢٢٣» فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكّرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر (الفصل الثالث الشام وفلسطين-حكاية الفقيه ابن تيميّة) (١٠: ٣١٧).

السالكُ الفِطْرِيُّ:

إنَّ السالك الفطري إذا كان غير متفقهٍ وليس له مرجعٌ فإنه ينسب جميع الواردات إلى الله تعالى، مع كون الوارد ينقسم إلى أربعة أقسام:

١- ملكي ٢- رحماني ٣- نفساني ٤- شيطاني.

والوارد والخاطر شيءٌ واحدٌ، إلا أن الوارد يأتي بعد الوِرْد، والخاطر يأتي بعد التفكر وغيره[١]، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام كما ذكر/ [١٣٥].

ومعرفتها وتمييزها أنَّ الوارد الذي يدعو إلى الحرام والكراهة وخلاف الأولى هو من الشيطان.

والوارد الذي يدعو لأداء فرض أو سُنَّةِ نَفْلٍ وغيره هو مَلَكِيٌّ.

أما النفساني فهو يأمر بالمباحات والملذات والشهوات، ولو كانت مباحة فهذا نفساني.

أما الوارد الرحماني فغير ما ذُكِرَ كلُّه، بل يدلُّك على العلم بالأشياء كما هي، أي كما أنزلها الله تعالى، ولكن للشيطان طرق دقيقة لا يعرفها إلا العارف بالله، فإنه قد يأمر بورع أو زهد أو فرض أو سنة وما شابه ذلك، يريد بذلك أن يلبس عليك لأنه إبليس، فكن فطنًا له.

ربما جاءك خاطر ملكي وأمرك بفرض أو سنة فإنه يأتيك الشيطان بخاطر لفرض يزعمه أعلى منه، ومرادُه أن تنقضَ العهدَ مع الله في الخاطر الأول، ثم تتبع الثاني، ثم يُذَكِّرُك بثالث قبل / [١٣٦] تنفيذ الثاني، وهكذا إلى أن يحرمك من الجميع.

---

(١) وقال ﷺ في مذاكرة: «الوارد لا يكون إلا بعد الذكر، والخاطر للعموم، الوارد للذاكرين، والخاطر ما هو شرط أن يكون عن ورد».

وطريق الخلاص منه بل القضاء عليه أن تبقي على الخاطر الأول فتنفذه، ثم تنتقل للخاطر الثاني والذي أتاك به فتنفذه أيضًا بعد الأول، فتكون قد قَتَلْتَهُ، وأوقعتَهُ في المهالك بدلًا أن يوقعك، ولا يأتيك مرَّة أخرى، بل يهرب منك، فإنه له مداخل عظيمة حتى في العبادات والكمالات، وهذه لا تُنال بالحفظ، ولكن يعينك عليها القوي: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ (الطلاق ٢). من كل شيء ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق ٣). وصاحب التقوى يكون موفقًا في شؤونه كلها.

الشكر الحقيقي:

الشكر الحقيقي أن ترد النعمة إلى المنعم، واللسان مساعد للقلب، وإلا فهي مرتبة قلبية، فإذا أَسْنَدْتَ النعمةَ إلى المنعم / [١٣٧] فأبشر بالزيادة من تلك النعمة، قال تعالى: ﴿وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم ٧). ومن شكر النعمة وضعها في محلها بعد إسنادها إلى المنعم.

الروح والنفخ [فيها]:

والواسطة بيننا وبين الحق هي الروح لا الجسم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سٰجِدِينَ﴾ (الحجر ٢٩).

العارف إذا أراد أن ينفخ في المريد هَيَّأَ له قلبًا، مهَّدَ له تمهيدًا قبل النفخ، ثم بعد ذلك ينفخ فيه؛ ليحمل، وإلا ربما ردَّ النفخة.

الطالب يطالع الدرس ثم يقرؤه على الشيخ، يقارن بين مطالعته وقراءته، ثم يطالعه مرة أخرى؛ ليجمع بين الفهمين.

طالب الدَّسْتور[١]:

إذا أراد الإنسان أن ينزل من عمل إلى عمل أدنى منه فلا بد أن يطلب الدستور وهو الإذن من الحضرة التي هو فيها، فدستور العارفين والأولياء وأهل النيابات من الحضرة الإلهية أو الحضرة المحمَّدية.

ودستور المريد من حضرة الشيخ، هذا في حال النزول من عمل أعلى إلى عمل أدنى. أما العروج أو الطلوع من أدنى إلى أعلى فلا يحتاج إلى دستور، والدستور يحتاج إليه الإنسان في الأقوال والأفعال والحركات والسكنات؛ حتى يكون مؤدبًا بالأدب المحمَّدي، فطالب الإذن محفوظٌ، وله / [١٣٨] ملائكة خاصة به تحفظه، وظيفتهم أن يحفظوه ما دام في الإذن.

نَسْخُ الشريعة بالأغراض الشخصية:

إذا كان للإنسان أغراضٌ شخصية، ثم جاءت الشريعة بأحكامها؛ فإن صاحب الغرض الشخصي يتبع أغراضه الشخصية، وهو عالم أن الشريعة بخلاف أغراضه إلا المؤمن صاحب الإيمان الذوقي فإنه لا تكون له أغراض شخصية، بل أغراضُهُ التَّبَعِيَّةُ للشريعة.

الأَكْلُ بالقَدْرِ والتُّخْمَةِ:

سأله رجل عن الأكل بالقَدْر هل يطوِّلُ العمر؟ والأكل بالتُّخمة هل يقصر العمر؟

فأجاب -حفظه الله-: إن الحق علم أن هذه النفس تأكل كثيرًا فيَنْقُصُ أجلُها بإدخال الطعام على الطعام، والأخرى ضِدُّها، وإن المعدة المريضة لا يمكن أن تقبل

---

(١) كلمة تركية معناها طلب الإذن.

الأكلات الغليظة،كذلك كلام أهل الله لا تحمله القلوب المملوءة بحب الدنيا، والأولاد والزوجات والزعامات وغيرها.

كل مولود يولد على الفطرة / [١٣٩]:

قال -حفظه الله-: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[١] الحديث.

إن كل مولود يولد على فطرة التوحيد، وإنما المأمور به هي كلمة التوحيد، والتوحيد معه.

أطفال المسلمين والكافرين:

وسأله سائل عن أطفال المسلمين والكافرين هل هم في الجنة أو النار؟

فقال: إن أقوال الفقهاء بأنهم في الجنة لأنهم غير مكلفين.

وأما قول أهل الله فإن الله يخلق أحدَهم في البرزخ بالغًا ويكلفه بكلمة التوحيد، فإن أجاب فهو في الجنة، وإلا فهو في النار؛ لأن الحق ليس عنده فوضى /[١٤٠].

الحُجُب:

وقال -حفظه الله-: الحجب قسمان: حجاب نوراني، وحجاب ظلماني.

فالحجاب النوراني: هو حب الجنة والثواب والدرجات والحور والقصور، فإنها تحجبك عن الله.

---

(١) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب الجنائز - باب ما قيل في أولاد المشركين) حديث رقم (١٣٨٥) (٢: ١٠٠).

أما الحجاب الظلماني: فهو حب الزوجة والأولاد والأموال والوظائف والزعامات، والرئاسات وما شابه ذلك.

فصاحب الهمة العالية لا يوجه همته إلى جنة أو ثواب، أو حور ودرجات، بل إلى الله تعالى لا يرضى به بديلًا.

طالب العلم إذا توجَّه إلى العارف انقطع عن علوم الظاهر؛ لأنه رأى اللُّب فكيف يعود إلى القِشْر؟! ولذلك ترى العارفين لا يعطون وجهتهم إلى طالب العلم حتى ينتهي، فإذا انتهى ثم انتمى إليهم فإنهم يَغْزون به العالم، أما لو رأى النور في حين طلبه العلم انقطع/ [١٤١].

(وزوجناهم بحور عين) [١] المؤمن وزوجته:

سألته ﵁ عن المؤمن يكون في الجنة وزوجته من أهل المراتب العالية من الجنة وهو من حَشْو الجنة فكيف يجتمعان مع تفاوت المراتب؟

فأجاب، حفظه الله: بأن الله تعالى يكرمها بأن يعطي زوجها رتبتَها إكرامًا لها، وكذلك الزوج إن كان من أهل المراتب العالية في الجنة وزوجته أدنى منه مرتبة فإن الله يكرمه بها فيُرقيها إلى مرتبته.

أما البنت التي لم تتزوج في الدنيا فبحسب مرتبتها هناك، ربما يزوجها الحق من نبي أو رسول أو صديق أو عارف، بحسب مرتبتها.

أما المرأة من أهل الجنة وزوجها من أهل النار فإن كان من الخالدين يزوجها الحق بحسب مرتبتها من أهل الجنة، وأما إن كان موحدًا فتنتظره حتى يخرج طيِّبًا فيتزوجها، والله أعلم.

---

(١) ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (الدخان ٥٤).

المطهرّات من الذنوب:

لأهل الذنوب مُطَهِّرات، أولها: الموت ثم القبر/ [١٤٢] ثم الحشر والنشر والبرزخ والقيامة ومواقفها، فإما أن ينتهي عذابه بهذه الأهوال وإما أن يصل إلى النار.

النار تستغيث من المؤمن:

عندما يعبر المؤمن على الصراط يتأنى في مِشيته؛ ليُطفئ لهبَها بنورِهِ ورحمته، فتقول له النار: «جُزْ يا مؤمن فإن نورك أطفأ لهبي»[١] وهو لا يسمع شكايتها بل تأخذه الرحمة، وكلما كان المؤمن أكبر منزلة عند الله كانت رحمته أوسع.

قالت الملائكة لخالقها: عبدُك آذوه أهل مكة، ثم أهل الطائف، فقال لهم: انزلوا عليه وانصروه، فنزلوا عليه، وقالوا له: أتريد أن نطبق عليهم الأَخْشَبَيْن؟ فقال لهم:لا؛ إني لأرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله، اللّٰهُمَّ اهد قومي فإنهم لا يعلمون. ومن هذه الرحمة قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧)[٢].

الزوجية:

كان الزواج بين الزوج والزوجة من عالم الأزل، هناك / [١٤٣] كتبت بينهما النِّسَب، وربما كانت سيئةَ الخُلُقِ لتقربه إلى الله تعالى بسوء خلقها، وبالعكس.

---

(١) رواه «الطبراني» في «المعجم الكبير» بلفظ: « تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي» (باب الياء- من اسمه يعلى) حديث رقم (٦٦٨) (٢٢: ٢٥٨).

(٢) جاء في صحيح البخاري «...فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا».

رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه) حديث رقم (٣٢٣١) (٤: ١١٥).

طريقان للوصول إلى الله تعالى:

قالوا: إن الطريق تنقسم إلى قسمين: غزالية، وشاذلية.

فالغزالية هي التي ذكرها الإمام الغزالي من الرياضة والمجاهدة والأعمال الشاقة بأنواعها.

وأما الشاذلية فهي طريق المحبة، وهذه لأهل العناية، والذي يصل إليه صاحب المجاهدة بالأعمال الشاقة والسنين الطويلة يناله صاحب المحبة في لحظة.

ثم قال رضي الله عنه: وأنا لا أقول: إن الطريق غزالية وشاذلية بل أقول: في المَشْرب، في كل طريق شاذلية وغزالية حسب المشرب، ربما يكون المريد غزاليًّا ومشربُهُ شاذليٌّ، وشاذليًّا ومشربُه غزاليٌّ، وهنا فائدة المرشد العارف الذي يعرف مَشَارب المريدين، يأمر واحدًا بالصوم، وآخر بالذكر، وآخر بالخدمة والمجاهدة، وذاك بالخلوة[1]، بحسب مشرب المريد واستعداده / [١٤٤].

محبَّةُ الإخوان:

الركنُ العظيمُ في الطريق والوصول إلى الله تعالى هو محبة الإخوان بعضِهم لبعض، وكلما كان المريد صادقًا كان هو الخادمَ لإخوانه، وإذا أساؤوا إليه اتَّهم نفسَه بعدم الصدق بخدمتهم، يؤثرُهم على نفسه، يُقَدِّمهم وهو كالخادم لهم، فهذا وارث الشيخ، وهو السلَّم الموصل له، وهو أقربهم منه، فإذا صدق الإخوانُ أي المريدون وأحبُّوا بعضَهم، فبصفاتهم يعرفون من هو الأقربُ للشيخ الذي هو السُّلَّم، فيصلون عن طريقة.

---

(١) في الأصل: استعمل المؤلف في الأصل (في) مكان (الباء) (في الصوم) (في الذكر) (في الخدمة).

أما الشيخ الذي عَرَفَ صِدْقَ ذلك الوارثِ، وذلك السُّلَّم الذي أقبل عليه أكثر المريدين، فخاف على نفسه من انصراف المريدين عنه، فَقَدِمَ على طرد ذلك السلم، فهذا ليس بشيخ كامل.

أما الذين يظنون بأنفسهم أنَّ كلَّ واحد منهم هو السُّلم فإن ذلك الإنسان صاحب ظُلْمَةٍ ومقطوع، وهو مع نفسِه إذ لو كان هو السلم لشاهد نفسه أنه لا يصلح لذلك، فاتهمها، وأقبلَ على الخدمة، حتى يؤمر أمرًا بالإرشاد / [١٤٥].

الهِمَّةُ تابعةٌ لِلْهَمِّ:

إن لكل إنسان همَّة[١] قوية أو ضعيفة، وهذه الهمة تابعة ومنقادة إلى الهَمِّ، فلكل إنسان هَمّ، فطالب الدنيا همه الدنيا، وهمته تابعة ومنقادة لهمه، وطالب الوظيفة همه الوظيفة، وهمته تابعة لهمه، والعاشق للزوجة والأولاد وحباب المال همته الوصول لمحبوبه، وهمته تابعة لهمه، كما أن طالب الجنان، والحور، والقصور، همه الحصول عليها، وهمته تابعة لهمه، وطالب الله همه الحق، وهمته تابعة لهمه، وشتان بين الهموم.

اللَّهُمَّ اجعل همُومنا همًّا واحدًا وهو أنت يا أرحم الراحمين.

الجنةُ والنارُ ومحلُّها:

سُئِلَ ﷺ عن محلِّ الجنة والنار، وأين تكونان؟

فأجاب: إنَّ السمواتِ السبع والأرضين السبع سوف تستحيل وتتبدل فيكون محلها محلًّا للنار.

(١) همَّ بالأمر هَمًّا عزم على القيام به ولم يفعله، والهِمّة: ماهُمّ به من أمر ليُفعل، وجمعها هِمَم، والهَمّ أول العزيمة وجمعه هموم. «المعجم الوجيز» (٦٥٣).

أما الجنة فإن سقف السماء السابعة أرضٌ لها، وأما سقفُها فعرش الرحمن، ولذلك قال / [١٤٥] تعالى: ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد ٢١) والطول أكبر من العرض بالطبع، وإن ذلك العالَم أكبر من السموات والأرضين بكثير.

فَهْمُ «كاد الفقر أن يكون كفرًا» [١]

الفقر الذي يكاد أن يكون كفرًا هو الفقر المادي، المصحوب بفقر القلب، أما الفَقْرُ المادي المصحوب بغنى القلب فصاحبُه غَنِيٌّ، من أغنى الأغنياء؛ لأنه غني بالله، وعليه كان صاحب الرسالة -صلوات الله وسلامه عليه- وأكابر الصحابة من الذين لا يملكون مالًا، وهم أغنى العالم بقلوبهم، ومنهم أُوَيْس رضي الله عنه/ [١٤٧].

صاحب النور:

النور يرى الأشياء ويرى الناس بالله، ولكن الحق يعطيه الرحمةَ قبل ذلك، فينظر [إلى] الناس بالرحمة، ويُؤَول لهم ولأعمالهم، وأقلُّ التأويل أن يرى قلوب الخلائق بين أصبعين من أصابع الرحمن[٢]، فلعل ذلك العاصي أو الفاسق بعد نَفَسٍ

(١) قال الامام العجلوني في «كشف الخفاء»: رواه أحمد بن منيع عن الحسن أو أنس مرفوعًا بزيادة (وكاد الحسد أن يسبق القدر) وهو عند أبي نعيم في الحلية، وابن السكن في مصنفه، والبيهقي في الشعب، وابن عدي في الكامل عن الحسن بلا شك، وفي لفظ عند أكثرهم (أن يغلب) بدل (يسبق) وفي سنده يزيد الرقاشي ضعيف. ورواه الطبراني بسند فيه ضعيف عن أنس مرفوعًا بلفظ (كاد الحسد أن يسبق القدر وكادت الحاجة أن تكون كفرًا). وفي الحلية في ترجمة عكرمة أن لقمان قال لابنه: (قد ذقت المرار فليس شيء أمر من الفقر) وللنسائي وصححه ابن حبان عن أبي سعيد مرفوعًا أنه كان يقول: اللّٰهُمَّ إني أعوذ من الكفر والفقر فقال رجل ويعتدلان؟ قال نعم. وهذا أصحهما وما قبله من المرفوع ضعيف الإسناد. حديث رقم (١٩١٩) (٠٢: ١٢٦).

(٢) رواه «مسلم» في «صحيحه» (كتاب القدر-باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء) حديث رقم (٢٦٥٤) (٠٤: ٢٠٤٥).

يكون وليًّا، كذلك لا يجزم بالصلاح[١] الصوري؛ فإنَّ الخاتمةَ مجهولةٌ. كان الحبيب الأعظم ﷺ يقول: «لا ومقلِّبِ القلوب[٢]».

التلوين والتمكين:

يأتي على السالك مرتبةُ التلوين، ثم يرقى منها إلى التمكين، وهناك مرتبة لا يُسَلمها ولا ينالها إلا الأفراد، وهي تلوينٌ في التمكين، أي متمكنًا في التلوين الإلهي، كقول بعضهم: «دليلي فيك تلويني»[٣].

أما التلوين الأول الذي يأتي قبل التمكين فهو حالٌ يمكث عليه زمنًا، فإمَّا أن يرجع عنه، وإما أن يرقى منه إلى التمكين، وعليه أكثر القوم إلا الأفراد وهم العارفون.

الذي لديه مرتبة التلوين ولكنه متمكن، / [١٤٨] تراه يقول في الساعة أمرًا، ثم يقول ضده في تلك الساعة، وهو متمكن / [١٤٩].



---

(١) (صلاح) في الأصل.

(٢) رواه «البخاري» في «صحيحه» (كتاب التوحيد-باب مقلب القلوب) حديث رقم (٧٣٩١) (٠٩: ١١٨).

(٣) من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي رضي الله عنه في «الفتوحات المكية» (الباب السابع والستون وثلاثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس) (٠٣: ٣٤٤).

طلبُهُ ﵁ وسلوكُهُ في بدايته:

دخل [السيد النبهان] ﵁ الكُلِّية الشرعية[١] بحلب، يَدْرُسُ على مشايخها العلوم الشرعية، وكان رفيقه في غرفته الشيخ معروف الدواليبي، فكانا يحفظان دروسهما كسائر الطلاب، وذكر أنهما كانا يأكلان بالميزان، حتى إنهما صرفا خلال سنة واحدة ليرة ذهب فقط لكل واحد منهما.

وكانت هِمَّتُهُ تتطلع للفضائل، للكمالات، لمعالي الأمور، للعمل بمحاسن الشريعة المطهرة من الصدق، والإخلاص، والصمت، والعُزلة.

وكان شديد الحياء على غاية من الأدب.

وكان مشايخه والطلاب زملاؤه يُحبون مجالستَه ورؤياه، فيأبى إلا أن يكون مستأنسًا بربه عزَّ وجل، محاسبًا رفيقه المذكور على الصغيرة والكبيرة، حتى إذا أكمل دروسه الشرعيةَ من الكلية المذكورة، تاقت نفسه لأعلى من ذلك، فشدَّ الرِّحال إلى المربي الكبير الشيخ أبي النصر -رحمه الله-[٢] طالبًا الوصول لمولاه على يد المرشد، فكان موضع الإعجاب من الشيخ لعُلوِّ همته، وصدقه بطلبه، حيث كان يطبق على نفسه من كمالات الإسلام أعلاها، ومن مراتب التصوف أقساها.

---

(١) الصواب أن اسمها حينها (المدرسة الخسروية) وأول مدرسة أنشت في العهد العثماني، أوصى بإنشائها والي حلب (خسرو بن سنان باشا) وانتهى من عمارتها مع مرافقها عام ٩٥١هـ، انتسب إليها السيد النبهان عام ١٣٤٢هـ/١٩٢٢م بعد أن أصبح مديرها الأستاذ يحي الكيالي فجددها وأعاد نظامها وأطلق عليها اسم (المدرسة العلمية) وجمع لها أكبر علماء البلد للتدريس فيها كالشيخ محمد راغب الطباخ، والشيخ أحمد الكردي، والشيخ أسعد العبه جي، والشيخ أحمد الزرقا، وغيرهم. وانظر: «التعليم الشرعي ومدارسه في حلب في القرن الرابع عشر الهجري» (٦٨).

(٢) قال ﵁ كما هو مسجل بصوته: «أنا طلب العلم والسلوك عندي شيء واحد». وهذا يدل أنه دخل العلم وسلك إلى الله بآن واحد لا أنه انتظر حتى أنهى العلوم في الخسروية.

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يأخذ بلُباب الشيخ لعلو همته، ورِفْعَةِ مطالبه، ويقول له: مهلًا مهلًا، ارفق بنفسك. حتى إذا ما أخذ العلوم والأسرار التي عند / [١٥٠] شيخه المذكور، وكان الحق قد أكرمه بالحضور على صاحب الرسالة يقظة ومرارًا، فبلغ ذلك الشيخ وقال له: «يامحمد إنني لم أصل إلى العطاء الذي منحك الله إياه[١]، فلا تنسني عند حضورك على صاحب الرسالة» ثم طلب منه أن يرجع إلى بلده حلب؛ ليكون خليفته على الخَتْم هناك، لكنه رجع متوجهًا على نفسه بالرياضة والخلوة، باكيًا، مشتاقًا للوصول إلى علو همته، إلى مطاليبه العليا من الكمالات، غيرَ مكتف بما وصل إليه من علوم شيخه، فبقي مدة وهو يبكي، ويَتَلَمَّح طامحًا متفرغًا إلى ربه -عز وجل- حتى أتاه صاحب الرسالة ﷺ يقظة لا منامًا، ومعه [سيدنا] أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، فسلَّمه رسول الله ﷺ لأبي بكر، يعلمه ويرشده ويربيه، وبعد مدة تولاه رسول الله ﷺ يربيه بنفسه على التربية المحمدية، فيقول: كنتُ أجلس معه لا أريد مفارقته، ولايريد مفارقتي، وكنت أحبه حبًّا شديدًا، ولكن حبه لي أكثر حتى سلمني رسول الله ﷺ إلى الحضرة الإلهية.

فلما وصلت لهذه المرتبة بدأت تأتيني الابتلاءات، هَجَمَتْ عليَّ من كل جانب، / [١٥١] وخصوصًا من المشايخ والمريدين، وأهل العلم والأصدقاء والأهل والأحباب، هذا يقول: دجال، وذاك يقول: ساحر ماكر، حتى لم يبق في قلبي أحد ولا جبريل، سوى الحضرةِ الإلهية، حين ذاك كنت أرحمهم، وأدعو لهم؛ إذ وجدتهم مُعَرِّفين لي في الحضرة، وهم سبب الالتجاء والتوحيد، ولكن هنا ظهر لي عدو لَدُود قد تصدى لِصَدِّي، وقتلي، وطردي، وذلك العدو اللّدُود هي نفسي، فحينئذ فهمت معنى «أعدى أعدائِك نفسُك التي بين جنبيك» [٢] فأخذت بمعرفتها، وكَشَفَتْ عن عداوتها لي،

---

(١) (به) في الأصل.

(٢) رواه «البيهقي» في «الزهد الكبير» (فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى) حديث رقم (٣٤٣) (١: ١٥٦). قال الإمام العجلوني في «كشف الخفاء»: رواه البيهقي في الزهد بإسناد ضعيف وله شاهد من حديث أنس. حديث رقم (٤١٢) (١: ١٦٨).

حتى عَرَّفتُها به -عزَّ وجل- تمام المعرفة، فذقتُ المرتبة «من عرف نفسه عرف ربه» فلما عَرَّفْتُها به عرفته به -عز وجل- فانعزلتُ عن الناس أجمعين غير منزعج مما يقولون؛ بل مشغول بنفسي، مشغول به -عز وجل- فمكثت على ذلك السنين الطوال لا أريد الكلام، حتى عَبَّروا عني بالأخرس، وكان الناس يراقبونني على الطريق؛ ليَرَوا صورتي فقط، فَأَمُرُّ من بينهم، ولا أدري هل هم رجال أم نساء، فإذا دخلتُ إلى أهلي قليلًا استوحشتُ، ثم رجعتُ في الحال إلى خلوتي، وهكذا / [١٥٢] إلى أن أُذِنَ لي في الكلام، فكنتُ أتكلم، وأخالط الناس على عِلَّاتهم، على ذنوبهم، على ما هم عليه، متجاهلًا متلطفًا بهم؛ لأنهم عياله، لعلهم يستسلمون ولو بعد حين، ولكن كنت أكره أن يقال عني كلمة شيخ، أنا لا أريد المشيخة بل إنني خادمٌ لعيال الله، غيرُ معتمد على أحد منهم مهما كان، بل معتمدٌ عليه -عز وجل- ولو أن أهل الأرض جميعًا أقبلوا عليَّ ما زادوني شيئًا بنفسي بل فرحًا لهم، ولو أن أصحابي جميعًا هجروني ما نَقَصَ من فرحي به شيئًا، بل الرحمة الإلهية تأخذني شفقةً عليهم، طامعًا بتوبتهم، سائلًا منه -عز وجل- صدقَهم، وقبولهم مع الأدب معه في إقبالهم وإدبارهم؛ إذ الأمر كلُّه له تعالى.

وسمعته ﷺ يقول: كنتُ مفتخرًا بكمالاتي، وذلك في بدايتي لطلب العلم، وأرى نفسي خيرًا منهم لأني كنتُ لا أكذب، وهم يكذبون، ولا أعملُ المخالفات، وهم يعملون، وربما دخل عليَّ العُجْبُ من الكمالات التي أنا عليها، إلى أن مَنَّ الله علي بمرتبة الابتلاءات والذل والانكسار، فذهب ذلك العجب، وعلمتُ / [١٥٣] أنهم معذورون، فإما حسدة، وإما مجتهدون، وكلهم مريض وما سلَّطهم عليَّ إلا ليخلصني من مراتب النفس ومداخلها، وحبِّها للمدح، وخصوصًا في المجالس العامة، فهذا الابتلاء نعمة من نعم الله تعالى.

مراتب الرسالة والنبوة والعبدية:

المراتب ثلاثة: مرتبة الرسالة، ومرتبة النبوة، ومرتبة العبدية.

فمرتبة النبوة بين العبد وربه.

ومرتبة الرسالة مرتبة الإدلال على الله، وكان سيِّدنا عبد القادر الجيلاني على وراثة الإدلال، فكان أقوى المُرَبِّين للمريدين.

المرتبة الثالثة: مرتبة العَبْدِيَّة، وصاحبها لا يعلن عن مرتبته إلا بالأمر الإلهي، ودلالته بينه وبين المدلول مع السَّتر والحكمة، وهذا مقام العبدية.

الإسلام لا يحمِلُهُ إلا صاحب الشخصية:

لأن القرآن لم يحمله إلاّ محمّد ﷺ حينذاك تعلم أنَّ الخلق عيال الله، و«الغُصْنُ منها وإنْ مال»، فينبغي أن ترحم المخلوقات، وتدعو لعدوك.

تأدب حتى تكون أدبًا. أحسِن حتى تكون إحسانًا[1].

النعمة والنقمة رسمها واحد، إذا أعطاك مالًا أو جاهًا أو غير ذلك فعملتَ بها المعاصي كانت نقمةً، وبالعكس، حتى الأرض التي تطؤها فلا تَبْرَح عنها حتى تصلي أو تذكرَ الله فيها / [١٥٤].

اخدم نفسك بنفسك، تَلَطَّف بنفسك.

نعمتان من أجلِّ النعم: نعمة الإيجاد، ثم نعمة الإمداد.

بعض المسلمين يصوم ويصلي ويغش، يصوم ويصلي ويخون، ثم يلعن الناسُ كلَّ من يصوم ويصلي، وعليه الوِزْرُ، وبالعكس.

ما مات عارفٌ إلا وعليه دَيْنٌ مهما كان عنده من أموال؛ لأن الخلق كلهم عيال العارف.

---

(١) في الأصل (محسنًا).

العارف لا يحتكر المال لنفسه بل هو نائب للحضرة الإلهية على عياله.

المُوجِد كامل، والموجود كاملٌ، والنقطة الأساسية صحبة العارفين، القويُّ لا يؤاخذُ الجاهلَ الضعيف.

سيدنا الخضر وسيدنا إلياس يجتمعان في كل سنةٍ مرَّة في منى، ويقصُّ أحدهما للآخر الشعر فيقول أحدهما للآخر عند قص الشعر:

بسم الله ما شاء الله لايسوق الخير إلا الله.

فيقول الآخر عند القَصِّ أيضًا:

بسم الله ما شاء، لا يصرف السوء إلا الله.

ويقول الآخر: بسم الله ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله.

ويقول الآخر: بسم الله ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

فمن داوم عليها صباحًا ومساءً حَفَّته العناية الإلهية، ويكون من الأبدال /[١٥٥].

الجنة تشتاق:

يقول الرسول ﷺ: «الجنة تشتاق إلى سلمان، وإلى بلال، وإلى عمار بن ياسر، وإلى علي بن أبي طالب»[١].

وهذه مراتب ليست لهم وحدَهم، بل لكل سلمان، وهو سليم القلب ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء ٨٩).

وإلى (بلال) لكل من بَلَّ قلبه، أي ذائق «ذاق طعم الإيمان».

وإلى (عمَّار) لكل من تعمَّر قلبه بالإيمان.

---

(١) رواه «الترمذي» في «جامعه» بلفظ: «إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان».

وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح (٧٠ - كتاب المناقب - باب مناقب سلمان الفارسي) حديث رقم (٣٧٩٧) (٦: ١٣١).

وإلى (علي) وهو الذي يتعشق إلى معالي الأمور، أهل علو الهمة «علو الهمة من الإيمان»[١] أهل المطالب العالية بالله، (حببتك لا لي)[٢] / [١٥٦].

وصية سيدي الشيخ عند عزمي على السفر:

من أيام الخلوة ٢٨/٣/١٩٦٤م:

سألته -قدَّسَ سرُّه- ماذا أعمل في سفري للعراق؟

فقال: عليك بزيارة الإخوان، والتحابب، والمذاكرة، سافر إليهم في بلادهم، وعليك بتربية عائلتِك تربيةً إسلامية من الدروسِ إلى اللباس إلى غير ذلك.

ولا تكن في البيت هَزْلًا ضَعيفًا، ولا عصبيًّا، بل أظهر لهم اللينَ والرحمةَ والتآلف، وفي باطنك القوة، ولا يتم لك شيء من ذلك إلا إذا كنت على حال قوية.

أولًا: أنت اتجه إلى الله وإلى المرجع، واظب على المراقبة، واحذر الغفلة.

أعط من نفسك للدنيا (١٠٪) وهذا كثير، والباقي إلى الله بحالك، بقالك، بأخلاقك، ولا تتوجه إلى الدنيا بقلبك (تؤذيني).

وإياكَ والتساهل في صغيرة أو كبيرة[٣].

١- اجعل لنفسك وقتًا مع الاسم الأعظم (الله)، تكون منفردًا خاليًا، حاضر القلب، فإن ذلك يفيدك، ويقوي قلبك.

---

(١) ذكره الملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» بلا إسناد فقال: قال علي - كرم الله وجهه: علو الهمة من الإيمان. (كتاب أسماء الله تعالى - الفصل الأول) حديث رقم (٢٢٨٨) (٥: ٩١).

(٢) هذا من بيت من القصيدة العينية لسيدنا عبد الكريم الجيلي -قدس سره- انظر «ديوان النادرات العينية» بيت رقم (٣٣) (١: ٦٧):

حببتُك لا لي بل لأنك أهله ... ومالي في شيء سواك مطامع

(٣) في الأصل (ولا كبيرة).

٢- صم الخميس والاثنين.
٣- جاهد النفس بالمخالفات مع الحضور مع المرجع / [١٧٩] .
٤- صالح من عاديتَه، وادع له، وأهده هدية.

هذه وصيتي لك. وفقك الله وجعلك عينًا من أعين الله.اهـ.

وصيته -قدس سره- للأهل، للزوجة، للعمل:

سألته قدس سره: إني أريد الاتباع لطريق العارفين، وإني صاحب أسباب[١]، ولي أهل وعيال، فإذا خلوتُ في العزلة وجدتُ قلبي، وإذا كنتُ بين الأهل والعيال والناس فَقَدْتُ قلبي لانصرافهم وانحرافهم عن أوامر الشرع الحنيف، وإذا كنتُ في الأسباب فقدتُ قلبي لضعفي. فماذا تأمرني أفعل؟

فقال: الأسباب اجعل لها ساعة أو ساعتين من النهار والليل فقط، ولا تزد على ذلك، وكن مرتبطًا، لا تغفل، ولا تعط قلبك، إياك إياك أن تميل بقلبك لها[٢].

لا تجالسْ أهلَ الغفلة مهما أمكنك، وفي هذا القَدْرِ للدنيا لغاية الأهل والأولاد والزوجة [كفاية][٣].

عاملهم باللطف والرحمة، تنزل لهم، هذِّبهم، علمهم بلطفٍ ولين، لا بشدة وقسوة، تَنَزَّل ولا تتنازل أبدًا أبدًا أبدًا. / [١٨٠].

---

(١) أي صاحب أعمال وتجارة.
(٢) للأسباب.
(٣) زيادة ليست في الأصل ليستقيم المعنى.

الزوجة:

عليك بالحكمة معها، تَنَزَّل لها بلطف، ولكن لا تتساهل.

خليك قوي (بقلبك) ولكن عليك بالموعظة الحسنة، والبَرْطِيْل[١]، وأنت في قوتك لا تتساهل بشيء، لا تتساهل لا في لباس، ولا طلعة، ولا روحة، ولا جَيَّة، وإياك ثم إياك والشعور والعاطفة، بل بالحكمة، والعقل، والتنزل، ولا تتنازل.

لا تضرب، ولا تشتم أولادَك، والأولاد عَلِّمْهم الدين والرجولة والأدب ولباس التقوى والكمال.

أنت بيدك تخيط لهم اللباس. / [١٨١]

بيتُك خليك حافظه، لازم مَظبوط مظبوط مظبوط مظبوط[٢] من النواحي كلها، ولا تتساهل، لا تسرف ولا تبذر، لا تُسَلِّمهم الزِّمام، إياك إياك، بل خلِّ الزمام بيدك للعموم.

اجلس معهم، علمهم درِّسهم، خليهم يحبُوك، أشعرهم بأنك تحبُّهم بلطف ولين، فإذا تهاونوا بالشرع فالموعظة الحسنة، ولاتتساهل ولا تتنازل.

لا تُعطهم شهواتهم الخارجةَ عن الشرع بل حافظ عليهم.

ارجع عما كنتَ عليه، واجعل الإسلام بيتَك.

لا تسمح لهم بالاجتماع بالرجال، ولا بالنساء الغير مُتَدَيِّنات، ينقلبوا عليك.

الأولاد علمهم بلطف، واصحبهم معك، واجعل الكبير رقيبًا عليهم، ولا تقل: (لكم دينكم ولي دين) أعوذ بالله، هذه من الشيطان.

---

(١) البرطيل يطلق هنا على دفع شخص هدية ما من أجل الاستفادة من أولاده وأخذهم عنه.

(٢) هكذا في الأصل والمعنى (مضبوط).

أنت القيّم، أنت الآمر، أنت البَوَّاب. / [١٨٢].

وأكرر عليك باستعمال اللين والحكمة واللطف، وعدم استعمال العنف بتاتًا، بل بالموعظة الحسنة واللطف، والبَرْطيل من غير إسراف، لكن لا تتساهل.

إذا جاءت معك بالموعظة الحسنة لا تأمن منها ثم تتساهل في اليوم الثاني، بل خليك دائمًا رقيبًا لطيفًا رحيمًا لينًا محافظًا.

حافظ على بيتك، لازم يكون بيتك وسيرك مثل بيت الشيخ وسَيْرِه.

لا تترك البيت وتعتزلهم بل هكذا وهكذا، إذا كنتَ في البيت وأنت يَقِظٌ تنتفع وينتفعون بك، وإذا تركتَهم -لا سمح الله- بنية المحافظة على قلبك عملوا معك ما يُضَيِّعُ قلبَك ويُضَيِّعُهم.

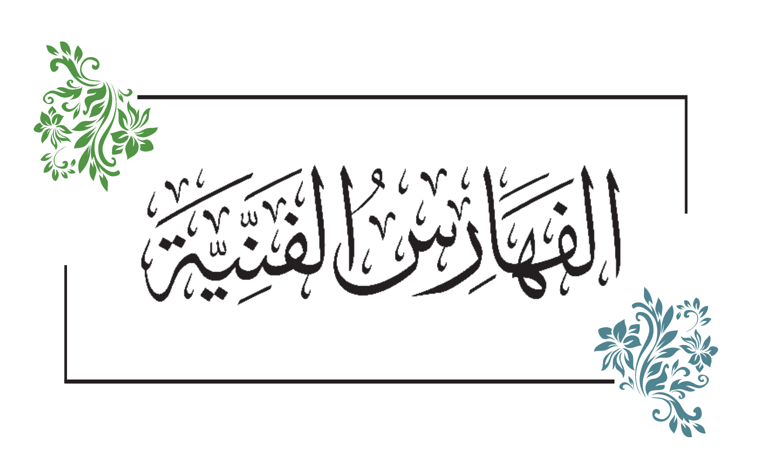
اصحب الأولاد إلى المساجد، وتحبَّب إليهم وإلى بناتك يحبوك، ولا تكن معهم فظًّا غليظًا قاسيًا يكرهوك. / [١٨٣].

الأسباب:

وإذا نزلتَ إلى الأسباب ساعة أو ساعتين لا مانع، واجعل الزِّمام بيدك، والمفتاح والرئاسة.

إياك إياك أن تسلم الرئاسة لأحد، يقتلك، يطردك، يُقلعك، سواء شريك أو ولد، خليك قَيّم، خليك قائم بسلاسة، سيد مع اللين والرحمة والمحبة والموعظة الحسنة.

هذا ما نقلته من دفتر الجَيْب الذي كان معي في الخلوة، بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٦٤م حسب أمر الحاج محمد الفياض. / [١٨٤].


الفهارس الفنية

المراجع

- «الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ» لأبي العباس أحمد بن مبارك بن محمد السجلماسي اللمطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢ م.
- «إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- «آداب الصحبة» لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري السلمي، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠م.
- «إيقاظ الهمم في شرح الحكم» لأحمد بن محمد الحسني الشهير بابن عجيبة تحقيق: محمد حسب الله، دار المعارف.
- «الأمثال في الحديث النبوي» لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ /١٩٨٢م.
- «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» المعروف بالسيرة الحلبية، لنور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، المطبعة الأزهرية.
- «الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية» لأبي المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الشعراني، (المتوفى ٩٧٣ هـ). تحقيق طه سرور والسيد الشافعي، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.
- «البيان والتبيين» لأبي عثمان عمرو بن بحر، الشهير بالجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة، ١٤١٨ هـ/١٩٩٨م.
- «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري» ليونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد.

- «تاريخ علماء دمشق وأعيانها في القرن الرابع عشر الهجري»، لمحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، دار الفكر.
- «تاريخ علماء الفلوجة والشخصيات العلمية فيها» للشيخ عبود فياض المشهداني.
- «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، المشهور برحلة ابن بطوطة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩ هـ) تحقيق عبد الهادي التازي، الناشر أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦ م.
- «الترغيب والترهيب من الحديث الشريف» لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- «تفسير القرآن العظيم» لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
- «التنوير في إسقاط التدبير» لأبي الفضل تاج الدين أحمد بن محمد ابن عطاء الله السكندري، تحقيق محمد الشاغول، المكتبة الأزهرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- «الجامع الكبير=سنن الترمذي» لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- «الجامع لشعب الإيمان» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م.
- «الجامع المسند الصحيح، صحيح البخاري» لشيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- «جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري» لأسامة الأزهري، مكتبة الإسكندرية، طبعة ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
- «جني القطاف من مناقب وأحوال الإمام العلامة خليفة السلاف عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف»، للشيخ أبي بكر بن علي بن أبي بكر المشهور، دار المهاجر، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- «حالة أهل الحقيقة مع الله» لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي، دار جوامع الكلم، القاهرة.
- «الحكم العطائية» لأبي الفضل تاج الدين أحمد بن محمد ابن عطاء الله السكندري، تحقيق حسن السماحي سويدان.
- «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، مكتبة الخانجي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
- «الدرر الحسان في تراجم أصحاب السيد النبهان» لأحمد محمد عبوش، دار القلم بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٢٠م.
- «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد لطفي الصباغ، الناشر عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، الرياض.
- «الدر المنثور في التفسير المأثور» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي دار الفكر - بيروت، ١٤٣٢ هـ-٢٠١١ م.
- «الدعاء» لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- «الرسائل» لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق، تحقيق محمد إدريس طيب، دار الكتب العلمية، ١٤٣٨هـ ٢٠١٧م. (مطبوع ضمن كتاب النصائح الزروقية).

- «روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار» لمحيي الدين ابن الخطيب محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، تحقيق محمود فاخوري، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م
- «الرياض النضرة في مناقب العشرة» لمحب الدين أبي العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ /١٩٨٤ م.
- «الزهد والرقائق» لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م /١٤٢٥هـ.
- «سنن أبي داود» لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق شعَيب الأرناؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.
- «السيد النبهان»، لهشام عبد الكريم الألوسي، الطبعة الأولى والثالثة، دار المعرفة بيروت.
- «السيرة الحلبية» لنُور الدَّين الحَلَبي، المطبعة الأزهرية.
- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.
- «شعب الإيمان» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م.
- «الشمائل المحمدية» لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد حلاق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- «الشيخ خالد النقشبندي العالم المجدد حياته وأهم مؤلفاته»، جمع وتحقيق نزار أباظة، دار الفكر المعاصر، دار الفكر سورية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

- «الشيخ محمد النبهان شخصيته، فكره، آثاره»، لمحمد فاروق النبهان، دار التراث حلب.
- «طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي -عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢ م.
- «العلامة محمد الهاشمي مربي السالكين»، للدكتور رضا بشير قهوجي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
- «الفتوحات المكية» لمحيي الدين محمد بن علي الطائي الحاتمي المرسي، المعروف بابن العربي، الشيخ الأكبر، دار الكتب العربية الكبرى.
- «فضائل الصحابة» لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق وصي الله محمد عباس، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م.
- «القاموس المحيط» لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- «كتاب الزهد الكبير» لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦م.
- «كتاب سراج القلوب» تأليف الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي، دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.
- «كشف الخفاء» لإسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق يوسف الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث.
- «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية» لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، تحقيق محمد أديب الجادر، دار صادر.

- «لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية= الطبقات الكبرى» لأبي المواهب عبد الوهّاب بن أحمد بن علي الشعراني، تحقيق أحمد السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» لنور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، تصوير عن دار الكتاب العربي - ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م.
- «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لنور الدين الملا علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- «المستدرك على الصحيحين» لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا؛ دار الكتب العلمية، بيروت؛ الطبعة الثانية، ١٤٢٢ – ٢٠٠٢م.
- مسند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي الموصلي (المتوفى: ٣٠٧ هـ) تحقيق: حسين سليم أسد -دار المأمون للتراث -دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٦/ ١٩٨٦.
- «مسند الإمام أحمد» لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
- «المسند الصحيح المختصر=صحيح مسلم» لشيخ الإسلام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

- «المعجم الأوسط» لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- «معجم البلدان» لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.
- «المعجم الكبير» لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- «المعجم» لأبي بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ (المتوفى: ٣٨١هـ) تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- «المعجم الوجيز» مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
- «المنح المكية في شرح الهمزية» لابن حجر الهيتمي.
- «النادرات العينية لقطب الدين عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، تحقيق يوسف زيدان-دار الأمين. الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- «نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر» ليوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- «نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ» لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن، الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- «وِرْد السَّحَر» لأبي الفتوح شمس الدين مصطفى البكري الصديقي (المتوفى: ١١٦٢هـ) مطبعة السعادة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م. (مطبوع ضمن مجموع أوراد سيدي مصطفى البكري الصديقي).

الملفات المسموعة

رقم الملف	عنوان الملف المسموع	رقم الصفحة	زمن الملف بالدقائق
١	الشيخ عبد الغفور والشيخ ضياء القادري	٢٢	٤,٣٧
٢	دعاء الشيخ عبد القادر السقاف عند سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس سره	٢٩	٥١,٠٧
٣	حلقة ذكر الطالبانية بعد وفاة الشيخ محمود في بيته	٣٩	١٢,١٧
٤	قول السيد النبهان رضي الله عنه «أبشرك كل العراقيين في صحيفتك»	٤٤	٤,١٤
٥	رسالة الشيخ محمود مهاوش من فرنسا بصوت السيد النبهان	٥١	١١,٣٨
٦	متابعة لرسالة الشيخ محمود مهاوش بصوت السيد النبهان رضي الله عنه	٥١	٠,٣٢
٧	قصة كرم الحاج فوزي شمسي	٥٧	٤,٣٧
٨	حادثة مروان ابن الحاج محمود مهاوش	٥٨	٠,٢٣
٩	«ما لذة العيش إلا صحبة الفقرا» بصوت الشيخ محمود مهاوش	٦٣	١٥,٤٥
١٠	قول الشيخ محمود مهاوش: والله ياسيدي لو يطلع بيدي ما أروح كلمة	٦٨	٠,٠٧
١١	قول الشيخ محمود مهاوش: لاتمنع التسجيل إكرامًا للنبي صلى الله عليه وسلم	٦٨	٠,٢٤

رقم الملف	عنوان الملف المسموع	رقم الصفحة	زمن الملف بالدقائق
١٢	مقدمة شريط بصوت الشيخ محمود مهاوش	٦٩	١,٠٧
١٣	الجمال والكمال، وعن سيدنا يوسف عليه السلام	٧٤	٧,٥١
١٤	الجمال والجلال والكمال	٧٦	٤,٣٠
١٥	السيدة خديجة والسيدة عائشة	٧٩	٤,٠٢
١٦	سيدنا أويس القرني والمحبة	٨٤	٧,٥٦
١٧	العُزلة والخَلْوة	٨٦	٢,٠٥
١٨	التخلي والتحلي	٨٨	٢,٢٣
١٩	ابتلاء السيد النبهان رضي الله عنه	٨٩	٢,١٨
٢٠	الحال والمقام وصحبة المجاذيب	٩٣	٥,٢٩
٢١	الحال الصادق وأثره	٩٥	٤,٥٨
٢٢	تعلم الأدب	٩٦	٠,٣٧
٢٣	الوحشة في السير	١٠١	٧,٠٣
٢٤	اللوعة وأثرها	١٠٧	١٢,٠٤
٢٥	الحُزْن والحَزَن	١١٤	١٥,٣٣
٢٦	المعيّة مع السيد النبهان	١١٥	٠,٥٧
٢٧	الغيرة، وابتلاء السيد عائشة	١١٨	٥,٣٨
٢٨	الشيخ محمود مهاوش: الله يرزقنا حبك، الله يفنينا بحبك	١١٩	٤,٥٧
٢٩	الشيخ محمود مهاوش: الله يمن على الوجود يأتي لعندك	١٢٠	٠,١٣

رقم الملف	عنوان الملف المسموع	رقم الصفحة	زمن الملف بالدقائق
٣٠	الشيخ محمود مهاوش: الله يجعل اشتهاءنا ما يشتهي سيدنا	١٢٠	٠,١٥
٣١	الشيخ محمود مهاوش: الله يُميتنا بحبك حتى نلقى الله	١٢٠	٠,١٥
٣٢	الشيخ محمود مهاوش: رح نصير زِيْنين كلنا	١٢١	١,٣٢
٣٣	شكوى من حالة كسل	١٢٤	٤,٢٢
٣٤	الله شاهدي، الله ناظري، الله معي	١٢٦	١,٤٠
٣٥	الأدب والتوحيد	١٢٧	٠,٤٦
٣٦	شكر الله على نعمة المرشد	١٢٨	٢,٢٤
٣٧	كتبي أصحابي	١٣١	٢,٣١
٣٨	الأئمة الأربعة ومراتبهم	١٣٢	١,٢٨
٣٩	مع الداعية الأمريكي الشاعر محمد يوسف	١٣٣	١,٢٢
٤٠	كلمة الشيخ محمود مهاوش في تأبين سيدنا النبهان	١٣٨	١٢,٤٤
٤١	كلمة الحاج محمود مهاوش عن الحاج محمد الفياض	١٤٠	٦,٢١
٤٢	كلمة الحاج محمود مهاوش أمام جمع من علماء من الأزهر الشريف	١٤٣	١٠,٣٨

موضوعات الهداية

موضوعات الكتاب المحقق

